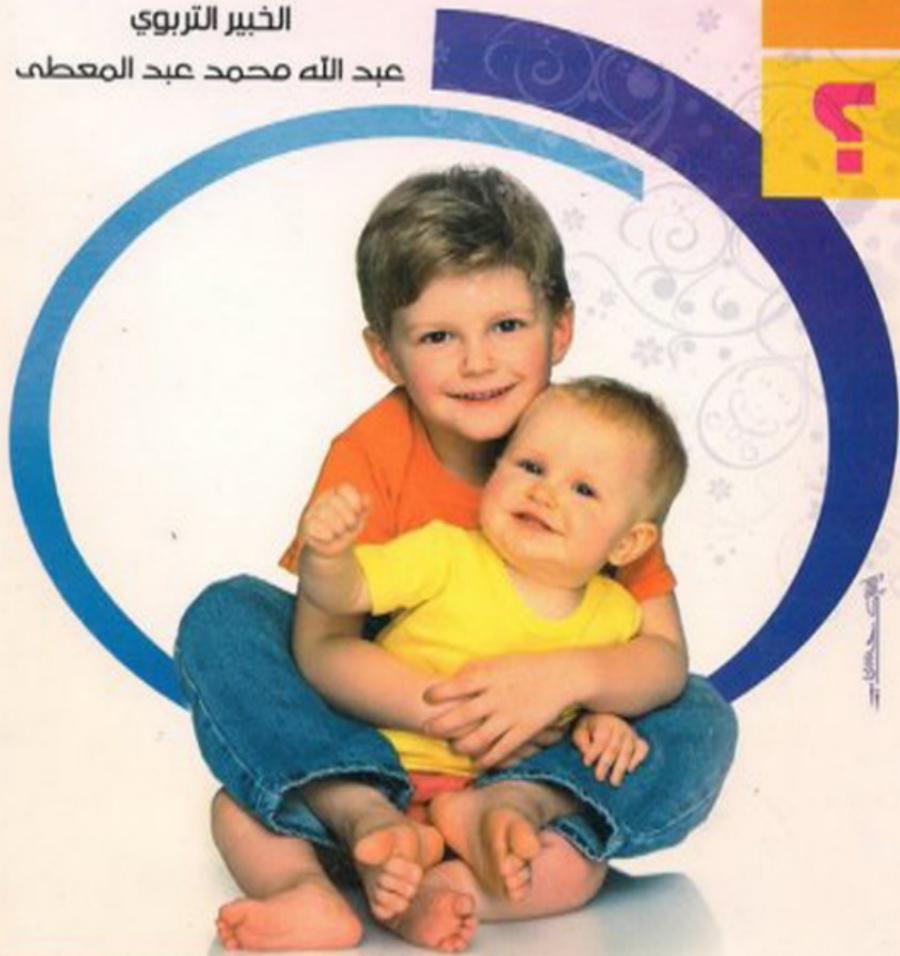


علم

ابنوك كيف يندب أختاه

الخبير التربوي

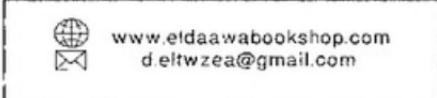
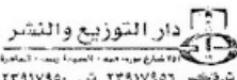
عبد الله محمد عبد المعطى



سُمِّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب:	علم ابنك كيف يحب أخاه
المؤلف:	عبدالله عبد المطعني
الجهيز الفنى:	مركز السلام للتجهيزات
الطبعة:	الأولى
سنة الطبع:	٢٠١٢ هـ - ١٤٤٢ م
المصادر:	٤٤٧
الناشر:	دار التوزيع و النشر
رقم الإيداع:	٢٠٠٨ / ٢٤٤٣٦
التقديم الدولى:	٩٧٧-٤٥٦-١٧٨-١



المقدمة

لماذا كتبت هذا الكتاب؟

منذ سنتين، أكرمنا الله تعالى بمحاججته الحرام، وفي يوم عرفة وسط الدمع والخشوع، وقف الشيخ متهدلاً عن الصفع والساحة، وذُكرنا ببوسف - عليه السلام - حين قال لأخوه بعد أن ظلموه سنتين: «لَا تَنْزِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقْبَرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّازِحِينَ» (بوسف: ٩٢)، واقتصر الشيخ في نهاية كلمته أن يغفر كل منا عن إخوته إن كانوا ظلموا، ويدعو لهم الآن في هذا اليوم المشهود، وكم كان افتراها صعباً، لقد توفرت الدموع وحل الرفض محل الخشوع، وقال كثيرون: لا نستطيع، إنها جراح سنتين، ومع المحاولة والمجاهدة: نجح البعض وفشل آخرون، وهنا سألت نفسي: هل الصفع عن إخوتنا وأشقائنا أصبح صعباً إلى تلك الدرجة؟ يا ترى لماذا؟

* كنت عائداً من زيارة للطائف، مسترخيًّا في مقعد السيارة بجوار السائق، وفجأة سمعت في مذياع السيارة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من هجر أخيه ستة فهو كسفك دمه»^(١)، فانتبهت وكانت أول مرة أسمع هذا الحديث، ومكثت ساعات أنظر من خلال شباك السيارة لظلمة الليل التي تلف الكرون من حولي وأذكر فيها قاله الصادق <عليه السلام>، لقد أظلمت نفوس الكثيرين فقطلوا أرحامهم وهمروا أشقاءهم وارتعوا في أحضان غيرهم، كم سفك الأخ دم أخيه دون أن يدرى، بل إن البعض من كثرة هجره لأخيه قد نسي أن له أخاً، ونشأ أبناءه، وهم لا يعرفون أبناء أعمامهم أو عائظهم، ولو قابلوهم في الشارع ما عرفوهم، ورسم الله من قال:

أبلغ أخا الإحسان لي حسناً

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢، ٥٩٩، وصحح أبي داود ٣/٤٢٨.

وإن طرق موصول برؤيته
الله يعلم أنني لست أذكره

* للشيطان أهداف محددة يريد تحقيقها في البيت المسلم، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي إفساد العلاقة بين الأشقاء والسعى للتفرق بينهم، ويؤكد مسلمنا يوسف عليه السلام هذا فيقول لأهله بعد ما رفعه الله على عرش مصر: «وَجَاهَهُ يَكْرِمُهُ مِنْ أَنْبُو وَمِنْ تَمَّوْأَنْ تَرَعَ
الْأَبْطَلُانُ بَنِي وَبَنِي إِخْرَقِي» (يوسف: ١٠٠)... وخطورة التفرق بين الأخ وأخيه فقد لعن النبي عليه السلام هذا الصنف من صانعي الشر ووعدهم بالوحدة والبعد عن أحبابهم يوم القيمة؛ روى أبو يحيى والبيهقي عن أبي موسى قال: لمن رسول الله ﷺ من فرق بين والد ووالده وبين الأخ وأخيه، وروى الترمذى في سنته أن رسول الله ﷺ قال: «من فرق بين والدة ولديها، فرق الله بيته وبين أخيه يوم القيمة» ولقد أكد علماء الحديث أن هذه الفائدة تطبق على من فرق بين الأخ وأخيه أو بين الأخ وأختها... .

* كثيراً ما نحدث أهل الخير وكتبوا عن الحب في الله، لكنهم قلماً كتبوا عن حب الأخ لأخيه، أليس حب الأشقاء جزءاً من الحب في الله؟ لقد جعل الإخوة من النسب مقدمين على الآخرين في صناعة المعرفة وبذل الخير؛ روى الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٧) أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فقال: أرأيك جاريتك التي كنت استأجرتني (استشرتني) في عتها؛ أعطيها أختك وصلي بها رحمك ترعى عليها، فإنه غير لك... والإسلام يعلمنا كيف نرعا حق أشقانا حتى بعد موتهم، فإن مات أحدنا فستظل له إخوة متاحبين ولها ينفعه فاعلين؛ روى البخاري ومسلم أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متابعين، فقال ﷺ: «أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضيه؟» قالت: بلى، قال ﷺ: «فحق الله أحق»، وفي رواية: «صومي عن أختك»... وروى البيهقي في سنته (٦/ ٢٧٩) عن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن أخاها عبد الرحمن مات فرأته في منامها، وإنها أعتقت

(١) تعليم المحب كيف يحب، ص ٦٦.

عنه تلاداً من أتلاده، والتلاد ماليك قدماء... فهل يا ترى يجب أن يكون بعضهم لندرجة أئمّهم ينفعون ببعضهم حتى بعد الموت؟ ليتنا نرفع بين أبناءنا شعار «تفع أخاك حيّاً وميتاً»، ثم نسعى عملياً لتحقيقه فالكلام وحده لا يكفي...»

* في كثير من البيوت يزرع الوالدان بذور الكراهية في قلوب الصغار دون أن يشعروا، أتعلم كيف يحدث ذلك؟ إنك عندما تقارن بين أبنائك وتقول لأحد هم: أخوك أفضل منك، أخوك أحسن منك في الخطأ، أخوك أحداً منك، أخوك الأصغر عقله يزن عشرة من أمثالك... فكل هذه العبارات هي بذور للكراهية بين الأشقاء... وعندما لا توضح لأبنائك حدود الملكية الشخصية، فتترك هذا يستعمل أشياء إخوته بدون إذن ويدخل حجرتهم بغير إذن، وهذا يربّيهم على ضبابية في العلاقة الأخوية فتراهم عند الكبر يتغرون عند أول منعطف وهو الميراث، والسبب أنهم لم يفهمواحدود العلاقة الأخوية وحقوقها وواجباتها... وعندما تفضل أحد بناتك أو أبنائك على الآخرين، وتظن أن بيتهما لا يشعر بذلك، والواقع يخبرنا أن تفضيل أحد الأبناء هو سبب سري في جسد البيت المسلم... وعندما يشتكي لك الصغير من ضرب الكبير له أو اعتدائه على ممتلكاته فتقول: أخوك الكبير، عندها سيندم على اليوم الذي أصبح له فيه أخ أكبر، أو عندما يشكوك الكبير أن أخيه الصغير أشد لعبته ويشككي لأخد لعبته فتقول: أعطه لها إنه أخوك الصغير، وعندما طبعاً أنت تعرف شعوره وماذا سيتمنى أن يحدث لأخيه الصغير... وعندما تحمل أبنته خادمة لأبنائك الذكور، فترك الزوج مثلاً يشاهد التفاصيل وأضاعها قديمه على الأخرى وتراءه يأمر أخيه أن تصنّع له الشاي بطريقة غليظة وتستك أو تنهّرها لأنها لم تستجب له بسرعة...»

هيا نجدد العزم معاً متوكلين على ربنا سبحانه، فهدانا أن نربي جيلاً عريباً لأخوه حريراً على مصلحة أخيه، وأريدك في كل شيء تنسمه لأسرتك أن تذكر معجزة شجرة البابايو الصينية، وبعد زراعة البذور؛ تظل نحو أربع سنوات لا ترى شيئاً على الإطلاق، فيما عدا برعماً صغيراً يخرج من البذرة، وفي تلك السنوات الأربع،

ابها اطبي
الكريمه:



نضرب الشجرة بجذورها الـلـبـيـةـ الـمـيـنةـ فـيـ الـأـرـضـ،ـ وـفـيـ السـنـةـ الـخـامـسـةـ بـصـلـ اـرـتـفاعـ الشـجـرـةـ عـنـ سـطـحـ الـأـرـضـ ٨٩ـ قـدـمـاـ...ـ وـشـجـرـةـ الـمـانـجوـ لـتـشـرـعـ بـعـدـ زـرـاعـتـهـاـ لـمـدةـ سـبـعـ سـنـاتـ،ـ خـلـاـهـاـ تـشـرـعـ الشـجـرـةـ وـتـزـدـهـرـ،ـ وـبـعـدـ السـنـوـاتـ السـبـعـ تـظـلـ تـشـرـعـ حـوـلـيـ ٢٠٠ـ سـنـةـ دونـ كـلـلـ أوـ مـلـلـ...ـ هـنـاكـ الـكـثـيرـ مـاـ يـجـرـيـ فـيـ حـيـاةـ الـأـسـرـةـ يـشـبـهـ مـعـجـزـةـ هـذـهـ الشـجـرـةـ،ـ فـأـنـتـ تـعـمـلـ وـتـبـذـلـ الرـوـقـتـ وـاجـهـدـ،ـ وـتـفـعـلـ كـلـ مـاـ فـيـ وـسـعـكـ،ـ كـيـ تـرـىـ التـنـمـوـ وـالـنـضـرـوجـ وـالـثـيـارـ،ـ وـلـكـنـكـ لـاـ تـرـىـ شـبـيـهـاـ لـمـدـدـ آـسـابـيعـ،ـ أـوـ شـهـوـرـ،ـ أـوـ حـتـىـ سـنـوـاتـ،ـ لـكـنـ إـذـاـ كـنـتـ صـبـرـاـ،ـ وـدـاـوـمـتـ عـلـىـ الـعـمـلـ وـالـرـعـاـيـةـ،ـ فـسـوـفـ تـأـتـيـ (ـالـسـنـةـ الـخـامـسـةـ)ـ أـوـ السـابـعـةـ،ـ وـسـوـفـ تـنـدـهـشـ مـنـ النـبـوـ وـالـتـغـيـرـ الـلـذـيـنـ يـجـثـثـانـ^(١)ـ...ـ وـهـكـذـاـ الـحـبـ بـيـنـ صـغـارـنـاـ،ـ إـنـهـ يـنـمـوـ مـعـ السـنـينـ وـيـكـبرـ مـعـ الزـمـنـ،ـ حـتـىـ يـصـبـرـ شـجـرـةـ وـارـفةـ الـظـلـلـ يـسـتـمـعـ تـحـتـهـاـ مـنـ تـاعـبـ الـحـيـاةـ وـصـعـابـيـاـ،ـ وـمـاـ أـصـعـبـ أـنـ يـوـاجـهـ الـواـحـدـ مـاـ صـعـوبـاتـ الـحـيـاةـ وـحـدـهـ،ـ مـعـ أـنـ لـهـ إـخـوةـ يـمـكـنـهـمـ أـنـ يـجـبـهـ وـيـجـهـهـ...ـ

الغـيـرـ التـرـبـويـ

عبدـالـلهـ مـحـمـدـ عـبـدـالـعـطـيـ

الأـحـدـ ١٦ـ ذـوـ الـحـجـةـ ١٤٢٩ـ هـ

١٤ـ دـيـسـمـبـرـ ٢٠٠٨ـ مـ

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦، يتصرف.

الفصل الأول

أخي .. كيف أحبك؟



قال تعالى: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَبْنَا الْغَرِيزْ مَنْ وَاهَدَنَا
الصُّرُّ وَجِنَّتَا يَضَاعَةٌ مُّزَاجٌ إِذَا قَوَّى فَلَا التَّحْكِيلَ وَعَصَمَتْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ الْمُعْصَمِينَ» ﴿٤﴾ قَالَ هَلْ عِلْمَنِّمَا تَعْلَمْنِم بِيُوشُ وَأَخْبَرَهُ يَادَ أَنَّمَّ
جَاهَلُونَ ﴿٥﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ بِيُوشُ قَالَ أَنَا بِيُوشُ وَهَذَا أَخْبَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ سَيِّئِ وَيَصِيرُ قَالَ اللَّهُ لَا يَبْصِرُ أَجْرَ الْمُخْرِيْمِ ﴿٦﴾ قَالُوا
نَاهَشْ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِيْرِنَ ﴿٧﴾ قَالَ لَا تَنْتَرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
يَنْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِيْنَ» (بروف: ٨٨-٩٢).

عادات العبادة الأسرية:

الصلة عبادة إيمانية واجبة، من فوائد أداتها يومياً - في المسجد - بانتظام أنها تزيد الحب بين الأصليين، ففي المسجد يلتقطون وعلى ذكر الله يتجمعون خمس مرات كل يوم وليلة، ومن هذا المنطلق بعد أن آتى النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار في أول أيامهم بالمدينة بعد الهجرة، بنى المسجد، ليذيع هذا الإيمان، ففيه يلتقطون للصلة وتلتفي قلوبهم على محبة الله تعالى، وما أحل جلسات الإيمان والصفاء والمحبة التي جمعتهم في ذلك المسجد، روى الإمام مسلم عن سعيد بن حرب قال: قلت لخابر بن سمرة أكنت تخالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكثروا يتحدون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضطربون ويتبسمون... والعجيب أن المواظبة على الصلوة في المسجد تزيد الحب بين العبد وبين الملائكة، قال ﷺ: «إذن للمساجد أودادها، ثم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعلوهم»^(١)... وللمصلني في المسجد أماكن تحبه وإذا غاب عنها نتفقد، قال تعالى عن فرعون لما أغرقه في الميم هو وجنوده: «فَمَنِ ابْكَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» [الدخان: ٢٩]، ولقد أنسى رجل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - فقال: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تعالى
وتعالى ﴿فَمَنِ ابْكَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]، ولقد أنسى
على أحد؟ قال ابن عباس: نعم، إنه ليس أحد من الخالق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا ما تلومن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلى فيها ويدرك الله فيها بكت عليه^(٢)... وهكذا تزيد الصلة في المسجد الحب بين من يوديها بانتظام وبين

(١) رواه أبُو حمَيْرَةَ (٤١٨) ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/٤٣٣) وقال: هنا حديث صحيح على شرط الشعدين مرقوم، ولم يخرجاه.

(٢) ثنا الطبراني /٢٥، ١٢٤، ١٢٥، وصحيفة الأحرشي /٩، ٤٧، وعن المغيري /٢٢٧، ٢٢٨.

جموع المسلمين، وتقوى الرابطة بينه وبين الملائكة، وتوثق العلاقة بيته وبين مكان صلاته وعبادته... ومن هنا تأتي أهمية الأعياد الأنوروية الثابتة في جمع قلوب من يزدوجهما وتوثيق العلاقة بينهم...

وعلى مستوى الأسرة المسلمة فإن أداء أحد الأنشطة التربوية (التي يجتمع فيها أفراد الأسرة) في وقت محدد وبصورة متكررة يجعله عادةً أسرية؛ فاجتاحتنا في بيت العائلة كل يوم عبد لفتح قلعة هو عادةً أسرية جليلة، وإفطار العائلة مجتمعة في أول يوم من أيام رمضان هو عادةً عائلية رائعة، واجتاحتنا كل ليلة حول جدي لشحكي لنا حدوده هو عادةً أسرية لا تنسى، وعندما نذهب كل صيف في إجازة نجها جميعاً فهذه تكون عادةً أسرية مميزة، وعندما تردد معًا دعاء السفر عند ركوب السيارة فهو عادةً عائلية إيمانية لطيفة... وكلما اجتمعنا كأسرة مترابطة في نشاط نجده؛ كلما ترابطت فتوتنا وتراثت، فعل سيل المثال: «أعضاء الأسرة الذين يتدرّبون معًا لا يتبنون فوبيّم البدنية فقط، بل نراهم يتراّبّطون بشكل متزايد بسبب هذا النشاط البدني، وأعضاء الأسرة الذين يقررون معًا يضاعفون من تعليمهم وترتبطهم من خلال النقاش والتعاون وتبادل الأفكار، وأعضاء الأسرة الذين يصلون معًا يغفرون إلينهم ويصيّرون أكثر اتحادًا واتصالًا، فهم مشتركون معًا بقلوبهم وعقولهم وأيديائهم»^(١)...

والتجارب تخبرنا أن عادات الحب الأسرية تظل محفورة في الذاكرة، وتشعر أبناءنا بالتوافق مع والديهم ويزيد التقارب فيما بينهم، وفي المستقبل تحمل للإخوة مساحة مشتركة من الذكريات الجميلة، والتي يخونون إليها وربما يداومون عليها ممدّ، ومع الحنين لعاداتنا الأسرية المشتركة ومارستها معًا مزيّد بيتنا الحب...

**نشاط تربوي يجمع الإخوة - في وقت ثابت + وبصورة
متكررة = عادة أسرية تزيد الحب وذكريات أخوية لا تنسى**

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣١٩ (يتصرف).

نحن اليوم نصنع ذكريات القد:

كيف سيتذكر أبناءوك طفولتهم؟ كيف تتوقع نظره أطفالك لطفولتهم عندما يصبحون كباراً؟ هل ستكون ذكرياتهم المشتركة رحلات صيفية في المتنزهات، أو بناء قصور من الرمال على الشاطئ، أم أنهما سيذكرون فقط جلوسهم أمام شاشة التلفزيون والكمبيوتر، مع صورة غير واضحة لوالديهم بطلون برو، وسهم من حين إلى آخر من الباب؟... من لهم جداً أن تكبر أسرتك متناثرة جداً من بعضها البعض، لذلك نقدم - فيما يلي - المزيد من عادات الحب الأسرية، والتي مارسها بعض الآباء واقتربها العديد من الخبراء، والتي تجمع أطفالك اليوم حولك أنت وأهمهم بأجسادهم وعقولهم، حتى تزلف بينهم اليوم وغداً، فنحن اليوم نصنع مع أطفالنا ذكريات الغد...

(١) الخاتمة قبل النهاية:

اعتدت إحدى الأسر - والتي تدعى ابن في الخامسة وابنة في الثامنة من عمرها - أن تمارس بعض الطقوس الخاصة كل ليلة قبل أن يأوي الأبناء إلى فراشهم، فبدلاً من أن يقرأ الأب أو الأم على الطفلين إحدى القصص، كانوا يسترجعان معهما أحداث يومها، ومع نهاية القصة، يخبران أبناءهما بأنفسهما ما حدث في ذلك اليوم بالنسبة لهم، ثم يسألان كل واحد منها: ما أفضل ما وقع لك اليوم؟ وينصتان إلى ما ي قوله الأبناء بمنتهى العناية، ثم يقبلانهما قبل النوم... إنها طريقة جليلة لإثناء اليوم وهو نوع من البرجمة الفورية للطلاقة لتجريبيها نحو الإيجابيات، وذكرى جليلة سيذكرها الآخرون في المستقبل وربما يمارسانها معاً ومع أبنائهم (الأسفاد)، إن الأطفال يخزنون هذه اللحظات السحرية التي تجمعهم مع الأب والأم، وفي الأوقات المادئة وأثناء اللقاءات العائلية في المستقبل، سوف يلعب أبناءوك لعبة «هل تذكر عندما...؟»، إنهم سوف يتذكرون الأوقات الطيبة التي قضوها - معاً - في هذا المكان وذاك، ومثل هذه الأوقات هي التي تبني حسن الانتباه لوالديهم، وتزيدهم حباً وترابطاً، والآن هل تستطيع أن تذكر تلك اللحظات السحرية من أيام

طفلتك ٤٤٩^(١)... وأذكر أن والدي - حفظه الله - قد عودنا لستين لأنام كل ليلة قبل أن يحضر لنا الختام، وبعد صلاة العشاء كل يوم، نقول له: هيا تحضر الختام، فيعطيها ما تجود به نفسه من مال، لنشترى شيئاً حلواً تأكله، كالآيس كريم، أو قصب السكر، أو اللب، أو الحلوي، أو غيرها، هكذا لستين لأنام قبل أن نستمتع معاً بالختام، ومع أن هذا أحدث كان يستغرق هنا دقائق، إلا أن استمراره لستين جعله مخضراً في قلوبنا وعقولنا، وكم تحدثت مع آخري حول تلك الأيام الجميلة، وتمينا لو عادت يوماً...

(٢) العائلة الشيعي:

لقول أحدي الأهلات: في إحدى الليالي العائلية كنا نتحدث مع أبنائنا حول نوعية الأسرة التي نتمنى أن تكون علينا، وسجّلنا ذلك تحت عنوان «رسالة أمّرتنا»، وتناولنا موضوع خدمة الآخرين، وأهمية خدمتنا لبعضنا داخل البيت، ثم الجيران، ثم المجتمع...

لذلك في الليلة العائلية التالية (بعد أسبوع) استأجرت جهاز فيديو وشاهدنا فيلمًا عن رجل ثري كان السبب في حادث سير انتهى إصابة فتاة بالعمى، مما سبب له الإحساس بالذنب لأن إهالكه قد غير حياة الفتاة للأبد، فأراد أن يعرضها عن ذلك ويساعدها على التأقلم مع وضعها الجديد، لذلك قام باستشارة صديقه له طبيب القلب، فبدأ يتعلم منه كيف يقوم بخدمة الناس ومساعدتهم مرةً، في البداية كانت لديه صعوبة في فهم أسباب القيام بذلك، ولكنه تعلم أثناء ذلك كيف يبحث عن حاجات الناس، وموافهم، والدخول إلى حياتهم، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي فيها...

وبينما نحن نشاهد هذا الفيلم، تحدثنا عن جيراننا في حينها وكيف نقدم لهم بعض الخدمات، فكانت مجموعة أطلقنا عليها اسم «العائلة الشيعي»، ولمدة ثلاثة أشهر، في كل ليلة عائلية، كنا نقوم بإعداد شيء مثل البيشار أو الحلوي أو الكيك أو ما شابه ذلك، وكنا

(١) من الطفل السعيد، ص ٢٢١، ٢٢٢، بتصريف....

نزوء الأميرة التي ستفروم بخدمتها، ثم نضع الطعام على مدخل بيتهما، ونترك معه ورقة تعبّر فيها عن مدى إعجابنا بهم وتقديرنا لهم ونوقع باسم «العائلة الشيج»، ثم نفرّج جرس الباب ونجري بسرعة الريح ...

وكان فعل الشيج نفسه كل أسبوع، ولم يكتشفنا أحد، وسرعه كان جميع الجيران يتتحدثون عن العائلة الشيج، وعلمنا بذلك وكانت لا نعرف شيئاً ولكننا كنا نتساءل من عساها أن تكون تلك العائلة الشيج، وكانت هناك شكوك لدى بعض الناس، وفي إحدى الليالي وجدنا طعماً على باب بيتنا وبجانبه ورقة تقول: «إلى العائلة الشيج، من جير انكم المحبيين» ...

كان لهذه القصة أثراً كبيراً في حياتنا، فقد ساعدتنا جميعاً على تعلم المزيد عن مبدأ الخدمة السرية، وقد وجدنا أن كن فدكة في رسالة أسرتنا من الممكن أن تكون أساساً كبيراً لمناقشات الأسرة وأنشطتها، مما يساعدنا على ترجمة الرسالة إلى لحظات من الحياة الأسرية، وظلماً أننا نجعل منها متعة وإثارة؛ فبإمكان كل فرد منا أن يتعلم ويستمتع، ويوضع الرسالة والعمل من أجلها تستطيع الأسر أن تبني بالتدريج السلطة الأخلاقية في الأسرة نفسها، أي أن نغرس المبادئ في بنية الأسرة وتقاولها عملياً، ويدرك الجميع أن المبادئ هي جوهر الأسرة وهي التي تحملها قوية ومتحددة على مدى الأيام ...

(٣) جدار الذكريات:

يقول أحد الآباء: منذ عدّة سنوات غطت زوجتي أحد الجدران حتى الأرض بصور الأسرة في جميع مراحل حياتها، صور خاصة بالأباء، والأمهات، والأجداد والجدات، صور بالأبيض والأسود بعد زواجنا مباشرة، وصور لأبنائنا وبناتنا في سنوات مختلفة، صور لهم أطفال رضيع ثم يافعون، صور المدرسة، والكلية والزفاف،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، من ١٧٠، ١٧١ (بصروف).

ووصورني وأنا ما زالت هنالك بقية من شعر في رأسه...

أرادت زوجتي من هذه الصور العائلية أن يرى كل أفراد الأسرة بعضاً من البعض وكيف كان لهم ذكريات مشتركة جليلة، جعلتهم في حب وفرح، كم سمحوا لها بذلك وكانت جليلة، وعندما نظرت أنا لابنتي البالغة من العمر ٣٠ عاماً، والذي لديه أربعة أطفال، رأيتها وعمره ٤ سنوات، وتراء وعمره ١٢ سنة، وكذلك وعمره ١٧ عاماً ثم عمره ١٩، ثم وعمره ٢٢ عاماً وهو مسافر سجين للخارج، ثم وهو مع عرومه في عمر الـ ٢٤، وبعدها بعام وهو يعاني طفلة الأولى ...

كان مدحنا أن لرى كيف انجذب كل من زارنا لجدار الصور (الذكريات) وكيف استعاد أبناءنا ذكرياتهم الجميلة معاً، فسمعاهم يشادون الصور ويقولون: «إنما تذكر هذه الأشياء كي تحيي ذاكرتنا».

آنذكر يوم هذه الرحلة لقد وقع العصير على ثوبي وأمنت أسرعت لتحضر لي الماء

انتظر .. لقد كنتَ في هذه العبادة بعدن أستاذ الأمامية.

أخذت هذه العبارة نافذة عمه ، كم كان احنا اعنة جبلاء

«لقد كنت في هذه الصورة مع أمك تحملها».

إن أبناءنا وأحفادنا يجتمعون حول هذه الصور ويتساءرون بشغف قاتلين: انظر
كانت ملابسي جميلة... «كانت عضلات أبي قوية وهو صغير لأنّه كان يتدرّب
بابتسار»... «كنت دائمًا غبّ إثارة أخيك ومضائقته كما كنت مضائقًا»... «كنت تعطى
لهم تلك الكتب»، فأخجه في هذه الصور: قد تدبّ حذاءً المثل استمعوا منه...»

إنني أجلس بجوار جدار الذكريات وأرى قبلياً لحياتنا الماضية، ثم أرى الحياة وهي مستمرة، وأنا أحب أن أرى عائلتي حولي، كم زاد جدار الذكريات الحب بين أبنائي وبيني، وإذا أردت اليوم حل مشكلة بين أي مني منها، أجلس بجوار الجدار، وكم أثني

أن مجلس أبنائي بحوار الخدار وهم يوزعون الميراث بعد رحيلنا عن هذه الحياة^(١)...

(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار:

هذه الفكرة جيالة وتناسب أبناءنا في كل الأعمار،
في كل خريف اجمع أسرتك تحت شجرة في حديقتك
أو في حقولك أو مزرعتك أو في إحدى الغابات أو
المترهات، وبينما يزدادكم الجزع أو الفزع على
الجميع حاوله الإمساك بأكبر عدد ممكن من النورق
أشلاء سقوطها وقل أن تصل إلى الأرض، هل تبدو
مللة وساذجة؟



إنها ليست كذلك؛ حيث إن عليك أن تقدم جائزة قدرها (٢٥) قرشاً لأي شخص
 يستطيع إمساك ورقة، وهكذا تستعرض عدد الأوراق التي جمعها كل ابن وابنة في (٢٥
قرشاً) ونعطيهم ما يستحقون من مكافآت^(٢)...

عودة إلى وجية الأسرة :

روى الإمام مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٧١) عن أبي هريرة رض قال: أعمت رجل
(صل العتمة أو العشاء) عند النبي ص، ثم رجع إلى أهله فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه
أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته (لأنهم ناموا وافتقد العشاء معهم)، ثم بدا
له (جائع) فأكل، فأتى رسول الله ص فذكر ذلك له، فقال رسول الله ص: «من حلف على
يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتها، وليكفر عن يمينه»...

إن وجية العائلة تخلق منتدى للترابط والمحادثة الحميمة وفوائد أكثر وأكثر من مائدة

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ (بتصرف).

(٢) نعم، من فضلك، شكرنا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمراء السلوكيات والاحترام والمهارات
الاجتماعية الارارة لكن يصفوا قائمـة بتحجاج في الحياة، ص ٥١، ٥٦، ٥٧.

العشاء، وبالحوار على الطعام سيعرف أطفالك الكبير عنك، وعن آرائك في مختلف الموضوعات، وما تعتبره صواباً وما تعتبره خطأ، ما تحب وما تكره، ومن ناحية أخرى سترى الكثير عن أطفالك وأرائهم وأفكارهم وما يحبون وما يكرهون، وسيسهل ذلك كثيراً أن تناقش مع أبنائك في عمر المراهقة أي موضوعات تنشأ في حياتكم، وبذلك تتجنب التزاعات التي تسم بالندية، ومن ناحية ثالثة سيعرف بعضهم بعضاً ويتعلمون كيف يجلسون معاً للحوار، وهذا التقارب الذي سيشعرون به تجاه بعضهم سينقل بشكل ملحوظ من حدوث الجدل والسلوك السسيئ فيها بينهم، وحتى لو حدث فإنهما سينثرون على الطعام مما يصفي النفوس ويقرب بين القلوب... .

تقول إحدى الأمهات وهي أستاذة في القانون والدراسات الأخلاقية بجامعة أريزونا الأمريكية: إن معظم ما تعلمته وتمسكت به بشدة، كان مرتبطة بآدابة المطبخ بشكل لا يمكن الخلاص منه، إن قمة الآداب هذه التي مساحتها أربعة أميتر كانت بمثابة جزء مادي صغير في بيتك، وعندما أعود بالذاكرة لما فعلته هناك؛ أدرك أن مائدة المطبخ هي مفتاح حياني التي أعيشها الآن، لقد سفقت الكلمات الجميلة في هذا المكان، وفي كل يوم من أيام المدرسة كنت أتناول الحلوى الشهية التي تدهنها أمي في هذا المكان، وفي كل ليلة من شبائي كانت تتم عصبيتي «برفق» على كل أحداث اليوم «ما مرر شهادة الدرجات القادمة؟» «هل نظرت الفرضي التي في غرفتك؟» «هل أديت درس البيان اليوم؟»، ولأنني محتاجة لتناول العشاء، فقد كنت مضططرة لقبور التحقيق المصاحب لها، لم يكن هناك مفر من الواجهة المسائية على العشاء، لكن مائدة المطبخ لم تكون مصدراً للخوف، بل كانت أيضاً بطاقة الأمان بالنسبة لي، فلا يهم قسوة أشريك اليومي الذي كنت أثق به، ولا يهم الإحباط الذي كنتأشعر به، فإذابة المطبخ والجاتسون حولها موجودون كل ليلة لتوفير الراحة والمساندة... .

إن كل الأزمات والمخاوف التي مررت بها بالشارع والمدرسة والأصدقاء كانت تتلاشى من خلال التأكيد اليومي لتجتمع الأسرة حول مائدة الطعام، وبغض النظر عنها

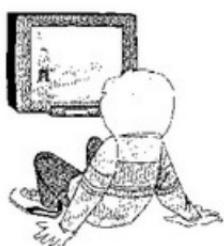
مررتا به طوال اليوم، فإن مائدة المطبيخ أعادتنا جميعاً خالة السكون والطمأنينة عندما كانت تغفو بعضاً في الساعة التاسعة من مساء كل ليلة... وكل ليلة بعد انتهاءي من المهمة الكبيرة وهي غسل الأطباق، كنت أعود إلى مائدة المطبيخ لأؤدي واجباتي، كنت أكتب وأعيد كتابة جداول الضرب التي لا زلت أحفظها في ذهني حتى يومنا هذا؛ ثم أثرأ بعض الروايات بصوت مرتفع لوالدتي... وعمل تلك المائدة زارنا زوجي وقام والدائي باستجوابه، وهنا خيطت فستان زفافي...

لقد مررت في حياتي بتجارب كثيرة: حب، آلام، متعاب... ومررت السنون، وعدت إلى منزل والدائي للزيارة، ووجدت في نفسي شرفاً لنجلوس حول تلك المائدة، وجدتني مشتاقة للاجتماع مع إخواتي ووالدتي هنا في نفس المكان مثل أيام زمان، واجتمعنا حول العشاء وكان أطفالي معنِّي، كنا ثلاثة أجيال، وتناول أطفالي بعد ذلك الآيس كريم، وأخبروا جدهم عن اختبارات أهجاده، وأي كلمات لم يعترف بها، وقال لهم جدهم: «أمكم لم تعرف نفس الكلمة، وهذا جلسنا منذ سنتين ورأيناها معها، ولا زالت أمكم تحطّن فيها»...

إن مائدة الطعام مكان سحري تعتمد فيه المسئولية وشعرت بالحب، والأمان... واليوم أثناء قيامي في كل ليلة بالكفاح لإعداد طعام العشاء على مائدة المطبيخ الخاصة بي، وقىامي باستدعاء الأطفال من عند الجيران، لتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا أصنع لهم سندويتشات يتناولونها في غرفتهم وأرتأي؟ إنني لن أفعل ذلك لأنني أهتم بهم ذكري مائدة المطبيخ... ففي كل الأبحاث الخاصة بالرالدين، وكل الدراسات النفسية المتعلقة بتنمية الطفل، وفي كل البيانات الخاصة بتقدير الذات والروابط بين الإخوة؛ نجد أن هذا المدخل المتواضع - مائدة الطعام - قد تم إلغائه، وقد أظهر مسح مؤخراً أن نصف مراهقتنا فقط يتناولون العشاء على نحو منظم مع والديهم... وفي العام الماضي قالت ابنتي: إنها استطاعت أن تعيش على طالية واحدة في فصلها يتناول العشاء، كل ليلة مع أسرتها على مائدة المطبيخ، وكانتها طالبتان ملتصقان، ومضت ابنتي تشرح قائلة: «اما باقى أيام

الفصل فيتناولون الطعام بمفردهم، فلا صحبة معهم ولا أستلة، يأكله من شيء محزن^(١)...
والسؤال الآن: كيف تحقق وجبة الأسرة في وقتنا الحالي؟

(١) افتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك:



إن البديل عن وجبة العائلة هو تناول الطعام على صينية أسام التلفزيون، أو ربما تناول الطعام حول مائدة ولكن أيضًا التلفزيون مفتوح، ويلقى أي شخص بحيرة على الكلام معارة بكلمة «صه.. هس.. اسكت»، إذًا متى مستخدمون معاً؟ أعني التحدث فعلاً وليس توجيه أستلة تطلب إجابة من الكلمة أو كلمتين... وأذكر أن أحد الآباء كتب رسالة لوالده يقول فيها: أمني في الحياة يا أبي، أن تنظر لي عندما أكلملك وترثك من يدك جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفزيون...

البعض
الآخرين:
ال الكريم:



احرص على أن تجتمع مع كل أفراد أسرتك على الطعام من (مرتين إلى خمس مرات) كل أسبوع على الأقل، ويمكن لأحد الوالدين - بمفرده - في بقية الأيام تحقيق وجبة العائلة، الفرق الوحيد هو أن هناك أحد الوالدين فقط حاضر، لكن جميع مزاجها الالتفاف حول المائدة معاً ما زالت هناك... قم بدعوة أحد الأجداد أو العبات أو الحالات أو الأعيام أو الأخوال للانضمام إليكم على الغداء أو العشاء، وهكذا يعتاد أطفالك على التحدث للكبار آخرين والاستماع إليهم... إن قضاء وقت سعيد حول المائدة هو أهم نوع يعود على الآباء، لذلك لا تثر أي قضياباً من شأنها إثارة الجدل، أبعد عن مواطن الخلاف، وإذا كان الأطفال يحملون شياطيرهم لأنفه الأسباب، فلا تدعهم يجلسون بجانب بعضهم البعض، فكر فيما

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣٢٤ - ٣٢٢ (بتصرف).

يمكنك التحدث فيه على المائدة لتشرك فيه أبناءك منها تكون أعمارهم، حتى الصغار نديهم آراءً وأذكار، أسأل أستلة لا تطلب إجابة من كلمة واحدة...

المدح على المائدة: فكر مرة أسبوعياً في شيء يستحق المدح فعمله ابنك أو ابنته خلال الأسبوع، في البيت أو المدرسة أو الشارع...، فالصغار مثل الكبار ينعمون بالمدح ويعطى لهم تقديرًا وتشجيعًا للاستمرار في أشياء أفضل، ويجب مدح كل واحد من الأبناء بشيء حقيقي قد فعله، دون نسيان أحد منهم، واحرص لا تؤريح ابنك أو تبيهه على الطعام أمام الآخرين؛ فهذا يبرجه ويجعله يكره تناول الطعام معك، خاصة إن اعتدت توبيقه على وقوع الشوربة منه وعدم إمساكه للمنعة بصورة جيدة وتهمه بالشره إن طلب المزيد من الطعام... إلخ.

الضحك أفضل طعام: الكثير من الآباء المضغوطين يجدون أنفسهم لا يضحكون إلا وهم بعيدون عن أبنائهم، ولكن الضحك عامل قوي من عوامل الترابط مع الأبناء، لذلك حاول أن تضحك حول المائدة - أخيائنا - وهو أمر لن يكلفك الكثير، والضحك يفعل المعجزات في العلاقات الأسرية^(١)... ومن لطائف ما روى عن مراح النبي ﷺ من مجالسه على الطعام أنه ﷺ كان جالساً مع ابن عميه عبي بن أبي طالب يأكل التمر، فكان ﷺ يخرج نزوة التمر ويضعها أمامه، أما على فكان يأكل التمر وينزح النزوة ويضعها مع بقایا نزوى التمر التي أكلها الحبيب ﷺ، وكان ﷺ ينظر إليه ويشتم، وفجأة قال علي للحبيب بتعجب وهو يهز حبه: عجبًا، أكلت هذا التمر كله يا رسول الله؟ فابتسم الحبيب وقال: «يل العجب من يأكل التمر بتوافه»...

(١) نعم، من فضائل شكرك، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمر السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية الالزمة لكي يمضوا قدماً بتجدد في الحياة، ص ٦١ - ٦٨ بتصريف.

(٢) أبي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك:

يقول أحد الآباء:

أذكر في إحدى الفترات كنت أنا وزوجتي
نذكر في حالة ابنتا لمدة أسبوع بخصوص تصريره
في واجبه المدرسي، وذات مساء سأله إن كان
يريد انخروج معنا لتناول العشاء خارج البيت،
فرد قائلاً: إنه يريد الذهاب، ثم سأله من غيره من
إخوته سيذهب؟ فقلنا: لا أحد غيرنا، فأت
ضيف الشرف... عندئذ قال إنه لا يريد الذهاب،
فحاربنا إقناعه، ولكن لم يتغير موقفه إلا بدرجة طفيفة بالرغم من جهودنا الكبيرة
لإقناعه، لكنه في النهاية جاء معنا... .



ومع نهاية العشاء بدأنا نتحدث عن موضوع آخر يتعلّق بصورة غير مباشرة بموضوع
الواجب المدرسي، وطبعاً تطرقتنا بعد دقائق للموضوع الحسّاس، وتناقشتا بحدة كما أدى
إلى مشاعر سلبية عندنا وعندّه، وتصادمنا وبدأ صوتنا يرتفع، وفيها بعد اعتذرنا ليغضّنا،
فقال ابنتا الحبيب: «هذا سبب عدم رغبتي في الذهاب للعشاء، كنت متاكداً أنكم
ستحثونه على غم ونكد»، فقد علم أنها ستكون تجربة جديدة كلها تبكيت وإخراج
وعنيف، فحاول أن يهرب منها باعتذار عن العشاء معنا... .

وسن هذا اليوم تعلمنا أن وقت الطعام لا بد أن يكون وقتاً سعيداً، وفرصة سعيدة
لاجتماع أفراد الأسرة والحديث النطيف - وأحياناً - النقاش حول المواضيع الفكرية أو
الروحية العديدة، ولكنه لا يمكن أن يكون وقتاً للتأديب أو العتاب ورفع الصوت،
والعجب أنك ترى بعض الآباء مشغولين جداً لدرجة أنه لا يتوفر لديهم وقت يقضونه
مع أبنائهم إلا وقت الطعام، ولذلك فهم يحاولون العناية بجميع الأمور العائلية إنهم
عندئذ، فيتحول وقت الطعام إلى محاضرات ومنازعات وعتاب وآهات، وهناك طبعاً

أوقات أخرى أفضل لتناول مثل هذه الموضوعات...

إن وقت اجتنابنا للطعام إذا كان مسحوراً بالصخب ورفع الصوت والعتاب والتبكيت والكلام الجارح، هنا تصل لأبنائنا رسالة خطيرة تقول: «كلها اجتنبنا تناولنا ورفعنا صوتنا وتخاصمنا، لذلك فالبعد عن إխوتى والوالدى أفضل والوحدة أكثر راحة...»... وعندما يكون وقت الطعام طبيعاً مبهجاً سعيداً وخالياً من النزاع، يتطلع أبناءنا إليه ويشتاقون للتجمع معنا، لذلك فرقة الطعام يحتاج هنا لخطيب جيد للحافظ على تلك السعادة والسرور في أوقات اجتنابنا للطعام، حتى يكون وقتنا ممتعاً بمحبب أفراد الأسرة، فيشرعوا بالسعادة والأمان الوجданى^(١)...

(٢) عشاء «أستاذى المفضل»:

يقول أحد الشباب:

أخذ الأشياء التي تعمت بها فعلاً مع إخوتى والوالدى خلال السنوات العشرين الماضية كان عشاء «أستاذى المفضل»، فأى وأمى كانوا مهتمين للغاية بعملية تعليمينا وتربيتنا، وكانت يعرفان كل مدرسينا، وأدأمنا في كل مادة، وكان والدai يربى أن يعرف مدرسونا أتنا نقدرهم، لهذا ففي كل عام كانت أمى تسأل كل واحد منا عن مدرسه المفضل هذا العام، وبعد أن تسجل في ورقة أسماء أفضل مدرس عند كل واحد منا جيداً دون نسيان الصغير الذي في الروضة؛ يرسل أى دعوة رسمية لهم لتناول العشاء في بيته، وكانت أمى تستخدم أفضل أطقمها الصينية، وكانت تحمل هذه الدعوة مميزة فعلاً، وكان كل واحد منها يجلس بجانب معلمه، وتناول العشاء، حتى صارت تلك الفكرة جزءاً من طقوسنا العائلية، والغريب أن مدرسينا جميعاً بعد ما علموا بتلك الفكرة، صار أهل كل واحد منهم أن يكون هو المدرس المفضل...

وهنا تدخل أخيه قاتلة: من الطرافق أن أختي الصغرى - ذات عام - دعت مدرسة

(١) العادات النسبية للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦٣، بتصريف....

اللغة الإنجليزية التي تدرس لها في المدرسة، وكانت أبلغ من العمر ٢١ سنة، وقد قمنا بالاحتفال بكل المدرسين، ولأن مدرسة اللغة الإنجليزية كانت مدرسة للعديد من الآباء: كل واحد منها يقول ما الذي فعلته له هذه المعلمة الفاضلة، وعندما جاء دورى قلت: «أنا تخصصت في اللغة الإنجليزية بسيك، لقد أثرت على كثيراً، وجعلتني أحب تلك اللغة، أنت أستاذة عظيمة...» ولقد تأثر المدرسون الذين تم دعوتهم لهذا الاحتفال، لأهم عادة لا يلقون هذا القدر من التقدير، كما صار هذا الحدث يمثل لنا - كإخوة - ذكري جميلة وحدائق لا ننساه^(١)...

إيهما أحب إليك: أخوك أم صديقك؟



سألت هذا السؤال لكثير من الشباب والراهفين، ولم أتراجعاً عندما أجاب الكثيرون بأن أصدقاءهم أقرب إليهم من إخوتهم، وعندما سألت من هم أكبر سنّاً (من الرجال)، قالوا: فيما مضى كان أصدقاونا أحب إلينا من إخواننا، وهذا يجعلنا نبعد عن أشقيانا ونقترب أكثر من أصدقائنا، واليوم بدأنا نكتشفحقيقة من صادقناهم عبر السنين، ولم يبق لنا إلا نفر قليل جدّاً من الأصدقاء، وهكذا خسرنا إخواننا بسبب أصدقائنا، ثم خسرنا هؤلاء الأصدقاء، ليتنا وجدنا من يوجهنا يوماً إلى كيفية الموازنة بين أصدقائنا وإخواننا، وهنا يقول ابن حزم الأنطليسي: «لقد علمتنا أن المحبة ضرورة، فأشضلها عبادة المتعابرين في الله عن وجى؛ وحبة القرابة، وحبة الألفة والاشتراك في المطالب، وحبة التصاحب والمعرفة، وحبة البر يضعه المرء عند أخيه، وحبة الطمع في جاء المحظوظ،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣٦٧، ٣٦٦ (بتصريف).

وحبة المحتابين لسر يجتمعان عليه يلزمها سره، وحبة بلوغ للذلة وقضاء السوتر، وحبة العشن التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال الفنون، فكل هذه الأجناس منقضية مع انقضاء عليها وزالتها بزيادتها ونقاوتها بنقاصها، متأكدة بدنوها، فاترة ببعدها^(١).

ويقول ابن الجوزي رحمة الله: كان لنا أصدقاء وإنور أن أعد بهم، فرأيت منهم من الجناء وترك شروط الصدقة والأخوة عجائب فاختذت أعتب عليهم، ثم اتبهت لنفسي فقلت: وما ينفع العتاب فإنهم إن صلحا فلعلتاب لا للمصافه، فهمت بمقاطعتهم، ثم تذكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإنحصار مباطئين، فقلت لا تصلح مقاطعتهم، إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصدقة الظاهرة، فإن لم يصلحوا لها نقلتهم إلى جلة المعارف وعامتهم معاملة المعارف، وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فاما الأخوة والمصافه فذاك شيء نسخ فلا يطمع فيه، قال شيخي بن معاذ: ينس الأخ آخر تحتاج أن تقول له أذكريني في دعائك، وقد قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقاً فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم غاية لائك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال^(٢)...

ومن هنا تأتي أهمية أخوة النسب، فهو رباط باقٍ رغم عن الجميع، فهو يعقل - بعد اليوم - أن تنقل أخيك من ديوان الأحباب إلى ديوان المعارف؟ إن أخيك يدعوك - دون أن تطلب منه - لأنه يحبك، وكثيراً ما أغضبه لكنه عاد للمصافه معك بعد فترة قصيرة من الغضب لأنه يحبك

أخي القوم كيف أحبه؟

إن نسبة النصراع الأخوي بين التوائم تكون أعلى من النسبة العاديّة نظرًا لعرضهم الختامي للمقارنات، فائز أمان متطابقان في السن والشكل (في حالة التوائم المتطابقة) مما

(١) طرق الخيام في الآلة والإبلaf ص ٩، ٨ (بصرف).

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣١٨، ٢٨٧، نصل في الأخوة المقرنة (بصرف).

يدفع كل فرد بزمامه داخل الأسرة وخارجها إلى عقد مقارنة لذكاء لأداء كل طفل بناء على أداء أخيه، فمثلاً عندما يتعلم أحد التوأمين المتش يظهر السؤال التالي: لماذا لم يتم تعلم الآخر المتش مثل أخيه؟ وبالرغم من أن التوأمين يملكان العمر نفسه إلا أنها لا يملكان النمو نفسه، لذلك علينا أن نقيس نمو أحدهما بناء على نمو أخيه، بل نقيس كل واحد منها ب معدل النمو العام للأطفال في مرحلة المعرفة، فعلى سبيل المثال: يتعلم الطفل المتش فيما بين ١٢ و ١٥ شهراً، ولكن هذا لا يعني أن هناك بعض الأطفال الذين يبدون في المتش قبل إتمام الشهر العاشر من عمرهم، وفي الوقت نفسه قد يبقى الطفل في مرحلة الحيو حتى الشهر الثاني عشر... عن تحبب المقارنات بين الآباء يعتبر من الأمور البالغة الأهمية، فمثل هذه المقارنات تشجع الأطفال على قيام قدراتهم بالنسبة لبعضهم البعض مما يشعرهم بالافتخار على الكفاءة، كما تغير عملية المقارنة تلك أحد الأسباب الأكثر شيوعاً التي تسبب الصراع بين الأخوة...

(١) فن اللعب مع القوام:

التوأمين يقدسان مع بعضهم وقتاً أطول مقارنة ببقية الأشواة، فهيا دواماً معًا في الروضة والكنيسة وغيرهما، وبالطبع يتجول الجانب السلي هذه العلاقة في عدم قدرة أي من التوأمين على التصرف عن نفسه عندما يكون وحيداً، كما أن كثرة تواجد التوائم معًا يزيد من مقارنات الناس بهم ويزكي فيهم روح التنافس... لذلك يجب على الوالدين أن يبذلا جهداً لتخفيص وقتهما لكل طفل على حدة، وتحبب الجميع الدائم بين التوأمين في كل الأنشطة، وذلك للحد من الصراع بينهما، ولزيادة الفرصة لككل طفل ليأخذ حظه من التفاعل الفردي مع الآخرين ومع غيرها، مما يدعم لديه الشعور بالاستقلالية الفردية



واحترام الذات... واليتك بعض الأفكار التي ستساعدك في تحقيق هذه المهمة:

كما كنا ذكرت ترب ببعض الأنشطة التي تجمع التوأمين معاً (مثل اللعب القراءة وحكاية القصص وغيرها)؛ فعليك أيضاً ترتيب - أحياً - نشاطين مختلفين لكل طفل من التوأمين، ويفضل أن يمارس كل نشاط في غرفة منفصلة في التوقيت نفسه، ههذا يلعب على الكمبيوتر في غرفة، وأخوه يلعب باللعبة في الغرفة الأخرى... وهكذا.

كما حدد موعداً - من آن لآخر - لكل طفل على حدة للعب مع أصدقائه بمفرده خارج المنزل، بينما يقوم أخيه بدعوة صديق له إلى المنزل.

كما احرص ألا تزيد فترة لعب التوأمين معاً داخل المنزل عن ساعة واحدة، فكلما طالت المدة زاد الخلاف وهاج الصراع.

كما إن إطلاق كلمة توأم عندما تناول على أبنائك أو تذمّهم تدعم تصور الآخرين لكونهما وحدة واحدة، ولتشجيعها على بعض الفردية يجب أن تستخدم اسم كل منها.

(٢) التوأم وآخوهما الوحيد:

إنه ليس من السهل أن تكون أخاً وسبباً لعدم من الإخوة توأم (اثنين أو أكثر)، فهنا يسهل تجاهل الطفل الوحيد، وقد وصفت أم توأم ثلاثة كم كان الوضع مؤلماً عندما كانت تخرج بصحبة ابنتها ذات السنتين وأبنتها التوأم الثلاثة فتقول: كان الجميع ينهاقون على التوأم الثالثي ويتجاهلون الآباء، ولقد كانت الطفلة كبيرة لتدرك هذا التجاهل، بالإضافة إلى أنها كانت طفلة وجيحة على مدار ست سنوات، وكان الأمر سيكون صعباً عليها إن رُزقت بأخ فيها بالذكرا وقد رُزقت بثلاثة إخوة في آن واحد... .

عليك بعض النصائح التي ستساعدك على عدم تجاهل الأخ الوحيـد للأخرين توأم:

كما احرص على تحضير وقت للتفاعل الفردي مع الأخ الوحيـد أو الأخـت

الوحيدة، فهو بحاجة إلى هذا الاهتمام الأبوي.

كثيراً تحدث مع ابنك الوحيد عن مشاعره، وامنحه فرصة للتعبير عما يشعر به، كنه شجع ابنك الوحيد على بناء علاقة منفصلة مع أخيه التوأم، كل على حدة، وعلى التفاعل مع كل منها بشكل منفصل.

(٣) هدايا التوأم:

إن الهدايا التي تقدم للتتوأم في المناسبات وأعياد الميلاد يجب أن تنتهي لكي تعكس بصدق اهتمامات كل طفل، قد يسمى الآباء إلى شراء هدية كبيرة يتقاسماها التوأمان، مثل شراء نسبة قطار على سبيل المثال، ولكنه من الضروري أيضاً أن يصل كل أخ على هدية واحدة على الأقل تعبير عن تفرده على أن يقوم الأهل باختيارها، ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن، ولكنها يجب أن تكون منتجة بمعناية، فإن كنت تفكري في إهداء كل منها كتاباً على سبيل المثال؛ فيجب أن تعكس مادة الكتاب اهتمام كل منها، ونكرر أن الرسالة التي تود أن توصلها لكلا الأخرين هي أنت شخص مستقل حتى إن كنت تشتري مع أخيك في عيد ميلاد واحد....

(٤) التوأمان والفصل الدراسي الواحد:

عندما يصل التوأمان إلى مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية؛ يظهر عدد من المزايا والعيوب لبقائهما في فصل دراسي واحد؛ فطبقاً لدراسة أجراها المنظمة الفرعية لأمهات التوائم الأمريكية،رأي ٤٣٪ من الأساتذة في المدارس وجوب الفصل بين التوأم بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، إلا إنه يوجد من يخالفه الرأي ويرى لوجود التوأم في فصل واحد أهمية كبيرة، والجدول الثاني يوضح مزايا وعيوب وجود التوأم معاً في الفصل نفسه....

ميزاًيا وجود التوامين في فصل واحد	ميزاًيا وجود التوامين في فصل واحد
(١) قد يجد من المقارنات التي لا مفر منها بين التوامين، من قبل المدرسين والزملاء.	(١) إن الشوامين يستهانان الكثير من الشرة والأمان من بقائهما معاً، مما يشجعها على التحصيل الجيد وانفاع المثلر.
(٢) قد يجد من قدر المقاومة بين الاثنين، فالمنافسة يمكن أن تحدث على الإنجاز إلى حد ما، ولكنها يمكن أن تصرف تركيز الطفل عن الأهداف التعليمية، بحيث يظل هو أن يكون أفضل من أخيه.	(٢) قد يكون الفصل بينهما من بداية الروضة ذات عواقب وخيمة على نفسيهما، لذلك يصبح الكثيرون بعدم الفصل بينها أبداً في سن الحضانة.
(٣) إبقاء التوأم المتطابق في فصل واحد يمكن أن يشتت تركيز التلاميذ، ويجلب لهم بعض السخرية.	(٣) يربح هذا الوضع الآباء في متابعة التوامين دراسياً ومقابلة مدرسيهم ومراجعة الواجبات المدرسية وغيرها.
(٤) الفصل بين التوامين يمكن أن يشجع فردية كل منها واستقلالها.	

ولكى تتخذ قرار الجمع بين التوامين أو فصلها داخل الفصل الدراسي بصورة ناجحة، نتصفح بها على:

كذلك تحدث مع الآباء الذين لديهم توائم قد مرروا بمرحلة المدرسة، ودعهم يقصون عليك تجربتهم الخاصة، إما بفصل التوامين أو الإبقاء عليهما في فصل واحد، وأسأهم عن مميزات تجاربهم وعيوبها.

كذلك تحدث مع مدرسي أبنائك التوأم في رياض الأطفال؛ حتى تحصل على فكرة واضحة عن الطريقة التي يتصرف بها التوأمان داخل الفصل، وتعرف هل استطاع كل منها أن ينفصل عن الآخر؟ هل كان كل منها يلعب مع غيره،

بصورة مستقلة؟ هل نجح كل منها في تكوين صداقات مع أطفال آخرين؟ هل كانا يتتجنبان غيرهما من الأطفال؟

كما تحدث مع أبنائك التوأمين وتعرف على آرائهما بصورة غير مباشرة، ولكن يجب أن تتحدث مع كل منها على انفراد حتى لا يتأثر أحدهما باختيار الآخر... وإذا توصلت لقرار نهائي؛ فاشرح لها مبررات هذا القرار، ومن المهم في هذه الحالة أن تعرف على كل ملابساتها وأن تمنحها الأمان.

كذلك إذا كانت المدارس في منطقتك توزع الأطفال على الفصول حسب الحروف الهجائية التي تبدأ بها أسماؤهم، فعند تسمية أبنائك راعي حروفهم الأبجدية لقرر في أي الفصل سيسكونون، واجعل اسمها يبدأ بالحرف نفسه إن أردت أن يكونا في قفص واحد، وباعد بين حرف بداية أسمائهما إن أردت الفصل بينهما داخل الفصول الدراسية^(١)...

ومن الطرائف التي يحكىها أحد آباء التوائم: أن ولديه مصطفى وعمود (التوأمين) كانوا في اختبار الصفت الدراسي السادس، وكان محمود في أول اللجنة عند الباب وكان آخره في آخرها بجوار الجدار، وبعد توزيع ورقة الأسئلة إذا بمصطفى يبكي ويقول للمرأبة: أريد أخي أريده أن يساعدني، ومع يكان الشديد طلب المراقبة من أخيه محمود أن يأتي لرؤيته، وجاء بالفعل وجلس بجوار أخيه وأخذ يكتب له إجابات الامتحان، واقترب المراقب العام من النجنة فخافت المدرسة وطلبت من محمود أن يسرع بالجلوس في مكانه، وانطلق لكنه نسي كراسة الإجابة الخاصة به عند أخيه وأخذ كراسة أخيه، وبعد فترة انتبه فبادلها معه عن طريق المراقبة، ومررت الأيام وظهرت النتيجة، وكانت المفاجأة أن مصطفى الذي كان يبكي حصل على ٤٧ من ٥٠، أما منذر محمود فقد حصل على ٤٢ من ٥٠، وما كان من محمود إلا أن أمسك بمصطفى وضربه قائلاً: إيه تبكي ثانية في

(١) دليل الآباء، الآخرين لصراع الأسرة، ص ١٣٧ - ١٥٠ يصرف.

الامتحان طالبنا مني العون أو المساعدة...

أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟

الطفل السليم قد يشعر نحو أخيه المعاق (ذي الاحتياجات الخاصة) بخلط من المشاعر، فهو تارة يتعاطف معه، وأخرى يغضب منه، وأحياناً يحبه بشدة لدرجة البكاء من أجله، وربما يختفي في بعض الظروف أن يختفي من حياته، ولكنك تعلم ابنك السليم كيف يحب أخيه المعاق استعن بالله تعالى وافعل ما يلي:

كـ إشفاـقاً من بعض الأسر على ابنهم السليم يهـجـبون عنه بعض المعلومات الخاصة بأخيـهـ المعـاقـ،ـ غيرـ أنـ عـدـمـ المـعـرـفـةـ يـمـكـنـ أنـ تـزـيدـ مـخـاـوفـ الطـفـلـ أـكـثـرـ مـنـ مـعـرـفـتـهـ للـحـقـيقـةـ،ـ لـذـاـ يـجـبـ أـنـ تـشـرـحـ لـابـنـكـ الـحـالـةـ الـمـرـضـيـةـ الـتـيـ يـعـانـيـ مـنـهاـ أـخـوهـ،ـ وـكـيـفـ تـؤـثـرـ عـلـىـ سـلـوكـيـانـهـ وـتـصـرـفـاتـهـ،ـ وـمـاـ الـذـيـ يـمـكـنـ عـمـلـهـ حـيـاـهـ...ـ وـهـنـاكـ بـعـضـ الـمـوـاـقـفـ الـتـيـ تـنـطـلـبـ مـنـ الطـفـلـ السـلـيمـ أـنـ يـجـدـ تـحـدـيـنـ عـنـ حـالـةـ أـخـيهـ الـمـرـضـيـ،ـ فـمـثـلاـ قـدـ يـسـأـلـهـ أـصـحـابـهـ أـوـ مـدـرـسـوـهـ عـنـ حـالـةـ أـخـيهـ،ـ لـذـاـ هـيـنـاـ لـذـكـرـ بـأنـ تـنـحـهـ كـلـ الـمـعـنـومـاتـ الـتـيـ تـنـاسـبـ سـنـهـ،ـ وـيـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ التـفـاصـيلـ مـلـامـةـ لـعـمرـهـ،ـ فـالـطـفـلـ مـثـلاـ لـيـسـ بـحـاجـةـ لـشـرـحـ مـفـصـلـ عـنـ حـالـةـ أـخـيهـ،ـ وـعـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ:ـ إـنـ كـانـ أـخـوهـ يـعـانـيـ مـنـ شـلـلـ فـيـ المـخـ؛ـ فـيـمـكـنـ أـنـ تـصـفـ لـهـ حـالـةـ أـخـيهـ قـاتـلـاـ،ـ إـنـ أـخـاكـ مـصـابـ بـمـرـضـ يـعـوقـهـ عـنـ السـيرـ،ـ وـهـوـ بـيـارـسـ عـلـاجـاـ طـبـيـعـيـاـ لـمـسـاعـدـتـهـ،ـ...ـ وـقـدـ يـخـشـيـ الـطـفـلـ الصـحـيـعـ أـنـ يـصـابـ بـالـمـرـضـ أـوـ الإـعـاقـةـ مـثـلـ أـخـيهـ،ـ فـيـجـبـ أـنـ تـشـرـحـ لـهـ طـبـيـعـةـ الـمـرـضـ بـاـنـاسـبـ سـنـهـ وـقـطـمـتـهـ بـأـنـ مـاـ فـيـهـ أـخـيهـ لـيـسـ بـعـدـ.

كـ قدـ يـتمـ إـلـغـاءـ بـعـضـ الـأـشـطـةـ الـأـسـرـيـةـ أـوـ تـأـجـلـهـاـ بـسـبـبـ الـحـالـةـ الـصـحـيـةـ لـلـطـفـلـ الـمـرـضـ أوـ الـمـعـاقـ،ـ وـقـدـ يـشـرـعـ الـبـنـ السـلـيمـ بـالـاستـيـاءـ مـنـ حـصـولـ الطـفـلـ الـمـعـاقـ عـلـىـ جـلـ اـهـتـمـاـمـ الـأـبـ وـالـأـمـ؛ـ لـذـكـرـ خـصـصـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـ أـبـنـائـكـ وـقـتـاـ خـاصـاـ تـقـضـيـهـ مـعـهـ،ـ وـأـخـرـصـ عـلـىـ مـارـاسـةـ اـبـنـ السـلـيمـ لـأـنـسـخـةـ حـيـاـهـ،ـ وـلـاـ تـشـرـعـهـ أـبـداـ أـنـ مـعـرـومـ مـنـ الـاسـتـمـنـاعـ بـالـحـيـاـهـ بـسـبـبـ أـخـيهـ الـمـعـاقـ أـوـ الـمـرـضـ...ـ خـصـصـ وـقـتـاـ

لابن السليم، إذ إنه من السهل أن تفرق في مطالب الطفل المعاك، ويمكّنك أن تطلب من أحد الأقارب أو الجيران أن يعني بابنك المعاك (أو تستأجر شخصاً إن تطلب الأمر)؛ لتهضر بعض المناسبات الخاصة في حياة أخيه المدرسية وغيرها...^(١)

كذلك قد يشعر الطفل السليم بالخرج من شكل أخيه المعاك أو من سلوكه، وربما يعزّزه بعض زملائه من شكل أخيه وسلوكه؛ لذلك فهو بحاجة إلى دعم نفسي وإيجابي كبير، وهذا الدعم له مصدراً؛ أولها: نحن الآباء، علينا أن نعلمته بأن شعوره هذا طبيعي لأننا في مجتمع لا يغفر الإبتلاء ولا يحسن التعامل معه، فتحت الكبار قد تشعر بنفس الأحساس وتمر بنفس الموقف، الهم لا يؤثر شاعرنا هله على علاقتنا بأخيها المعاك فهو مسكون لا ذنب له، ونُعرف أبناء السليم ثمارات الصبر على هذا الإبتلاء، وزرشه لكتيبة الرد على زملائه العابثين... والمصدر الثاني للدعم: هم هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعيشون في مثل ظروفه، دعه يقابلهم ويجلس معهم - بصورة شبه دورية - ويتحدثون في همساتهم المشتركة، فمثل هذه المجموعات الداعمة تساعد على التخفيف من الشعور بالحزن وألم التي تفرضها الحياة مع آخ معاق أو مصاب بمرض مزمن، فاحرص على أن تهتم لابنك السليم فرصة لمقابلة غيره من يواجهون الموقف نفسه^(٢)...

أكرهك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج:

من الصعب أن تدرك المنافسة بين الآباء، والغيرة شعور يسري بين أبناءنا وليس من السهل القضاء عليها، ومع عدل الوالدين وحسن إدارتها لمشاعر الآباء سيكون الزمن جزءاً من علاج الغيرة بين الآباء، تقول إحدى الأمهات: ولد ابني بعد



(١) المرجع السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥ بتصريف.

عازمين بالضبط من ولادة أخيته، واعتقدت أني فعلت كل شيء «لأنجذب أي غيره»، ومع ذلك - بعد عدة أشهر - في أحد الأيام ضبطت ابني تدخل حجرة نومي، وكان آخرها نائماً على بطانية على الأرض؛ فداست عليه وهي تراء، فقمت بتأنيتها قائلة: «لقد دست على أخيك»، فأجبت قائلة: «يا، لم أر»، لقد كان آخرها مريضاً إلى حدٍ ما وهو رضيع وقد احتجز بالمستشفى عدة مرات في عامه الأول، لذلك حظي باهتمام أكثر من الطفل العادي، وكانت أخيته غبورة من أخيها لمدة سنوات (واعترفت بغيرها)، وذات يوم - وهي في حوالي التاسعة من عمرها - كنت أصطحبها للمدرسة، وسألتني لماذا لم يأت أخي اليوم لمدرسته؟ فقلت: إنه مريض، فأجبت قائلة: «أتفى أن يكون مرض الموت»، ولكن لحسن الحظ، هي وأخوها الآن - بعد مرور الزمن - قريبان جدًا من بعضهما البعض^(١)... وهنا يقول الشاعر:

وقف يجمع الله الشتتين بعدما يظنن كلظنن لا تلاقى^(٢)

فإذا كان فارق السن يمثل اليوم مشاكل بين أبنائك اليرم، ففي المستقبل إن شاء الله سيختلف الحال، تقول إحدى السيدات: إن السنوات السبعة التي تفصل بينها وبين أخيتها كانت تبدو عائقًا لا يمكن التغلب عليه عندما كنا صغيرتين؛ إذ كانت أخيتها في المدرسة الثانوية وكانت هي مازالت في المدرسة الابتدائية، ولكن بعد مرور خمسة عشر عامًا، وبعد أن أتيحت كلا الأخرين أطفالًا، أصبحتا صديقتين حيميتين^(٣)...

وهنا يقول الشاعر:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة	ولا وريت حير، تيادز ^(٤) ها
ولكن على مهل سرت وتولدت	بطول امتزاج فاسفر ^(٥) هادها

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، الرشد الأساسي للتعليم للأطفال من جميع الأعمراء السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية الالزامية لتكيفهم فدليماً بنجاح في الحياة، ٢٠٠٦، ص ٣١، ٣٠، يتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم / ٤، ٣٤٩، ٣٤٨.

(٣) دليل الآباء، المازيني لصرح الآخرة، ص ٢٢ يتصرف.

(٤) تعليم المحب كيف يحب، ص ٥٠.

(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترنة:

لقد حاول العلماء رصد غيرة الطفل الأول عند مولد طفل جديد، فوجدوا أن هؤلاء الأطفال (أصحاب المركز الأول في أسرهم) قد انقسموا إلى نصفين، نصف أصحابه الغيرة الشديدة عند مولد أخيه الثاني، والنصف الآخر من الأطفال لم ينطر إلى المولود الجديد على أنه عقبة في طريقه على الإطلاق، بل ظل سعيداً في حياته كما كان من ذي قبل، ومن المحتمل أن هؤلاء الأطفال الذين يتلقون مقدم الطفل الثاني بهذا الأسلوب الناجح، يتمكنون من ذلك بسبب شعورهم بالأمان والطمأنينة، ولللاحظ أنه كلما يعزز الطفل الأول بسبب مولد الطفل الثالث، فالظاهر أنه - أو أنها - قد جرب كل ما أورى من مشاعر الغيرة عند مولد الطفل الثاني، والواقع أن غالبية الأمهات يذهلن لما يديه الطفل الأول من شغف بالثالث، حتى لو كان أظهر غيرة شديدة من الطفل الثاني، فهو يدوس الأن كلاماً كان قادرًا على أن يشعر نحوه شعور الآب المحب لا المنافق الغير، وهذا النمط السلوكى هو أقوى الأدلة على أن مرحلة الغيرة إذا لم تكن طافية أكثر من اللازم، وإذا مرت بها الطفل سلام تدربيًا، فإنها يمكن أن تكون في الحقيقة غيرة جيدة له، وكانت هي تحصنه وتقويه لمواجهة أي مشاعر من نفس النوع قد تهدده في المستقبل.

ومن المواقف التي يتعرض لها الطفل الأكبر وتشير غيرته من أخيه: أنه يرى دائمًا أنك تتندح أخيه الأصغر على بعض الأفعال التي لا تستحق، والليك بعض الأمثلة:

الأم تقول لابنها هاني: «انظر إلى أحد، إنه يستطيع الورق بمفرده، إنه قوي»، وهنا سيقول هاني في نفسه: «إن أمي تعتقد أن أخي يقوم بعمل رائع لأنه فقط يستطيع أن يقف، ولكتها لم تلحظ أنني أستطيع أن أجري وأقفز، هذا هو العمل القوي بحق»... وللعلاج هذه الأذكار: علينا أن نحرض من أن لا يصر على تذكرة ابن الأكبر بأننا كانت شئ عليه هو الآخر عندما كان صغيراً، وأننا قد فرحتنا به كثيراً عندما كان يصر بنفس التطورات التي يمر بها أخيه، ونستخرج صورة عندما كان صغيراً ونريه ماذا كان يفعل،

وكيف كان شكله عندما كان في سن أخيه، طبعاً دون أن تنسى مذبح ما هو عليه من قوة اليوم... .

وهناك أم أخرى تتقول لابنها الأكبر: هي ارتب فراشك، بينما تشغلك هي بترتيب فراش (مهد) الصغير، وهنا سيقول الكبير لنفسه: إنها ترتب فراش أخي لأنها تحبه أكثر مني، إبني أعمل وهو يساعد التلفاز... والحقيقة أن هذا الموقف يحتاج إلى ثلاث خطوات مهمة: أولأ: يجب أن تفهم مشاعر ابنك الكبير، فمن الطبيعي أن يشعر بالاستياء حيال تلك الحرية التي يتمتع بها أخيه الصغير. على الرغم من أن فارق السن يبرر اختلاف حجم المسؤولية، ثانياً: يجب أن تشرحي لابنك الأكبر أنك كنت تعدين له الفراش عندما كان في مثل عمر أخيه، ثالثاً: اطلب من ابنك الصغير أن يساعدك في ترتيب فراشه... .

ومن الطريف أنه قد ثبت من دراسة حالات ١٠٠٠ من مشاهير الأميركيين الذين تبوا مناصب رفيعة، أن عدد الذين أحizarوا هذا النجاح الباهر - وكانت أكثير الأباء في أسرهم - وصلوا ضعف عدد الذين كانوا يشغلون مراكز أخرى في أسرهم، وهذا لا يعني أننا نعتقد أن هذا خير مقياس للنجاح في الحياة، غير أنه مما يبعث على الطمأنينة في قلوب الآباء والأمهات الذين يهتمون بأطفالهم الأول، فهذا قد يؤدي إلى نتائج جيدة تعود بالنفع على المجتمع... .

(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة:

مع تدليل الوالدين للطفل الأصغر، فإن هذا يصيّب باقي إخوته بالغيرة منه، وهنا أذكر أن أحد الآباء اشتكي يوماً من مرض ابنه ذي العشر سنوات، ودار به على الأطباء لأن بطيء يبوله، وأجمع الأطباء أنه سليم عضوياً، وسأله أحد هؤلاء عما هو جديد في حياته الأسرية، فوجد أن الرجل قد رزقه الله طفلةً جديدةً! أسيه باسمه، وهو يحمله دوماً ويلعب معه ويحمله أخاه، ونصح الطبيب الأب بالتركيز مع الكبير واللعب معه والخروج به، وهنا زال المرض الذي سببه انشغال الوالد بالملوود الجديد... .

ومن المشاكل التي يعاني منها الطفل الأصغر أنه يشعر عادة بأنه غير قادر على ملائمة إخوته الكبار، فعلى سبيل المثال يشعر الطفل الأصغر وهو في مرحلة الحضانة أن أخيه الأكبر يستطيع أن يقرأ ببنها هو لا يستطيع، والحل هنا كالتالي: امتحن ابنك الصغير على كل ما يتوجه فيه من عمل، ولا تقارن ما ينجذبه بأخوه الكبار، ويحسن أن تشير للصغير أنه عندما يكبر إن شاء الله سيكون قادرًا على القراءة، بالإضافة إلى حرصك الدائم على تعليميه نجاحات جديدة كرتكوب الدراجة والسباحة وغيرها...

ويشعر الطفل الأصغر أيضًا بأنه لا أحد يلتفت إليه لسيطرة إخوته الكبار على الحوار، فأثناء تناول الطعام مثلاً يسيطر إخوه الكبار على الحوار، فهم يتمتعون بمهارات كلامية وقدرة على التفكير السريع تفوق أخاه الأصغر، لذلك من الضروري أن يصر الآباء على منح كل طفل فرصة للمشاركة في الحديث، وعلى كل أخ أن يحترم وجهة نظر أخيه، حتى وإن أبدى الأكبر سُئلاً اعتراضاً على ذلك، فإنه من الجيد أن يدربوا على ملامة الاستماع الحقيقي لبعضهم، وبعض الأحيان قد يضطر الأهل إلى توجيه دفة الحوار وطرح موضوع يمكن أن يشارك فيه كل الآباء، أو حتى موضوع خاص بالطفل الأصغر ...

(٢) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترنة:

إن كونه الطفل الأوسط - وخاصة إن كان الآباء كلهم ذكوراً أو كلهم إناثاً - يمكن أن يؤدي أحياناً إلى ضياعه وسط الرجال، فهو ليس الأكبر وليس الأصغر، إنه ببساطة: ما الذي يجعلني متميزاً؟ دور الأهل مهم جدًا في الإجابة عن هذا السؤال، مع الحرص على إشعار كل ابن بأنه يحمل مكانة فريدة داخل الأسرة... ويجدد الطفل الأوسط نفسه مقحوماً دائمًا في التزاع بين الشقيق الأصغر والأكبر، فإن كان يجب التدخل فإن هذا سيكتبه قدرة عالية على كسب مهارات التفاوض، وإن أراد في بعض الأحيان عدم التدخل فاحترم رأيه وقل لنطقي التزاع أن يحلا المشكلة وإن احتاج الأمر لتدخلك فشاور مع ابنك الأوسط في كيفية حل تلك المشكلة على انفراد... ويشتكي الآباء الأوسط من ربطه بصورة كبيرة مع

أخيه الأصغر، فهو يخرج معه بصحبتك ويُلْعِبُ معاً... وهذا ليس فيه مشكلة لكنه بحاجة أيضاً أن يشارك أخيه الأكبر بعض أنشطته، فهو يتطلع دائمًا أن يكون مثله وقد أدا فعلاً ما يفعله، لذا فلتبحث عن بعض الأنشطة التي يشترك فيها الأوسط مع الكبير داخل المنزل وخارجها... .



ومن أسباب التوتر عند كثيرون من الأطفال - أصحاب المركز الأوسط - أن الطفل الثاني يكافح كفاحاً عنيفاً مستمراً كي يسير على قدم المساواة مع الطفل الأول، يكافح لأن يسلك الشجرة كلما تسلقها أخيه، ويكافح للحصول على قبة جديدة، ويُلْعِبُ مع أصدقاء أخيه حتى لو اضطر إلى إهمال أصدقائه، هذه المنافسة تؤدي كلاً للطفلين: الأول والثاني، وهنا يأتي دورنا لنعلمهم قواعد التعامل والتلاوض والاستئذان...، وهناك حالات نجد فيها الطفل الثاني قادرًا

على اقتياص أخيه الأكبر نحو الواقع في المشاكل...، وعندما يولد الثالث، يشعر الثنائي أن الهجوم يتنصب عليه من ناحية هذا المولود أيضًا، ويعتمل في هذه الحالة أن يتوقف هذا الطفل عن منافسة أخيه الأكبر، ويميل للأفعال الطفولية، فتراء يطلب الكثير من المساعدة من الكبار، بل إنه قد يرتد إلى طريقة الأطفال الصغار في الكلام، ويعود إلى مص إيماهه والتبول في الفراش، على أن هذه الأعراض لا تدل على حالة خطيرة، لكنها إذا استمرت طويلاً، فإنها تدل على أن الطفل الأوسط في موقف عصبي، ويحتاج إلى كثير من المساعدة من جانب الوالدين أو المتخصصين... .

وفي الختام يقول خبراء التربية:

رغم أن مركز الطفل في الأسرة له أهميته، فإن الأهم منه، هو نوع الأسرة من ناحية روحها وأتجاهاتها، فإذا كانت أسرة يتقبل فيها الوالدان كل طفل بمحبته وعيوبه، فالأرجح في هذه الحالة أن يشعر كل واحد من الأطفال بالارتياح في مركزه الخاص بين

أفراد الأسرة، أيًا كان هذا المركز^(١)...

أختي.. كيف أحبك؟

قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاثة بنات، أو ثلاثة أخوات، فانهى الله، وأقام عليهن؛ كان معن في الجنة هكذا. وأوّل ما بالسبابة والوسطي»^(٢)... وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاثة بنات، أو أختين أو ثلاثة أخوات، حتى يمتن (وفي رواية: بين، وفي أخرى: يبلغن) أو يموت عنهن؛ كثت أنها وهو كهائن، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطي»^(٣)... وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ولدت المباركة، بعث الله عز وجل إليها ملائكة يزف البركة زفافاً، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيمة عليها معان إلى يوم القيمة»^(٤)...

هناك مشكلة في بيوتنا بين الإخوة من البنين والبنات، فالولد يعتقد أنه رجل يأمر وينهي، وعلى أخيه السمع والطاعة دون تردد ولا تأخر، وإن سمح والداه له بتحقيق ذلك، فهها يربىان فيه دكتاتوراً ورجالاً ظالماً لزوجته وبناته في المستقبل، والبنت تشعر دوماً بالقهر، فهي في البيت خادمة لأخوتها الذكور، لا أحد يأخذ رأيها، وإن تأخرت عن خدمة أخيها ينفعل عليها ويسألاها وربما يضربها، وإن سكت والداتها عن هذا الوضع؛ تشعر البنت بمزاج من الحسراة والألم، تشعر لأنّ نصیر لها في البيت، تشعر بالانكسار والهوان... فهل آن الأوان لتصلح العلاقة بين البنت وأخيها؟ إن البنت إن عاملها أخوها برق ورحة تعطيه عينها وتتفاني في خدمته، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، والولد الذي يبحث عن احترام أخيه له عليه أن يعلم أنها لن تغفره إلا إذا احترمه، فالبنت ليست خادمة له، فهي عضو في البيت مثله تماماً وتتطلع عليه بمساعدتها لأمهات، إن البنت طريق أخيها للجنة إن

(١) د. سيروك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في إطار نسروهم)، ص ٩٠، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١٠٦.
ودليل الآباء: المعاشر لصراع الأشقر، ص ٢٤٢ بصرف.

(٢) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١/٢٩٥.

(٣) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١/٢٩٦.

(٤) المجمع الوضط ٣/٢٦٥.

أحسن معاملتها، وترفق بها، واتقى الله فيها...

الولد الوحيد وأخواته البنات:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري صحابي جليل، ولد في المدينة المنورة سنة ١٦ قبل هجرة النبي ﷺ، أسلم صغيراً وشهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاراً، وكان أصغر المبايعين سنّاً... هو نبال لولد الوحيد مع أخرى بنات، فله من الأخوات البنات تسعه، فـيا ترى كيف علمه أبوه حب أخواته البنات؟ وكيف تعامل عبدالله معهن؟ لقد اهتم والده عبدالله بن عمرو بن حرام ﷺ بالعلاقة بين جابر وأخواته البنات، وعمل على غرس حب البنات في قلب جابر، ولكي ينجح في هذه المهمة سار في طريقين:

الطريق الأول: اجتهد الأب في تربية جابر على الإيمان والتقوى، فالإيذان هو طريق الإحسان إلى الأقارب والأخوان، وكانت البداية أن جابرًا أسلم مع أبيه صغيرًا في السن، ثم أخذ، أبوه معه إلى بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاراً والمرأتين، وكان عمره حينها ١٦ سنة ليكون بذلك أصغر المبايعين سنّاً...

الطريق الثاني: عمل والده على غرس حب أخواته البنات في قلبه، وعلمه أن الاهتمام بأخواته البنات مهمة عظيمة لا تقل درجة عن الجهاد في سبيل الله، فبعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، جاءت غزوة بدر، فأراد جابر أن يخرج مع النبي ﷺ للغزو في صحبة أبيه، لكن والده قال له: أبق مع أخواتك البنات، فإن استشهدت أنا تبقى هن أنت، أطاعه جابر ومكث يرعى أخواته البنات، وعاد الوالد الحاني سالماً من غزوة بدر، وسرعان ما جاءت غزوة أحد، واستعد جابر للخروج مع ركب الإيمان، لكن أبيه قال له: أبق تخلفني في أخواتك البنات، وودع الآباء الحاني ولده المطبع،

وخرج ليلقى ربه شهيداً في غزوة أحد، وكم حزن جابر لفراق والده الحبيب، حتى إن النبي ﷺ لقيه بعدها فقال له: يا جابر ما لي أراك متكبراً. فقال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عبلاً وديناً، فقال ﷺ: ألا أبشرك بما لقي الله به أبيك؟ قال جابر: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ما كلام الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أبيك فكلمه كما خاتماً (بما شرطه) بدون حجاب (له): يا عبدي عنِّي أعطك، قال (أباوك): تخيني فأقتل قتلة ثانية، قال (له) الله: إن قصيبي أنهم لا يرجعون، (قال والدك): يا رب فليبلغ من ورائي، فأنزل الله تعالى **﴿وَلَا تَقْسِمُ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالَ أَتَابَلَ أَخْيَاهُ عِنْدَ رَبِيعٍ مِّيرَزَ قُوَّةٍ﴾** [آل عمران: ١٦٩] ^(١) ...

ومن يومها بدأ عهد جديد بين جابر والجهاد في سبيل الله، إذ لم يتخلّف بعد هذا اليوم عن آية غزوة غزّة التي ﷺ بعد ذلك، يقول جابر: غزوات رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدرًا ولا أحدًا منعني أبي (كان يخافني على أخوانه)، فلما قتل (استشهد أبي) عبد الله يوم أحد، لم أقلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط ^(٢) ...

ومع الجهاد لم ينس جابر ما علمه أبيه، فكان مع أخوانه البنات متلا للاحاني الرقيق؛ لذلك فرح به النبي ﷺ واهتم بشأنه، وكلما زاد بر جابر بأخوانه البنات، كلما زاد حب النبي له، فتراء **﴿كَثِيرًا مَا يَسَّكَنُهُ عَنْ حَالِهِ﴾**، ويساعده في سداد دين أبيه، ويدعوه له كثيراً بالغفرة، ويعوده في بيته إذا مرض ...

يقول جابر **عليه السلام**: بعد مقتل أبي اشتقد أصحاب الدين في حقوقهم، فلما حضر جنادث التخل (موعد جندي التمر) أتيت رسول الله **ﷺ** فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٩٠، سنن الترمذى ٥ / ٢٣٠، سنن ابن ماجة ١ / ٦٨.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٤٤٨.

يوم أحد وترك ديننا كثيراً وإن أحب أن يراك الغرماً (أصحاب الدين) فقال عليه: اذهب فييدر كل غر على ناحية (قسم النمر أصناف) .. رطباً ومتراً وعجوة وغيرها كل صنف أجمعه في ناحية ففعلت، ثم دعوه عليه، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف عليه حول أعظمها ييدر! (أكثر الأصناف حجم) ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال عليه: ادع لي أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أرجو أن يزددي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البسادر كلهما، وحتى إني أنظر إلى البسادر الذي كان عليه النبي عليه السلام كأنها لم تتقس ثرة واحدة ...^(١)

وفي غزوة ذات الرقاع سنة 7 هـ كان جابر مع النبي صرف جبل يحيى له فيقول: كنت مع النبي عليه السلام في غزاة، فأبطن علي جلي وأعياء، ثانى على النبي عليه السلام فقال جابر، فقلت: نعم، قال عليه السلام ما شأتك؟ قلت: أبطن علي جلي وأعياء فتضليلت، فنزل عليه السلام فوكره بعصاه ودعا له، فما زال قدام الإبل يسير، فقال: أتيح جملك يا جابر؟ فاستحيت ولم يكن لمن غيره فقلت نعم، فقال: هو لك تركيه حتى نصل المدينة، واشتراه مني بأوقية ...^(٢)

فاستذنت من النبي أن أسرع في السير وقلت: إني عروم، فقال عليه السلام: تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم، فقال: بكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً، فقال: أذلا بكراً تلاعبيها وتلاعبك، قلت: إن لي أخوات فأحبيت أن أتزوج امرأة تخمعهن وتشطهن وتقوم عليهن، (وفي روایة: استشهد والدي ولي أخوات صغار فكرهت، أن أتزوج مثلهن فلا تؤديهن ولا تorum عليهن، فتزوجت ثيباً لتقرم عليهن وتؤديهن) وفي روایة: إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسعة أخوات، فكرهت أن أحجع ابنتهن جارية خرقاً، مثلهن، ولكن امرأة تشطهن وتقوم عليهن، وفي روایة: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني

(١) النظر: صحيح البخاري ٤ / ١٤٨٩ صحيح البخاري ٢ / ٨٤٢ ... وكان دين والد جابر ثلاثين وستة من النمر لم يهودي (والوقت ستون صلاغاً) وبعض النمر الآخر لم يهودي، وفي روایة يقول جابر: ذكرت له من العجوة فأوفقاً له وفضل لها من النمر كذا وكذا وكانت لها من أصناف النمر ما وفاته الله وفضل لها ... ففتح البخاري ٦ / ٥٩٣ .

وبينهن) فقال ﷺ: أصبت، وفي رواية قال ﷺ: بارك الله لك...

ولقد استغفر لي النبي تلك الليلة خمساً وعشرين استغفاراً، كل ذلك أعدها بيدي يقول: أديت عن أبيك دينه؟ فأقول له: نعم، فيقول ﷺ: يغفر الله لك... ولقد قدمت إلى المدينة بالغداة، فجشت إلى المسجد فوجدهم على باب المسجد، قال ﷺ: ألاآن قدّمت؟ قلت نعم، قال فدع جملك فادخل فصل ركعتين، فدخلت فصلت، فامر بلا لآن أن يوزن لي أوقية، فوزن لي بلا لآن فأرجع في الميزان، فتركت الجمل وانطلقت حتى وليست، فقال ﷺ: انفع لي جابرًا، فقلت (في نفسي) الآن يردد على الجمل (ويأخذ ماله) ولم يكن شيء أبغض إلى منه (يعني الجمل)، قال ﷺ: خذ جملك ولنك ثمنه^(١)...

الآن ترى أنها القارئ الحبيب كم فرح النبي ﷺ بما فعل جابر مع آخراته البنات، لقد تزوج وهو شاب - عمره حينها ٢٣ سنة - بامرأة أكبر منه وكانت متزوجة قبله؛ لترى عن آخراته البنات وتزوجن وشرف عليهن ولم يخترا بها بكرًا صغيرة في السن حتى لا تشغله عنهن، ومن سعادة النبي ﷺ بما فعله جابر استغفر له تلك الليلة خمساً وعشرين مرّة، ودعا بحلمه البطيء «بالبركة فأمسح حتى سبق الجميع، ثم اشتراء منه ^{١٠٠} وأعطيه ثمنه، وفي النهاية أعاد له الجمل هدية ثانية كريمة... فهل تحب أن يرعاك النبي ﷺ ويهم بك - يوم القيمة - كما فعل بجابر؟ إن أردت ذلك فكن مثل جابر وبرأ آخراته البنات يبركك رسول الله ﷺ...

ومن بركات اهتمام جابر بأخواته البنات تزل فيه وفيهن قرآن يتل إللى يوم الدين، روى البخاري عن جابر قال: اشتكيت وعندى سبع أخوات (ولم يكن له أولاد)، فدخل على رسول الله ﷺ ففتح في وجهي فأفاقت، فقالت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن، قلت: الشطر؟ قال: أحسن، ثم خرج وتركني فقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعلك هذا، وإن الله قد أنزل (قرآن) فيهن الذي لأخواتك فجعلهن

(١) صحيح البخاري / ٢، ١٤٨٩ / ٤، ١٠٨٣ / ٣، ٧٣٩، وصحیح ابن حیزم / ٢، ١١٨٧، وصحیح بن حیان / ٩١، وسنن الترمذی / ٥، ٦٩١، والسنن الكبرى / ٥، ٦٩١، وعبدالکریم / ٤، ٤٥٠.

الثلين، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية في أنا وأخواتي **﴿لَيَسْتُونَكُمْ فِي اللَّهِ بِغَيْرِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ اتَّرَقَ هَلْكَتِيْسْ لَهُ وَلَدُهُ أَخْتَ قَلْهَا يَصْنُعُ تَأْكِلَكَ وَهُوَ يَرْهَبُهَا إِنْ لَمْ يَرْجِنْ فَاَوَلَدَهُ فَإِنْ كَانَتَا اتَّتَّيْنِ قَلْهُمَا الدَّالَّتَيْنِ يَمَّا تَرَكَهُ فَإِنْ كَانُوا إِلَحْوَهُ رَجَالَهُ وَنِسَاءَ قَلِيلَهُ كِبِيرَهُ يَشْلُ حَطَّهُ الْأَتَّيْنِ يَبِعُهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُّوا وَاللهُ يَكُلُّ مَيْتَهُ وَعَلِيهِمْ﴾** [النساء: ١٧٦] ...^(١)

ولقد كان جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - من فقهاء الصحابة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يأخذ عنه العلم فيها كما تأخذ منه الفتاوى. عاش طويلاً وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة سبع وثمانين للهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من شهد بيعة المقدمة مرّة، وقبله: إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة.^(٢)

بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟

إذا ساءت العلاقة بين جيدين أحدهما قوي والأخر ضعيف، فمن الطبيعي أن نوصي القوي بالضعف خيراً، وإذا شارك اثنان بعضهما في تجارة، نوصي القوي بآلا يظلم الضعيف، وإذا تخارب طرفان فأسر المستنصر بعض المظلومين فإننا نوصي القوي برحة الأسير الضعيف، ولو أوصينا الضعيف برحة القوي لكتنا غافلين؛ لأن المقوى دوراً كبيراً في تحديد نوع العلاقة بين الطرفين، وهذا لم يرس النبي ﷺ المرأة أن ترحم زوجها، ولم يطلب من الأخ أن ترحم أخيها، بل أوصى الرجل أباً وأخاه وأبنته - مرات ومرات - بالرفق والرحمة؛ لأن بيده تحسين العلاقة أو تشويها، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «استوصوا بالنساء (أمًّا وأختًا وبيتها) خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أصوچ شيء في الصلع أصلاه (وهو اللسان)، فإن ذهبت تقسيمه كسرته، وإن تركته لم يزد أصوچ، فامتصوصوا بالنساء خيراً، وفي حجة الوداع أوصى النبي ﷺ بالنساء خيراً، فكان مما قال

(١) صحيح سنن أبي داود بختصار السندي ٢٥١٠ / ٢٥١٠.

(٢) للاستزادة من أخبار سيدنا جابر عليه التلوك: المحدثة ٤٠٤ / ١، سير أعلام النبلاء ٣، من ١٨٩-١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢١٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٢١٩، وأسد الذلة ١ / ٣٠٧، والمنتظم ٦ / ٢٠٢.

في خطة الوداع: «فأنقروا الله عز وجل في النساء فانهن عندكم عوان (يعني: أسررات) لا يملكون لأنفسهن شيئاً^(١)، وكالآب الحاني على فراش موته يوصي **بناته** بالنساء، روى أبو داود عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلة الصلاة، انقوا الله فيما ملكت أيديكم»^(٢)...

ابها اطرب
الزريم:



في العلاقة بين الأخ وأخته يتحكم الولد بنسبة عالية من التقديرة على تحديد نوعية هذه العلاقة، فالولد يبيده حوالي ٧٠٪ من القدرة ويبعد أخيته (الضعيفة) ٣٠٪ من

القدرة، على أن البنت بكينها العظيم قد تطور نسبتها القليلة لتحكم بغالبية القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة، ولكن تحسن العلاقة بين الأخ وأخته علينا أن نوصي أبناءنا الذكور بأخواتهن البنات خيراً، وهذا اقتداء

بالنبي ﷺ الذي أوصى الأخ بأخته خيراً، قال **ﷺ** في رواة الترمذى: «من كان له ثلاثة بنات أو ثلاث آخرات، أو ابنتان أو اختان، فاحسن صحبتهم واتقى الله فيهن فله الجنة»، وفي رواية للبيهارى فى الأدب المفرد «ففسر عليهن»، وكذا ورد فى ابن ماجة وزاد: «وأطعهم وسقاهم وكساهم»، وفي حديث ابن عباس عند الطبرانى: «فأنفق عليهم وزوجهن وأحسن أدبهن»، وفي حديث جابر عند أحاديث فى الأدب المفرد: «يسؤد بهن ويرحهن ويكتنلهم»، وزاد الطبرانى: «ويزوجهن»... وهذه الأوصاف يجمعها الفاظ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٧٤.

(٢) صحيح أبي داود للألبانى ٣٦٩ / ٣.

الإحسان^(١)...

وفيما يلي نقدم باقة من النصائح (للاخ) ليتعلم من خلاتها كيف يحسن علاقته بأخته...

(١) حقوقها محرومة:

إذا فكرت يوماً أن تعندي على حق أختك المادي أو المعنوي فتذكر قوله ﷺ: «إني أخرج حق الضعيفين: البitem والمرأة»^(٢)، ومعنى أخرج حق الضعيفين: أي أخرمه فهو حرام على من ظلمها^(٣)، ولقد اعتبر الصالحون أن مجرد النظر بحدة وعنف لاخت يعتبر اعتداء عليها؛ روى عن الشعبي التابعي الجليل - رحمه الله - أنه كره أن يسف الرجل النظر إلى أمه أو ابنته أو أخيه، أي يجد النظر [إليهن] ويدرسه، والإسفاف شدة النظر وحده^(٤)... فهل بعد اليوم مستمتع ليد أن تطال أختك بالأذى؟ وهل مستمتع لسانك أو لبيك بالاعتداء على كرامتها؟

ومن حقوق البنت أن يغترم أخوها خصوصياتها، فلا يبعث بأعراضها ولا يدخل عليها بغير إذن، روى البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - قال: بستانة الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزاً، وأخيه وأخته وأبيه، وعن عطاء ابن أبي رياح قال: سألت ابن عباس فقلت: أستاذن على أخي؟ فقال: نعم، فأعادت عليه السؤال فقلت: إن لي أختين أعورهما وأنفق علىهما وهم معن في البيت فأستاذن عليهما؟ قال: نعم، أتحب أن تراهما عربانين، ثم قرأ: «لَا يَأْتِيَا الَّذِينَ آتُوكُمْ إِنْ شَاءُوكُمْ الَّذِينَ تَأْكُلُتُمْ أَيْمَانَكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَتَلَمُوا الْحَلْمَ يَمْنَكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْقَبْرِ وَجِئَنَ تَضَعُونَ يَتَابُكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَرَزَاتٍ لَّكُمْ» [النور: ٥٨]، قال: فلما بزم هؤلاء، بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث، قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم

(١) تحفة الأخريدي، ٦/٣٤.

(٢) رواه ابن ماجة وغيره، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٣/١٥١٥.

(٣) شرح سنن ابن ماجة ١/٧٦٢.

(٤) لسان العرب ٩/١٥٤.

فليستأذنوا كمَا استأذنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالَ بْنُ عَبَّاسَ: فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ، زَادَ أَبْنُ جَرِيْجَ عَلَى النَّاسِ كَلْمَهُ^(٢)... وَقَدْ قَبِيلَ لِلأَوْاعِي: مَا حَدَّ الطَّفَلُ الَّذِي يَسْتَأذِنُ؟ قَالَ: أَبْنُ أَرْبَعَ سَنِينَ، لَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ حَتَّى يَسْتَأذِنَ^(٣)...

(٢) بالعطاف واللطف تملأ قلبها:

كانت الشياطين أخت النبي من الرضاعات^(٣)، وأنشأها هي بنت السيدة حليمة السعدية مرضعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذكر أهل السير أنها اشتراك مع أنها في ثريتها، وكانت تلاعنه وتحمله وزر قصه وهو صغر وقول:

يَا زَيْنَةَ أَبْشِرْنَا مُحَمَّداً
نَّمَّ أَرَاهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ
وَأَعْطَهُ عَزَّى يَدِومَ أَبْدَانَ

ودارت الأيام، وأغارت خيل رسول الله ﷺ على هوزن، فأخذوا الشيء فيها أحذروا من النبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا رسول الله إني لأخلك من الرضاعة، وكانت قد كبر سنهما وتغير شكلها، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضستها في ظهره وأنا متورتك (أي أنا حملتك على رجلي)، فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: هنا فأجلسها عليه (تخيّل أنك تخلع جاكيت البدلة لتجلس عليه أختك) ودمعت عينها، وقال لها: إن أحبيبتي فأقيمي عندي محبة مكرمة، وإن أحبيت أن ترجعي إلى قومك أو صلاتك (أعطيتك عطايا وأكرمتك)، فقالت: بل أرجع، فأسلمت (دخلت في الإسلام) وأعطاها رسول الله العطايا من الحيوانات وثلاثة من العصيد وخدمة^(١)...

(١) الأدب المفرد ٦ / ٣٦٥، واتسون ١٦ / ٤٤٣.

الاستذكار / ٨ / ٣٨٩

(٣) قال الإمام ابن حجر المستلاني: «آخر النبي ﷺ من الرسامة هم: عبد الله وأبيه وحنادة بنت الحارث وحنادة هي الشهراً غالب عليها ذلك الاسم» الإصابة في تغريب الصحابة /٧٣٢.

(٤) الإصابة في تحيز الصحابة / ٧٣٢، ٧٣٣.

إن الأخ إذا كان كريماً مع أخيه عطراً فعليها فإنه يمثلك قلبها ويستحوذ على احترامها، والكرم لا يعني كثرة الطعام بل يعني نبل المشاعر، قطعة حلوي جميلة تعنى لأختك أنها مهمة عندك، ووردة نفحة تعطيها لأختك تعنى أنك تبادلها مشاعر الأخوة الصادقة... فجرب ولا تخرم نفسك من لذة الطعام، الأخوي الصادق، وتذكر أن الشيء القليل بالنسبة إلى المرأة مهم تماماً مثل الشيء الكبير، بمعنى آخر، بالنسبة إلى المرأة، وردة واحدة تحصل على عدد من النقاط بساوي نقاط مائة جنيه تعطيها لها، في الحالتين تسعد قلبها، والمرأة كذلك تحب التتنوع والتغيير في نوعية الطعام، بمعنى أنك لو طلبت سنوات تعطيها كل يوم عشر جنبهات، فإنها تتعدد المسألة وتسلّم لك نقطه واحدة (مكررة)، أما إذا أعطيتها اليوم وردة، وغداً رسالة على الموبايل تعبر عن الأخ، وبعد غد دعاء لها بالخير أو ملاحظة طيبة كثوبك جيل، ومحاربك رائع، ذوقك في الملابس عالي، فهذا معناه ثلاث نقاط تحرّزها في قلبها، دون فهم هذا المعنى في تدوين نقاط المحبة الأخوية، يبقى الرجال والنساء عبيطين وخاثبي الأمل باستمرار في علاقتهم^(١)...

(٣) أختك هي أزمة فهل أنت رجل؟

قدمت النساء على النبي ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت ملهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستندها ويعجبه شعرها، وكانت تستند، وهو ﷺ يقول: هي يا خناس ويومن بيده، حكت النساء قصتها للسيدة عائشة يوماً فقالت: قالوا: وكانت النساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها الإناثان، شقيقها معاوية بن عمرو، وأخوها من أبيها صخر وكان أحبهما إليها لأنه كان حليماً جواداً عبوبياً في الشهيرة، عنه تقول النساء وهي تحكي للسيدة عائشة: زوجني أي رجلاً مبذراً، فلذهب ما له، فأتتني إلى أخي صخر، فقسم ماله شطرين فأعطيتني شطرًا خياراً، ثم قتل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخي ما له شطرين فأعطيتني خيراً، ولذلك لما ماتت آخرها

(١) الرجال من المريح والنساء من الزهرة (الدليل الرابع لفهم الجنس الآخر)، ص ٢٦٦ (بتصريف).

صخرا بكته كثيراً وقالت:

أعینی جسودا ولا تجمدا

الآ تبکیان نصخر الندی

الآ تبکیان الجریِ الجميل

الآ تبکیان الفتی السیدا

وقالت:

الآ يا صخر لأنساك حتى

أفارق مهجتي وشقت رمسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا

ولولا كثرة الباکین حولي

على إخوانهم نقلت نفسي^(١)

إن الخنساء بكـت أخـاهـا من الأـلـبـ لـأـلـهـ كان رحـيـها عـطـوـفـا عـلـهـاـ،ـ وـلـمـ تـذـكـرـ أـخـاهـاـ الشـقـيقـ بشـيـءـ منـ الشـعـرـ إـلـاـ القـلـيلـ،ـ أـمـاـ جـلـ شـعـرـهاـ فـكـانـ لـصـخـرـ،ـ لـأـلـهـ وـقفـ بـجـوارـهاـ وقتـ الشـدـةـ،ـ وـإـذـ أـرـدـتـ أـنـ تـعـرـفـ مـكـانـ أـبـيـ الحـبـيـبـ فيـ قـلـ أـخـثـكـ فـأـسـأـلـ نـفـسـكـ:ـ عـنـدـمـاـ تـمـرـ أـخـتـيـ بـأـزـمـةـ مـاـذـاـ أـفـلـ؟ـ

وـمـنـ روـاـيـةـ تـارـيـخـناـ الجـمـيلـ فيـ وـقـوفـ الـأـخـ بـجـوارـ أـخـيهـ فيـ الـأـرـمـةـ؛ـ مـاـ حدـثـ بـينـ الـأـشـرـفـ اـبـنـ فـخـرـ الـمـلـكـ وـأـخـيهـ،ـ إـذـ قـمـ الـأـشـرـفـ مـنـ يـمـدـدـ أـصـبـهـانـ عـلـىـ اـبـنـ كـاـكـوـيـهـ ظـلـاـئـاـ بـهـ الجـمـيلـ،ـ فـخـابـ ظـلـهـ وـأـدـرـكـهـ حـرـفةـ الـأـدـبـ،ـ فـبـيـنـ هـوـ ذـاتـ يـوـمـ يـشـرـبـ عـلـىـ شـاطـئـ نـهـرـ (ـزـنـرـوـذـ)ـ إـذـ ذـكـرـ أـخـاهـ وـأـيـامـ الـمـاضـيـ،ـ فـدـعـاـ بـالـدـوـاـةـ وـالـقـرـطـاسـ وـكـتـبـ إـلـىـ أـخـيهـ الـأـعـزـ بـنـ فـخـرـ الـمـلـكـ وـهـوـ بـيـنـدـادـ فـيـ نـعـمـةـ وـحـسـنـ حـالـ يـقـولـ:

إنـ الـذـيـ قـسـمـ الـورـائـةـ بـيـنـاـ

جـعلـ الـخـلـاوـةـ وـالـمـرـارـةـ فـيـنـاـ

لـكـنـ أـرـاكـ وـرـدـتـ مـاءـ صـافـيـاـ

وـوـرـدـتـ مـنـ جـوـرـ الـمـوـادـ طـيـنـاـ

أـوـ لـيـسـ بـجـمـعـنـيـ وـنـفـسـكـ دـوـحـةـ

طـابـتـ لـنـاـ دـنـيـاـ وـطـابـتـ دـيـنـاـ

إـنـ كـنـتـ أـخـيـ قـلـ لـيـ بـأـخـيـ

لـمـ بـتـ جـذـلـاـنـاـ وـبـتـ حـزـنـاـ

(١) الإصابة في شير الصحابة ٧/٦١٦ - ٦١٦، و صفة الصنعة ٤/٣٨٥ - ٣٨٧.

هلا قسمنا يتنا الفرح الذي
كنا تقسمنا في حياة أيسنا
فلا فرآ أخوه الأعز كتابه، ذرف دموع الرقة لأنبه، وأرسل له بأنفي ميدار، وكتب
إليه بيت ليبد:
فأقين بما قسم الملك فلزار
قسم العمايش يتنا عالمها^(١)
(٤) مكن في مهنتها.. تكون في خدمتك:

من قال إن عمل المنزل تقوم به البنات فقط؟ من قال إن الرجل ذا المكانة هو من لا يدخل المطبخ ليساعد زوجته أو أمه أو أخيه؟ روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعنى خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، سئلت ما كان رسول الله ﷺ يفعل في بيته؟ قالت: «كان يحيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعلم الرجال في بيته»^(٢)، لاحظ معى قوله السيدة عائشة: «ويعمل ما يعلم الرجال في بيته»، كل الرجال من الصحبة الأبرار والسادة الآخيار كانوا يصنعون ذلك، إنها صفة الرجال في المجتمع المسلم، إن كانوا في البيت لم يجلسوا ليأمرموا وينهوا فتخدمهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، فائرحة تسكن قلوبهم، حتى وإن اجتهدوا خارج المنزل فلا يمنعهم ذلك من مديد العون لبعض أهل البيت من النساء والبنات، وكم تحتاج اليوم بكل أب حكيم بري ابنه كيف يقتدي بالنبي الكريم ويساعد زوجته وابنته كلما استطاع لذلك سبلاً، وهذا سؤال يطرح نفسه: هل كانت أمّا عائشة - رضي الله عنها - تشكر كثرة العمل ومشقة حتى يساعدها النبي ﷺ؟ لقد كانت حجرتها متقاربة الجدر صغيرة المساحة بسيطة الأثاث، وأما العمل المنزلي فيها من طبخ وإعداد للطعام فبسيط، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة: بن أختي، إن كنا لنتظر إلى إدخال ثم إخلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان:

(١) بنيمة الدهر في عاصم أهل العصر ٥ / ٧٢.

(٢) رواه أحمد في مستنه (٦ / ١٢١) وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٦٤.

السر والطاء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منازع (بها مدر للبن)، وكانتوا يمتحنون رسول الله ﷺ من آل بيته فسيقيناه، فهل مع هذه الأوضاع ثمة عمل يحتاج إلى جهد، فضلاً عن أن يحتاج إلى معاونة بحيث يكون النبي ﷺ في بيته مشغولاً بمهمة أهله؟ إن نيك ﷺ ما كان يصنع ذلك لكثره الشغل وجهد العمل، هناك معنى أعمق، وهو المرواسة والإشعار بالمشاركة التامة في الحياة الأسرية، إن هذه الأعمال السيرة في المنزل تصل إلى قلب الزوجة والابنة والاخت تحمل معانى الحب والمرارة والرحة...

ابها اطرب
الكريمه:



لكي تشعر بهذه المعانى، تخيل أنك تجلس لتناول الغداء في بيتك بعد يوم شاق، ثم تستجتمع نية الحير داخلك، وتشتول لزوجتك وابنك سأقوم أنا بعمل الشاي، إنك هنا تخرّز أهدافاً تربوية كبيرة، فما لا أنت تطبق ستة تربوية وتأخذ ثواب تطبيقها، وثانية تعطى زوجتك وابنك تدبرهن وتحبّهن وتشعر بهن، وثالثاً تعلم أنك كيف يتعاون مع أمك وأخته وزوجته مستقبلاً، وما أجمل الحياة في بيتك عندما تطبق سنن النبي الكريم... وأنت أياً الابن الحبيب،لكي تشعر بهذه المعانى، حاول يوماً أن تنسى بدلاً من أمك أو أختك طبقاً أو تكتس حجرة (دون أن يطلب منك أحد) ثم قل لها: «لقد أتعبدك كثيراً، فهات أفعل بدلاً منك» وتأمن ردة فعلها، ومن اليوم اشكرها عندما تخدمك - ولو خدمة عابرة - وانتظر ما هي النتيجة...

(٥) أقبل عوجها.. ترى حسناتها:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقها، رضي عنها آخر».

عندما تدرك عيوب أختك وتعدد حسناتها، هنا ستحسن التعامل معها بسعادة ورفق، هذا هو ما قاله لي أحد الآباء وهو يحدّثني عن أخته الكبرى، يقول: فيها عيوب عرقها كسرعة الحزن وصعوبة قبول الاعتذار، وفي الوقت نفسه علمتني السنتين أنها

خيرة بالبشر، تدرك بقلبيها قبل عقولها طبيعة الناس، وفي رأيها الكبير من البركة، لذلك شاورتها في كثير من أمور حياتي، ونفعتي حفظها الله كثيرة، وأذكر ذات يوم أتني قررت شراء قطعة أرض، وهنا عارضني الجميع إلا هي شجعتني؛ واليوم نجني ثمار مشورتها، فقد ارتفعت الأسعارعشرين ضعفًا والحمد لله، ولو أتني كرهتها لما فيها من مساوئ لن استطاع أن أرى ما فيها من خاسن، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فيها رواة مسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لمن تستقيم لك على طريقة، فإن استمعت بها استمعت إليها وبها عوج (لن تتركه)، وإن ذهبت تقييمها كسرها وكسرها طلاقها» ...

وإذا فهم المسلم ذلك سيحسن التعامل مع زوجته وابنته وأخته، وهذا سبأنس بين ويسعد بصحبتهن، روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنكروهن البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات» ... وخير دليل على أنس الأخ بأخته ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا فقصها على رسول الله ﷺ، فنبهت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكانت غلاتاً شيئاً وكانت أيام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أحذاني فذهبا إلى النار، فإذا هي مطرية كفني الشتر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أنس قد عزفهم، فجعلت أقول أعود بالله من النار، قال: فنقينا ملك آخر فقال لي: لم تسمع، فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً ... إن عبد الله بن عمر لم يقص رؤيا على أبيه أو لم يقصها على نفسه بل جعل وسيطاً وهو حفصة أخيه، لقد تأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصصها على أخيه لدلالة عليها^(١) ...

وفي النهاية من متأخراً من العيوب، وصدق القائل: «من مدحك، فإنها يمدح ستر الله عزيلك» ...

(١) فتح الباري ٤١٩ / ١٢ .

(٦) أختي.. أنت أنيستتي في الدنيا:

عندما تسود علاقة الأخ بالخته روح الإيمان والتفوّق والورع تزيد المحبة بينهم، فهذا بشر الحافي رحمة الله^(١)، كان له ثلاثة أخوات وهن مصطفة ومحنة وزبيدة وكفن زاهدات عابدات وورعات، قال بشر الحافي: تعلمت الزهد من أختي، كانت مخلة من بين أخوات بشر تقصد أهلاً بن حنبل وتسأله عن الورع والتشفّف وكان أحد يعجب بمسائلها، قال عبد الله ابن أهلاً بن حنبل: دخلت امرأة على أبي فقلت لها يا

أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج ورببي طفلي، السراج فأغزل على ضوء القمر فهلل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر، فقال لها أبي: إن كان عندك بيتها فرق فعليك أن تبني ذلك، ثم انصرقت، فقال لي أبي: يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، قال عبد الله: فبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعرفت أنها أخت بشر، فأتيت أبي فقلت له: إن المرأة أخت بشر الحافي، فقال أبي: هذا والله هو الصحيح، محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي، وكانت أخته مصطفة أكبر أخواته ماتت قبل موتها أخيفها بشر حزن عليها بشر حزناً شديداً وبكي بكاءً كثيراً فقيل له في ذلك فقال: فرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سليم أليس،

(١) ابشر بن الحارث الحافي ولد في سنة ملين وعائدة، رحى بشر بن الحارث^{هـ} في طلب العلم إلى مكة والكونية والبصرة، وسمع من خادم زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف الشافعى وأبن البارك والفضل بن عباس وغيرهم، غير أنه لم يقصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا الآيسر وقال أهلاً بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجالاً ما هو عندي بدون (يعنى له مكانة وقيمة) يقصد بشر بن الحارث، وسئل أهلاً بن حنبل عن مسألة في الورع فقال: أنا مستقر لغيره لا يجعل لي أن أتكلم في مسألة في الورع، لو كان بشر بن الحارث صنع (أفضل) أنا عبيبك عه، وتوفي^{هـ} عهية الأربعة، لغير بقى من ربيع الأول وقيل لغير خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ من العمر خمساً وسبعين سنة وقيل سبعمائة وسبعين^{هـ} سنة الصفرة ٢٣٤٠ و٢٣٥٠.

وهذه أختي مصطفى كانت أنيستي في الدنيا^(١)...

ما أجمل أن يجمعنا - إخوة وأخوات - طاعة الله تعالى، تأمل معنـي حكمة المربـي الكـريم ﷺ في حجـة الوداع، لقد اشتـكت إلـيـه السـيدة عـائـشـة أـنـها تـخـفـت عـنـ أـداءـ العـمـرةـ معـهـمـ لـعـذـرـ شـرـعيـ، فـهـاـ كـانـ مـنـ النـبـيـ إـلاـ أـنـ اـتـهـزـ الفـرـصـةـ وـأـمـرـ أـخـاهـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ أـنـ يـأـخـذـهـاـ لـتـوـدـيـ العـمـرةـ بـصـحـيـةـ وـتـحـتـ رـعـایـتـهـ، روـيـ الـبـخارـيـ عـنـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـتـ: يـاـ رـسـولـ اللـهـ، اـعـتـمـرـتـ وـلـمـ اـعـتـمـرـ فـقـالـ ﷺ: يـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ اـذـهـبـ يـأـخـذـكـ فـأـعـمـرـهـاـ مـنـ التـنـعـيمـ، فـأـحـقـبـهـاـ (يعـنىـ: أـرـدـفـهـ خـلـفـهـ) عـلـىـ نـاقـةـ فـأـعـتـمـرـتـ، فـيـالـهـ مـنـ شـعـورـ بـالـسـعـادـ يـخـسـرـ السـيـدةـ عـائـشـةـ لـتـوـدـيـ العـمـرةـ تـحـتـ رـعـایـةـ أـخـيـهـاـ، وـيـاـمـاـ مـنـ ذـكـرـيـ لـهـيـةـ جـيـلـةـ تـجـمـعـ الـاخـ وـأـخـتهـ...

وـالـآنـ: هلـ جـرـيـتـ يـوـمـاـ أـنـ تـصـلـ مـعـ أـخـثـكـ رـكـعـيـنـ؟ هلـ جـرـيـتـ أـنـ حـمـلاـ مـعـاـ صـدـقةـ إـلـىـ مـسـكـنـ؟ هلـ جـرـيـتـ أـنـ تـعـمـرـ مـعـاـ؟ هلـ جـرـيـتـ أـنـ تـقـرـأـ الـقـرـآنـ مـعـاـ؟ إـنـ لـمـ تـجـرـبـ شـبـيـاـ مـنـ هـذـاـ فـأـنـتـ أـخـ عـرـوـمـ مـنـ لـذـةـ صـحـيـةـ أـخـتهـ فـيـ طـرـيقـ الـخـيـرـ...

(٧) عند قلب الأدواء.. ينجلي الغبار:

فيـ إـحـدـيـ الدـوـلـ الـمـرـبـيـةـ، قـرـرـ بـعـضـ الـمـرـبـيـنـ أـنـ يـدـرـسـواـ مـدـىـ تـحـمـلـ الـبـشـرـ إـذـ عـاـشـواـ نفسـ ظـرـوفـ الـبـنـاتـ الـمـزـلـيـةـ، فـطـلـبـواـ مـنـ عـشـراتـ الـإـخـوـاتـ وـالـأـخـوـاتـ (فيـ عـشـراتـ الـبـيـرـوتـ) أـنـ يـقـلـبـواـ الدـورـ فـيـ بـيـرـهـمـ وـبـرـصـدـواـ الـتـيـجـةـ، وـفـيـ تـوـقـيـتـ موـحـدـ بـدـاـتـ الـتـجـرـيـةـ، وـبـدـاـتـ الـبـنـاتـ فـيـ الـجـلـوسـ أـسـامـ الـتـلـافـازـ لـلـمـشـاهـدـةـ وـتـنـاـوـلـ الـلـبـ وـالـعـصـائـرـ، وـبـدـاـنـ يـطـلـبـيـنـ مـنـ إـخـوـتـهـنـ (الـذـكـرـ) مـاءـ ثـمـ شـاـبـاـ ثـمـ كـيـ بـعـضـ الـمـلـاـبـسـ... وـكـانـ الـمـفـاجـأـةـ أـنـ الرـقـمـ الـقـيـاسـيـ الـذـيـ حـقـقـهـ الـذـكـرـ فـيـ الصـبـرـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـالـ هـوـ «ـعـشـرـ دـقـائقـ»ـ فـقـطـ لـأـكـثـرـ، وـاستـفـادـ الـذـكـرـ درـسـاـنـ يـنـسـوـهـ أـبـداـ...

(١) صـفـةـ الصـفـةـ ٢٤ـ ٥٢٦ـ وـ حـلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ ٨ـ ٣٤٦ـ ٤٢٧ـ، وـ طـبـيـاتـ الـخـاتـمـةـ ١ـ ٤٢٧ـ، وـ بـوـيـاتـ الـأـعـيـانـ وـ آتـيـاـ، آتـيـاـ الـرـمـانـ ١ـ ٢٧٧ـ ٢٧٥ـ.

وتحسين العلاقة بين البنت وأخيها تقديم الفكرة الثالثة، اجمع ابنك وابنته، واطلب منها أن يكتب كل واحد مميزات أخيه في ورقة وعيوبه في أخرى، ثم أسألهما: ما الأخلاق السليمة الذي يتخل عنها أخوك (أو اختك) لتحسين العلاقة بينهما، وبعد اختوار (الحادي) اطلب منها تحديد أكثر الأخلاق السيئة التي يمكن من الطرف الآخر تغييرها، ثم أعقد بينها اتفاقاً لمدة أسبوع، حيث يتخل كل طرف عن خلق سبيع كان يمارسه مع أخيه، بشرط أن يتخل أخوه في المقابل عن خلق سبيع كان يفعله معه، وإبدأ التنفيذ وراقب النتائج، وفي نهاية الأسبوع اجمع الفريق وأعطي الجوازات... .

أخي العاصي.. كيف أخيه؟



اشتكى في أحد الأيام يوماً أن ابنه بدأ يشرب المخدرات، مع أنه ذو خلق ومحترم ومؤدب، وبعد أيام يغيب عن البيت لأيام، ويدأب أخواته البنات والبنين يكرهونه وينفرون منه ومن معيشته، فقلت له: اجمع أسرتك كاملة في غيابه، وقل لأبنائك: أخوك يصيغ فكيف نساعدك؟ ابدأ بالحديث عن مميزاته وتاريخه الطيب معنا وكيف يبدأ هذا المشوار الصعب، وكيف تخافون عليه، واتفقوا على جموعة من الحلول العملية والتي ستجدون من بينها:

* تقوم ليلة (كل أسبوع) بالتناوب، وتقسم ساعات الليل علينا، فتصلي وندعوه له طوال الليل دون انقطاع.

كثر إنكار ما هو فيه من منكر برقق وحنان بحيث توصل له رسالة شفوية مباشرة أو على الموبايل والإيميل تقول: (نحن متاكدون أن بداخلك الكثير من الخبر، وستعود للحق يوماً...) ...

كما نبحث عن أسباب ما هو فيه، ونحاول مساعدته، ونبحث عن طرق علاجه وإبعاده عن هذا الطريق.

وبعد انتهاء حواري معه، قلت لنفسي: يا ترى كيف أحب أخي العاصي؟ كيف أساعد مع إنكاري ما هو فيه من شر؟ وبحثت في هذا الموضوع فوجدت أنني أحب أخي العاصي من خلال الخطوات التالية:

(١) **فيك من الخير ما يجعلني أحبك:**

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمزاً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فامر به فجلد، فقال رجل من القوم: النهم العنة ما أكثر ما يزتني به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فواه ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله».

فهذا الصحابي زلت قدمه وتلكن لا يعني أنه فاسد بالكلية بل له من الصفات الحميدة ما توجب سخطه وموالاته، يقول شيخ الإسلام: «ليس من شرط أولياء الله المتقين إلا يكونون مخطئين في بعض الصفات مطلقاً؛ بل من شرطهم ترك الكبائر والذنوب التي تعيقه نوبة، وهذا ابن القاسم - رحمه الله - يقول: «وكيف يعصم من الخطأ من خلق طيباً جهولاً وتلكن ما عدت غلطاته أقرب إلى الصواب من عدت إصابة»، وقال ابن الأثير رحمة الله: «إليها السيد من عدت سقطاته وأخلت غلطاته فهي الدنيا لا يكمل فيها شيء»، من حواري الصحابة قول ابن الحسن الوراق، وقد سأله أبا عثمان عن الصحة، قال: هي مع الله بالأدب، ومع الرسول عليه الصلاة والسلام بعلامة العلم واتباع السنة، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة، ومع الإخوان بالبشر والاتساع وترك وجوه الإنكار عليهم، ما لم يكن خرقاً شريعة أو هتكاً حرمة، قال الله تعالى: «لَعْنَ الْفَقِيرِ وَأَمْرَ بِالْمُرْفَقِ» [الأعراف: ١٩٩]، والصحبة مع الجهل بالنظر إليهم بعين الرحمة، ورؤبة نعمة الله عليك إذا لم يجعلك مثلهم، والدعاء له أن يغافلك من بلاه أجهل.

(٢) لن اذكرهك.. فقط اذكره ما تصنع:

روي أن أبا الدرداء عليه رجل قد أصاب ذئباً، ذكروا يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو وجدتكم في قلبي (حفرة) لم تكونوا مستخرجي؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم واحدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلأ تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي^(١)... ولأنني أبكي فلن أكشف ستر الله عنك أيام قريب أو بعيد، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر ويتصحّر والفاجر يهتك ويعبر»، ولن أتجسس عليك لامسك عليك ذلة، فالتجسس وتتبع المشرفات والسقطات يدل على فساد القصد وسوء الطوية ، ورحم الله الراغبى إذ يشهى أهل هذا الصفت: «بأن منهم من تحدهم قوماً سواماً كقطع السرور لا ينال شيئاً إلا نخره أو عابه ، وقوماً دوداً كقطع الدود لا يقع في شيء إلا أفسده أو قدره»، إنه طبع الدود والذباب الذي ارتفعه طائفة من البشر فأصبح هم وغرضهم ودياتهم تتبع السقطات والعثرات بعنف التناقل عن الحسنان ، ورحم الله الشعبي إذ يقول: «لو أصبحت تسعًا وسبعين ، وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والسعين»، فكيف أفعل معك ذلك وأنت أخي؟

(٣) لن انساك في دعائي:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عليه السلام، قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب (التمر)، قال: اضرر به (أقيموا عليه الحمد)، قال أبو هريرة: فمتنا الضارب بيده والضارب بتعلمه والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخراك الله، قال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينا عليه الشيطان»... وفي رواية أحد: «ولكن قولوا رحمة الله».

يقول ابن حجر رحمه الله: «ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزويته له المعصية أن يحصل له المخزي، فإذا دعوا عليه بالمخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان... ويستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله»^(٢).

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٥.

(٢) فتح الباري ١٢/٦٧.

والمطلوب هو الدعاء له لا الدعاء عليه، الداعه له في وجهه وبظاهر الغيب، ورضي الله عن سيدنا أبي الترداد إذ يقول: رب قائم مشكور له ونائم مغفور له، أي رب منهجد يستغفر للأحياء النائم فيشكّر له فعنه ويغفر للثائم بدعائه، قالوا وهو انتهجد يستغفر لأخيه وهو نائم فشكّر هذا ويغفر لهذا... فمن اليوم لن أنساك يا أخي.

(٤) سأتعلم فديك الصبر :

كان أَحْمَدُ بْنُ الْمُعْدَلِ^(١) مِنَ الْفَقِهِ وَالسُّكْنَى وَالْأَدَبِ وَالْحَلَاوَةِ بِمَكَانٍ، وَكَانَ أَخْرَوِهِ عَبْدُ الصَّمْدِ ضَدُّهِ فِي الْمَجْوَنِ وَالْأَنْهَى عَلَى الشَّرَابِ، وَكَانَ أَخْرَوِهِ عَبْدُ الصَّمْدِ يُؤْذِيهِ فِي كَانَ أَحَدُ يَقُولُ نَهَا: أَنْتَ كَالْأَصْبَحِ الرَّازِدَةِ، إِنْ تُرْكِتْ شَاتٍ، وَإِنْ تُطْعَتْ أَلْمَتِ...، وَكَانَ عَبْدُ الصَّمْدِ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْرَانِهِ عَلَى مَجْلِسِ شَرَابِهِ، وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ وَارْتَفَعَ كَلَامُهُ بِفَحْشٍ وَغَيْرِهِ عَلَى عَادَةِ الشَّرَابِ، فَتَشَوَّهَ عَلَى أَحَدِ حَالِهِ فَتَضَطَّلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَتَقُولُ اللَّهُ أَلَا تَخْشُونَ عَذَابَهِ؟ فَرَفِعَ عَبْدُ الصَّمْدِ رَأْسَهُ إِلَى آخِيهِ وَقَالَ: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِي عِذْبَاهِ، أَنْتَ فِيهِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ بِعِذْبَهِ، وَهُوَ سَيِّفُهِ، وَهُوَ قَنَالُ أَحَدٍ.

فقال في أنت أخو الكلب
أحمد الله تعالى أنت
وفي ظهيره مادري أني أخو عبد الصمد^(٣)

أخي الحبيب: كنت في الماضي أغضب منك وأنفع عليك قاتلاً «لن يغفر الله لك»، وأرجوك سامعني فلن أقولها لك ثانية، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبي داود في سننه عن ضمسم بن جوس قال: دخلت مسجد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق اللثانيا معه أدعج جيل الوجه شاب، فقال الشيخ لي يا مامي تعال، لا تقولون لرجل

^{٥٠٥} (١) الكشاف لما نعشر في ٣ / ٢٣٤، ٢٣٥، و لسان العرب ٦٢ / ٥٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١٠/٥٢٠، ٥١٩، والواقي بالمرقيات ٨/١١٩، ١٢٠.

أيّدًا لا يغفر الله لك والله لا يدخلنك الله الجنة أبدًا، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه الكلمة يقرها أحدنا لبعض أهله أو خادمه إذا غضب عليهما، قال: فلما تقلتها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواхدين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة؛ فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فرجده يوماً على ذنب (فاستعظمته) فقال له: أقصر، فقال (المذنب): خلني وربِّي أبعثت عليَّ رقيًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلنك الله الجنة، فقضى ربي وأرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال (تعالى) لهذا المجتهد: كُنْتَ بِي عَالَمًا؟ أو كُنْتَ عَنِّي مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وقال (تعالى) للذنب: اذْهُبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وقال (تعالى) لِلآخر: اذْهُبْ بِهِ إِلَى النَّارِ»، قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لشكلِكِ بكلمة أويقت دنياه وأخرتها»^(١).

قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية:

ما أجمل أن نجتمع مع أبناءنا مرة كل شهر، لنشتتمني معاً بقصة من قصص الأخوة في القرآن، ثم نستخلص في النهاية فوائد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة، وننفق على توصية عملية ننفذها معًا خلال الشهر... والأمر نفسه نصنه مع قصص السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الصحابة الكرام...

(١) أخذت صصحه الآليان، انظر: صحيح أبي داود ٣/٩٢٦.

قواعد المحبة الأخوية من فحص القرآن الكريم

النوعية المبنية	قاعدة المحبة الأخوية	القصة
	(١) قابيل وهابيل الان الصالح يغالي أن تناهى عن النهاية. الغيرة.	
	(٢) موسى وهارون، وأخت موسى المكسب المشترك. دورها معه وهو رضيع.	
	(٣) ابنا شعيب. تكافع معاً.	
	(٤) أصحاب الخبرة (الإخوة الثلاثة). المرات يجمعنا ولا يفرقنا، والتصحية والنوبة (قال أو سلطهم) تعيينا للصواب. فيها آيات للساطرين.	
	(٥) يوسف وأخواته.	
	(٦) صاحبا الجدار (وأما الجدار فكان المرات يجمعنا لا يفرقنا وصلاح الدنيا سيحيطنا). لغلامين يتيمين في المدينة).	

الفصل الثاني

الشجار اللائق



قال تعالى: «وَلَا رَجُعٌ مُّوسِي إِلَى قُوَّبَهْ غَضْبَانَ أَيْفَا قَارَ
بِسْتَنَ حَلْقَنْسُورِي مِنْ تَغْدِيْيَ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ زَمْكَنْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاعَ
وَأَخْذَ بِرَأْسِي أَجْبَهْ بَيْهَرَهْ إِلَيْهِ قَالَ إِنَّ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَفْسَدُونَ
وَكَادُوا يَقْتَلُونِي قَلَّا نَسُوتُ بِنِ الْأَخْدَاءَ وَلَا تَجْمَعْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّلَلِيَّنَ ◉ قَالَ رَبُّ اغْفِرْ لِي وَلَأَخِي وَأَذْخَلْنِي فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» [الأعراف: ١٥١، ١٥٠].

ارحمني.. يا ابن امي:

أنجي الله سيدنا موسى وقومه من فرعون، وشق لهم في البحر طريقاً يسايراً مروا فيه بسلام، ثم أغرق الله تعالى فرعون وجنده وهم يتظرون، فلما جاوز موسى البحر هو والذين معه قال أصحابه: «إنا نخاف لآلا يكون فرعون قد غرق»، فدعوه فأخرجه له بيده حتى استيقنوا هلاكه، «تم مرواً بعد ذلك على قوم يعكرفون على أصنامهم يعبدونها من دون الله»، قالوا: يا موسى أجعل لنا إلهنا كإلهك، قال: إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر (هالك) ما هم فيه ويأهلك ما كانوا يعملون، لقد رأيتم من العبر وسمعتم ما يكتفيكم فامضوا حيث تؤمرون، ومضي موسى فانضم متولاً وقال لهم: أطيموا هارون فلما قد استخلفته عليهم لأنى ذاهب إلى ربى عند جبل الطور وراجع إليكم بعد ثلاثين يوماً، وذهب موسى للاقاء ربيه وتراك خاتمه خاتمة علىبني إسرائيل، قال تعالى: «وَوَاعْدَنَا مُوسَىٰ لِكَلِّيْنَةٍ وَكَلِّشَنَةٍ يُمْتَرِّثُ فَتَمْ وَيَقَاتُ زَيْنَه أَزْيَعِينَ لَيْكَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخْيَه هَارُونَ اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَضْلِلْعَ وَلَا تَبْيَغْ سَبِيلَ الْمُسْبِدِينَ» [الأعراف. ١٤٢].

وفي غياب سيدنا موسى وقف آخره هارون خطيباً فيبني إسرائيل فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم وداعي كثيرة من ذهب وحلي القبط من أهل مصر، وقد حملوا معهم أكداساً من حل المصريات كانت عازية عند ناسهم فحملتها معهن عند هرولهن من فرعون، إن الغنية لا تحمل لكم وإن حلقي الغنية فاجموه وأحرقوا له حفارة فادفعوه فإن أحمله موسى فخذلوه، وإن كان شيئاً لم تأكلوا، فمحرووا الحفارة ووضعوا كل ما كان معهم من كثير الذهب والحلبي وقليله، ففداهوا جميعاً لأنها حرام...

وكان السامری أحد الرقوق حرب الحفارة، وكان في أصله من قوم يعودون القر ثم آمن بموسى وعبر البحر معه، واستغل السامری الفرصة وصنع من تلك الحلبي تمثالاً من ذهب بشبه العجل، وهذا العجل كان يجرقاً من الداخل، وبه فتحات بحيث تدخل الريح من فتحات في دبره وتخرج من فمه محدثة صوتاً يشبه خوار البقرة... فـ «فـ كـ اـ دـ بـ نـ يـ نـ يـ إـ سـ رـ اـ يـ لـ يـ» يرون عجلاً من ذهب ينور حتى نسوارهم الذي أنفذهم من أرض النزل، وعكفوا على

عجل الذهب، وفي بلادة ذكر وبلادة روح قالوا **﴿هَذَا الْمُكْنَمُ وَإِلَهُ مُوسَى﴾** [طه: ٨٨]، لقد راح موسى يبحث عنه على الجبل، وهو معنا هنا، لقد نسي موسى الطريق إلى ربه وضل عنه، وهذا اتهام لموسى بأنه غير موصول بربه، فلا هو يهتدى إليه، ولا رب يهديه...

وهنا نصخ فهم هارون، وهو نبيهم وخليفة موسى عليهم، ونبههم أن هذا ابتلاء قائلاً **﴿إِنَّ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ قُسْتُمْ بِهِ وَلَنْ زَيْنُمُ الرَّحْمَنُ﴾** [طه: ٩٠]، ونصحهم بالرجوع لنفح الذي وعدوا موسى اتباعه حتى يرجع من ميعاده مع ربه على الجبل، ولكنهم انتروا وتخلصوا من نصحة ومن عهدهم لنبيهم بطاعته وقالوا: **﴿أَلَّا تُرِجِعَ عَلَيْهِ عَالِيَّهِنَّ حَتَّىٰ يُرِجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾** [طه: ٩١]...

كل ذلك وموسى **عليه السلام** بين يدي ربه، في مناجاة وكلام، يتلقى الألواح وفي نسختها هدى ونور، لا يدرى موسى ما أحدث قوله إلى آن أخبره ربه **﴿قَالَ فَلَمَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ أَضَلْلُمُ السَّابِرِيُّ﴾** [طه: ٥٤]، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، قال تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَصْبَانَ أَسْفًا قَالَ يَشْتَهِي خَلْقَنِتُمْ مِنْ بَعْدِ رَبِّكُمْ وَالْفَنِي الْأَلْوَاحَ وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ بَيْرَهُ إِلَيْهِ قَالَ إِنِّي أَمَّا الْقَوْمُ اسْتَفْسَدُوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُثْمِنُ بِي الْأَغْذِيَةَ وَلَا تَعْتَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** قال رب اغفر لي ولأخي وأذْعِلْنَاهُ فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاهِيْنَ» [الأعراف: ١٥١، ١٥٠]... لقد عاد موسى إلى قومه غضبان أشد الغضب، يبدو انفعال الغضب في قوله و فعله... يبدو في قوله لقومه **﴿يَشْتَهِي خَلْقَنِتُمْ مِنْ بَعْدِي أَضَلْلُمُ أَمَّرَ رَبِّكُمْ﴾**، لقد ترككم على أهلى فخلقتموني بالضلالة، ترككم على عبادة الله فخلقتموني بعيادة عجل جسد نه خوار... ويبدو الغضب في فعل موسى؛ فالنبي الألواح وأخذ برأس أخيه بغيره ويعنته، وهذه أفعال تدل على شدة الانفعال، هذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه، وهو لا يلتقطها إلا وقد أنفذه الغضب زمام نفسه، وكذلك أخذه برأس أخيه بغيره إليه، وأنحه هو هارون العبد الصالح الطيب...

لقد حسب موسى جزءاً كبيراً من غضبه على أخيه هارون؛ فاللهم إلهي وهو في فورة

الغضب وأمسك بشعر رأسه ويلحثه في النفع والثورة: قال: يا هارون ما منعك إذ أرائهم ضلوا لا يتبعني؟ أعصيتك أمري؟ لقد أخذ برأس أخيه يجره عليه على وجه المعاشرة لا على وجه الإهانة، إنه يؤذن أخاه على تركه فرمي بعدون العجل، ويولمه على أنه لم يلحظ به على أجمل ليخبره بهذا الأمر أول ما وقع...

وهنا لم يرد هارون بعنف وغلظة، مع أنه أكتر من موسي سناً وهو في الوقت نفسه نبي مثله وزبيره علىبني إسرائيل، بل حاول أن يستجيش في موسى عاطفة الآخرة الرحيمة، ليسكن من غضبه، ويكتشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يقصر في نصح القوم ومحاولة هدايتهم، قال: **﴿إِنَّمَا إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾** ... إن القوم استضعفوني واحتقروني حين قلت لهم **﴿إِنَّمَا قَوْمٌ إِنَّمَا لُبْسُهُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ كَيْفَ يَأْتِيُونِي وَأَطْبِعُوا أُثْرِي﴾** [ط: ٩٠]، وكادوا يقتلوني، فلا تظن بي تقصيرها، وهنا شدراك كيف كان القوم في هياجهم واندفعهم إلى العجل الذهب، وكيف أن هارون لم يأت جهذا في كفهم بالوعظ والإذار، فعل ذلك بما بلغته طاقته حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه...

ثم يقول هارون: **﴿فَلَمَّا شَهِدْتُ بِالْأَعْدَاءِ﴾**، وهذه أخرى يستجيش بها هارون وجدان الآخرة الناصرة المعينة، حين يكون هناك الأعداء الذين يشمون، فلا تفعل بي يا أخي ما هو أمنيهم من الاستهانة بي والإساءة لي...

ويقول هارون: **﴿وَلَا تَعْمَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**، فتعاملني معاملتهم، فانا لما أصل وأكفر معهم، وأنا منهم بريء، فلا تنقض بي وتهجرني مثلهم...

ويضيف هارون قائلاً: **﴿هَيَا إِنَّمَا لَأَنْهَاذُ بِلِحْبِي وَلَا يَرَأِي إِنْ خَيْبَتُ أَنْ نَفُوقَ فَرَأَتْ بَنْي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْكِبْ قَوْنِي﴾** [ط: ٩٤]، وهكذا نجد هارون أحداً أعصي الله وأملك لانفعاله من موسى، فهو يجلس في مشاعره نقطة حساسة، ويجيء له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية، مؤكداً على رباط الآخرة والمحبة، فيها من بطن واحد وذلك أدعى إلى المعلم والرقة وأعظم للحق الواجب، وفي الوقت نفسه يعرض هارون لأن أخيه

وجه نظره في صورة الطائع لأمره، وهنا نرى اعتذاراً من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطاب الجسيم، قال إبي خثيث أن اتبعك فأخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وما رأيتك ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم، ولقد خشيت إن فارق THEM واتبعك صاروا أحراياً يتقاتلون فتقول أنت فرق بينبني إسرائيل ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك أخلفني في قومي وأصلح وترفق، ولقد خشيت إن فارق THEM وأتيتك أن يلحق بي فريق ويتبع السامري فريق فتفرق بين إسرائيل... .

لقد كان هارون هائماً مطيناً له وأمام هذا الأدب وتلك الرقة وهذا البيان؛ تهدأ شارة موسى، ويندم موسى **القللا** على ما استعجل من صنه بأخيه قبل أن يعلم براءته مما ظنه فيه من التقصير، وعندئذ يتوجه إلى ربه، يطلب المغفرة له ولأخيه، قال **﴿زَبَّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَذْخُلْنَاهُ فِي رَحْمِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** [الأعراف: ١٥١] ... لقد استغفر موسى ربه لأخيه ترضية له واعتذاراً عما فعله به، وليظهر لأهل الشفاعة رضاه عنه فلا تتم لهم شأتمهم، ففي الاستغفار ترضية هارون ودفعاً للشدة عنه، واستغفر موسى لنفسه مما حدث منه عندما رمى الألوح وعندما أخذ شعر أخيه وجراه إليه وكان بريئاً، ثم سأله ربه **﴿وَأَذْخُلْنَاهُ فِي رَحْمِكَ﴾**، فالترجمة هي شعار الآخرة وصيام أيامها، لذلك طلب موسى من ربه أن يدخله مع أخيه في رحمته سبحانه، وأن يجعلهما في وسط تلك الرحمة حيث تحيط الرحمات بهما من كل جانب، فاعها حسن حسين من جميع الشرور وفيها كل خير وسرور... .

وهنا يتوجه موسى بغضبه وانفعاله إلى السامري صاحب الفتنة من أساسها، وهو لم يتوجه إليه منذ البداية؛ لأن القوم هم المستولون لا يتبعوا كل ناعق، وهارون هو المستول أن يحول بينهم وبين أتباعه وهو قائدتهم المؤمن عليهم، فأمام السامري فذنه يجيء متاخراً لأنه لم يفتنه بالقرة، ولم يضرب على عقوبهم، إنما أغرىهم فغروا، وكانوا يملكون أن يبتوا على هدي نبيهم الأول ويسمعوا نصيحة نبيهم الثاني... أتبه موسى إلى السامري

﴿قَالَ فِيْهَا خَطْبُكَ يَا سَابِرٍ﴾ * قَالَ بَصَرْتُ بِهَا مِنْ تَبْصِرِي وَفَقَبَضْتُ بَقْبَسْتُ مِنْ أَنْجَى الرَّسُولِ
فَلَمْ يَذْكُرْ وَكَذَلِكَ سُوْلَتْ فِيْ تَفْسِيرِي * قَالَ فَأَذَقْتُ فِيْ لَكَ فِيْ الْمَبَاءِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ إِنْ
لَكَ مَوْعِدًا أَنْ حَلَّفْتَ وَانْظُرْ إِلَى إِيمَانَ الْأَذْيَ طَلَّتْ عَلَيْهِ عَاجِفَةً لَمْ تَعْرِفْهُ لَمْ تَسْبِقْهُ فِيْ الْأَيَّمَةِ
شَفَّافًا * إِنَّا إِلَيْكُمْ أَنْهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ [طه: ٩٥ - ٩٨] ...

تعاملوا انتقاماً مع ما حدث بين سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام، إنه احتكاك راقي بين آخرين كريمين، سوء تفاهم كالذي يقع بين أي آخرين، لكنه اختلاف ذو سمات خاصة:

فسبيه: خوف موسى على قومه من عبادة غير الله وغضبه
وانفعال وترسخ في الحكم على أخيه بالتفصير ...

ابها ابرى
الكريم، ابها
الأم الدعنون



ما فعله موسى مع هارون: أخذ بشعر رأسه وحثته معهياً لا مهيناً ولا
ضارياً ...

ما دفعه هارون: ترقق وذكر أبناء بروج الأخوة لما قال موسى يا ابن أم، ولا
تشمت بي الأعداء، فتحن جههة واحدة، وبعد أن هدا موسى شرح له ما حدث بلفظ
وتواضع وحسن انتقاء لكلمات... فزال سوء التفاهم ورحل الشيطان... ولقد نصرت
هارون بضعف لأنه يعلم طبيعة أخيه موسى من أنه شديد الغضب سريع الانفعال،

(١) انظر: الكشاف - الترمذى / ٢ - ١٥٣ ، والمحرر السرجى فى تفسير الكتاب العزى الأندلسى / ٤ - ٥٩ ، وتفسير ابن كثير / ٢ - ٢٤٨ و / ٣ - ١٦٤ ، وزاد المسير - ابن الجوزى / ١ - ٨٠ وفتح البارى (الجزء، الم الخامس، سالف القرآن) / ٤٣٣ - ٨ / ٣ ، والدر المشور - السسوطى / ٣ - ٣٦٤ ، وتفسير البصوى / ٢ - ٢٠٢ و / ٣ - ٢٢٩ ، وتقدير البضاوى / ٣ - ٢٢٦ و / ٤ - ٣٧ ، وتقدير السمرقندى / ١ - ٥٦٦ وتقدير السمعانى / ٢ - ٢١٧ ، وتقدير الطبرى / ٩ - ٧٧ وتقدير الفرطى / ٧ - ٢٨٩ ، وتقدير السنفى / ٢ - ٣٨ و / ٣ - ٩٦ وروح المعانى - الآلوسى / ٩ - ٧٧ . وفتح القدير - الشوكانى / ٣ - ٢٨٣ و / ٣ - ٣٨١ و أحكام القرآن - الجعائص / ٤ - ٢١٠ و السنن الكبيرى / ٦ - ٣٩٦ ، ومستاد أبي بعل / ٥ - ١٠ و المستدرك (الجزء، الم الخامس، سالف القرآن) / ٤ - ٤١١ ، وفي ظلال القرآن / ٣ - ١٣٧٥ ، ١٣٧٤ و / ٤ - ٢٣٤٨ ، ٢٣٤٧ .

فتحمله راضياً لبم الموقف بسلام...

كيف انلهي اهونق: يا عذار موسى وترضيته لأنبيه هارون استغفر له ربه
وأستغفر لنفسه على تصويره في حق أخيه وتدعيه عليه ﴿قَالَ رَبُّ الْغَيْرِ لِلْأَجْيَ وَأَدْخِلْنَا
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ...

كم استغرق من الوقت؟ طبعاً القليل ولم يتبعه لا هجر ولا خصام...

عوامل لهذه الشفاق بين الأخوة: الخوار والاعتذار والدعاء...

كيف عادت العلاقات بينهما؟ طيبة بل وأفضل مما كانت، لأن من أخطأ فيها قد
تعلم من خططه، وأصبح شعارها بعد ذلك كما قال الشاعر:

يا ابن أسي ويا شقيق نسي أنت خليفتي لدهر شديد^(١)

والملحوظات السابقة - مجتمعة - تكون عناصر أدب الاختلاف بين الإخوة، أو ما
يطلق عليه الشجار اللائق الذي يحدث بين أي أخرين طيبين، فالشجار بين الآباء لا بد
وأن يحدث، وسوء الفهم واقع لا محالة، والنصرف الغاشب يقع في كل البيوت؛ لذا
نريد لأنينا أن يكون شجارهم لأنقاً واختلافهم مودة، فكيف ذلك؟

هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟

هل ترى كأن الصراع بين أبنائك شيء؟ معظم الناس يرون ذلك، إنهم
ينظرون إليه على أنه عامل تفرقه ومشكلة يجب تجنبها، فإن
كنت ترى الصراع شيئاً، فإنك بالتالي تكون مستعداً لمعاقبة من
شارك فيه من أبنائك، فعندما يحدث الصراع بينهم ستشعر
لإيجاد المذنب حتى تعاقبه؛ لأنه ظلم أخيه وتسبب في
إزعاجك، ولن ترغب مطلقاً في معاقبة الآبن البري، إلا إذا



(١) زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ / ص ٢٦٥.

شعرت بالتعب الشديد وعدم القدرة على تحديد الابن المذنب، في مثل هذه الظروف ستعامل الطفلين على أنها مخفتان، وهنا ستصرخ قاتلًا: «أذهبها إلى غرفتكما أنتي الآنسان، إنني لا أبالي بمن بدأ هذا الأمر»...

إنك عندما تعتقد أن الصراع بين أبنائك شيء سبي وضار؛ فستنقضب طبعًا عندما يحدث، وأنت عندما تفعل وتغضب يحدث لك شيئاً على مستوى جسمك...

الشيء الأول: تقوم الغدد الكظرية ببعث رسالة «المخصوص أو الانسحاب» إلى كل خلية في جسدك، وهنا تجده نفسك مضطرباً للشجار مع أبنائك الذين يتشاجرون، فتصرخ فيهم وتمتنهم ورمي تعابيمهم، وقد تنهي الموقف بارسالها إلى غرفتها (شكل من أشكال المرض وإراقة الدماء)...

إيهما أطريق
الكوني:



والشيء الثاني الذي يحدث لك جسدياً أثناء الغضب: هو عملية تحول في مخك، حيث يتحول مركز التحكم من قشرة الدماغ (وهي الجزء الوعي والمنطق في مخك) إلى الجهاز الحوفي (وهو الجزء الذي يتعامل مع الانفعالات والذكريات في المخ)، وقد احتفظ الجهاز الحوفي الخاص بك بكل الرسائل السلبية والإيجابية التي تلقيها من والدتك، والتي يتم التخفيض عنها في انفعالاتك، وعندما يحدث هذا التحول في مخك، ينفتح فمك، وخرج منه كلمات والدك ووالدتك التي كنت تسمعها وأنت تتشاجر مع أخيك، وهذا تصبح كالآلة التي تدار آلياً، من خلال «برامجه» تم تصميمها بداخلك منذ سنوات... ولكن تحرر من سيطرة هذا النظام الانفعالي عليك؛ يجب لا تغضب عندما يتصارع أبناؤك...

ابها اطرب
الكريمه:



إن الصراع بين أبنائنا ليس شرًا كله، فالصراع يلعب دوراً إيجابياً في بناء العلاقات الإنسانية، فمن خلاله تتعلم وضع حدود صحيحة بينها وبين الآخرين، كما تتعلم منه مهارات التفاوض والاعتذار والسامح... وغيرها، إن كل صراع يحدث بين أبنائك يضعف أمام اخبارين، فيمكّن أن تنظر إلى الصراع على أنه فرصة لتعليم أطفالك، أو تنظر إليه على أنه فرصة لإلقاء اللوم والعقاب... كم يكون جيلاً عندما يحدث شجار بين أبنائك أن تسأله نفسك (قبل أن توجه نحوه): ما هو هدفي في هذا الموقف؟ هل أريد إنهاء الصراع بأي ثمن؟ أم أقصد مساعدة أبنيائي على النجاح في حل الصراع؟ هل أنوي التعليم أم العقاب؟

بدلاً من هذه اللحظة تمنى أن تقوم بغير نظرتك للصراع بين أبنائك، فعندما يتصارع اثنان منهم تنفس بعمق وقل: «ها هي ذي فرصة للتعلم»، ثم ابدأ في تعليم أطفالك كيف يحلون الصراع فيما بينهم، وإذا فشلت تلك المحاولة وظل الصراع قائماً، فقل لنفسك: «ها هي فرصة ثانية للتعلم»، ثم اجلس بين أطفالك كوسيل تعلمها كف يتحدىان ويتفاوضان، وإن فشلت تلك المرحلة قل لنفسك: «ها هي فرصة لتعلم الصبر»، ثم حوّل جلوسك بين أطفالك من وسيط إلى حكم، وحدد المخطئ وأصدر الأحكام وأمر بتنفيذها...

يمجي (أربع سنوات) وهاني (عشر سنوات) يجلسان لتناول البيتزا، وأمام كل منهما الطبق الخاص به، وفجأة قام يمجي بقفز قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه على الأرض، فاندفع هاني مسرعاً إلى الداخل ليبلغ والدته بما حدث...

إذا كانت الأم تستخدم أسلوب الغضب، تخرج وتقول في لمحات أمرة «يمجي توقف عن قذف طعام أخيك على الأرض»، ماذا سيكون شعورك لو قذف أنتوك طعامك على الأرض؟ هذا تصرف كريه وبذيء، إذا لم تتوقف فسوف تجلس لتناول طعامك

بمفردك، إنت أعلم أنكما تستطيعان الأكل بيدو، فلا تضطراني للمجيء إلى هنا مرة ثانية»، فقال هاني: «إنت لم أفعل شيئاً»، ثم ذهب نحو مائدة الطعام ونظر إلى بخي بغضبه وحني... وبعد أن قامت الأم بالدخول إلى الطبيخ مرة أخرى، قام بخي بقلنف قطعة من البيترزا الخاصة بأخيه للمرة الثانية، فقام هاني بدفعه من على المقعد، فبدأ يجعى في البكاء، وهنا عادت الأم وصرخت فيهما وقامت بإرسال كل منها إلى مكان منعزل عن أخيه... فيا ترى ما الذي تعلم الأخوان من هذا الموقف؟

إذا كانت الأم تعتمد على التعليم: عندما اشتكي هاني لوالدته قائلاً: «إن يجعى قنف قطعة من طعامي على الأرض»، قالت الأم لنفسها: «هذه فرصة للتعليم»، ثم ردت على ابنها قائلة: اخرج وقل لأخيك بحزن وثبات: «إنت لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض» وسوف أذهب معك... ثم خرجا معاً، وقال هاني ليجعى: «إنت لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض، فتوقف عن ذلك»، وكان بخي يجلس صامتاً فقالت له أمه: لماذا فعلت ذلك؟ فقال: كنت أريده أن يتحدث معي، فقالت الأم: إنك تحب أن يتبعك أخيك ويتحدث معك؟ فابتسم بخي وهز رأسه موافقاً، فقالت أمه: وأنت لم تعرف ماذا تتعل لتجعله يتحدث معك فرميت طعامه على الأرض؟ فقال بخي برقة: نعم، وهذا قال أمه: إذا أردت أن تثير انتباه أخيك تحدث معه عن شيء يحبه بدلاً من رمي طعامه فهذا بغضبي، كلامك يحب عربات النقل الكبيرة، أسأله عن عربة النقل الكبيرة التي رأها بالأمس، وعندلذ بدأ الصبيان في مناقشة موضوع عربات النقل الكبيرة...»...

التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبناءنا؟

هناك مثل إفريقي يقول: إن لم تكون قد تشاركت مع أخيك من قبل؛ فأنت لا تعرف أن بعضكما البعض، والحقيقة أن الشجار والتزاح بين الأبناء ليس كله شر، فيعد أن يختلف مع أخيه ويغضا من بعضهما يعودان للتصالح والود، وهذا يعلم أنه قد يختلف مع من يحب

(١) الأطفال سهل عليهم صعب عليهم، من ١٩، ٢٠، ٦٦، ٧٣، ٧٥ - ٨٠ (يتصرف)...

لكن هذا لن يكون نهاية المطاف، فالعلاقات تستمر والأزمات لا بد وأن تمر، ومن الشجار نعلم أطفالنا آداب الاختلاف، كما يتعلمون من خلاله التفاوض وقبول الخلل الوسط...

وهنالك ثلاث طرق لحل النزاعات الدائرة بين أبناءنا:

كـ **الإذعان** وهو استسلام أحد الأطراف تماماً ودائماً لطلب وشغف الطرف الآخر، وهذا يحدث إذا أهلنا التزاع وتركناه يتتنا غالباً لا حاكم لها.

كـ **التعابيش** وفيه يتفق الطرفان على عدم الاتفاق، بمعنى لا يستسلم أيٌ منها للأخر، ولا يتم حل القضية ويظل التعابيش هو الملاذ الأخير، وهذا يحدث بين أبناءنا إذا كنا نسمع لشكواهم وفي النهاية دومنا إما نضرب النظام والمظالم، أو نقول: العبوا معاً ولا تقضوا بعضاً فائضاً إخوة، إن التهدئة وتنعيف الطرفين لا يجلان الصراع ويعملان أبناءنا أن التزاع لن يتنهى يوماً...

كـ **التفاهم العادل**، وفيه ترك الآباء يتفاوضون حول تزاعهم للوصول مما إلى حل وسط، وذلك بحصول كل طرف على بعض



المكاسب والتنازل عن بعضها، وإذا لم ينجح التفاوض يلجأ الجميع إلى التفاوض بين يدي أبיהם وأمهם، وهكذا يمر أبناءنا بمرحلة حلت؛ الأولى هي التفاوض فيما بينهم للوصول إلى حل وسط، وإن فشلوا يدخلون في المرحلة الثانية وهي جلوس أحد الوالدين بينهما يدير الحوار ويساعدهما على التفاوض بصورة جيدة، وإن فشل الجميع في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف يلجئون للتفاوض ويتحوال الآب من وسيط إلى قاضي وحكم...^(١)

(١) دليل الآباء الحازمين لصراع الإخوة، من ٨٧ بتصريف .

ولكي يصل أبناءؤنا إلى حل نزاعاتهم بطريقة الثالث اهم العادل دينا تنبع معهم الخطوات التالية... .

(١) الأخوة تقول.. فتحاور بالأصول:

أتم قاعدة في حل شجار الأبناء هي: لا تتدخل ورائب من بعد، وكلما نجحت في البقاء بعيداً أصبح أفالك أكثر إيداعاً في حل نزاعاتهم، وإذا رأيت اثنين من أبنائك يتشاجران ويسكن أن يؤذني أحدهما الآخر؛ فاسكتها بحزم واطلب منها أن يجلسا على مقعددين متقابلين أو متجلجين، وأخبرهما أنها سوف ينهضان عندما يسوحان هذا الخلاف الذي نشأ بينهما، لا تسأل: ماذا حدث؟ أو من الذي بدأ الشجار؟ لأن لكل منها وجهة نظر فيها حدث، واغرس بين أبنائك بدور التواصل الإيجابي؛ فبدلاً من أن تقول لهم: لا تستطيعان الاتفاق معاً أمّا، قل: أعلم أنه يمكنكم حل ذلك معاً، وبدلاً من أن تقول: ماذا نشاجران دائى؟ قل: لدى نفقة لكم ستخداما حلاً... فعندما يسمعك أبناءؤك دائى توكل مقدرتهم على النجاح والترصل خلول، فسوف يقررون تصديقك...

وهنا نقول إحدى الأمهات: في عائلتنا أشجع أبنيا على إدارة صراعاتهم مع بعض، ودائماً أقول لهم: لن أتدخل بينكم في حل مشاكلكم إلا بعد أن تأسوا في حلها، وذات يوم كان حسن (ثلاث سنوات) وغادة (سبع سنوات) يلعبان معاً بلعبة تكوين الأشكال، وكانت أجلس قرية منها أشيء بعض الأعمال، وفجأة بدأ حسن وغادة حرباً كلامية، وإذا بحسن يقول لأخته كلمة وقحة جدًا، قلت له: حسن عيب عليك أن تقول هذه الكلمة لأختك، وبطريقة عفوية نظر إلى حسن شرزاً وقال: آسف يا أمي، ولكن هذا أمر بيبي وبين غادة، إنك تتدخلين فيها لا يعنيك... وصدقت صدمة شديدة لدرجة أشيء لم أقل سوى: آه أنا آسفة لتدخلني، وغادرت الحجرة لأنني لم أمتلك نفسى من الفحش... والآن أعلم أن رد فعل كثير من الآباء لو سمع ما قاله حسن لرد عليه قائلاً: لا تتحدث مع أمك بهذه الطريقة غير المؤدية، أما بالنسبة لي فقد سعدت كثيراً بما قاله لي، لأنني شعرت أن ابني ذو الثلاث سنوات قد أدرك للتتو أنه وأخته لديها القدرة على حل

مشاكها دون مساعدة مني، والغريب أنني لما عدت إلى الحجرة وجدت حستاً وغادة قد حلما المشكلة وعادا للعب معًا من جديد^(١)...

وهنا يجكى لنا أحد الآباء كيف شجع أبناءه على التعاور والتفاوض وكيف كانت النتيجة فيقول: كنت أخرج بالسيارة درما أنا وأبنائي الثلاثة، وكانت دائني الشاجر حول من يجلس في المقعد الأمامي، وذات يوم قلت لهم: إن لم تتفقوا مع بعضكم وتحلوا تلك المشكلة فسأجلسكم جميعاً في المقعد الخلفي وأترك المقعد الأمامي فارغاً، وبالفعل جلسوا مع بعضهم وكانت النتيجة التي قالوها لي أنهم اتفقوا على أن يجلس الصغير في طريق الذهاب، وعند العودة يجلس الابن الوسط، بينما يظلهم الكبير بحقه في المقعد الأمامي، ففرحت كثيراً ومررت الأيام بسلام إلا أن مررت يوماً يحيرتهم فوجدتهم يتعاركون، والابن الأكبر يقول: ليس هذا المبلغ الذي اتفقنا عليه، والوسط يقول: لكن هذا كثير، فتبين في أن الابن الأكبر قد أجر لهم المقعد الأمامي بمبلغ من المال، إنه لم يزولهم بل منهم حتى استخدام حقه في المقعد مقابل مبلغ من المال، فقلت في نفسي: وما العيب في ذلك؟

إيهما الطري
الكريم:



لكي يكون التفاوض الأخرى ناجحة وفعالة يجب أن توفر للأبنائك أنه ليس من المسموح أنبدأ اللجوء إلى أي عنف بدني عندما يختلفون، فهناك حد يجب عدم الاقتراب منه وهو الركل والعض والضرب مهما كانت درجة الاستفزاز التي تعرضا لها الآباء، وهذا يعني أن أي جدل آخر يتطور إلى عنف يجب التصدي له على الفور والفصل بين المعارضين، فحظر العنف يجب أن يكون قاعدة غير قابلة للاستثناء، ولنقل ذاتي لأبنائنا: نحن لا نضرب بعضاً في هذا المنزل، استخدم كل ما لديك ولسانك في التعبير عن تردد^(٢)...

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصراخ والتنمر والاعتداء وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ٤٤ - ٤٥ يتصرف.

(٢) دليل الآباء المتأثرين لمصراع الإخوة، ص ٨٦ يتصرف.

ولكي تساعد أبناءك على التعبير عن غضبهم بالكلمات فقط يمكننا أن يتذكر معهم لعبة ربط الأيدي عند الشعور بالغضب، فإذا اشتد النزاع بين ابنائك فاربطهما بيديها – وربما مع الذكر رجليها) برفق، وقل لهم هذا لأن أبيكم فقاوا ضوا بعقولكم واختلفوا بالستكم، وأنا أضمن أنكم ستصلون بمشيئة الله إلى حل، ويمكن أن يتذكر رباطاً جيلاً للبيدين تسميه (رباط المحبة) فنحن نستخدمه حتى لا تطأول أيدينا ونحترم بعضنا...

(٤) يا بني هكذا يتقاوض الأحباب:

علم أبناءك أن الحوار قد يرفرف علينا الكثير من الشجار ورفع الصوت، والمطلوب أن نعبر للطرف الآخر عما يدور في عقولنا، فإنه لا يقرأ ما في الصدور... تأمل معنا المرفق التالي: قامت هنا بدفع اختها هدير من فوق الأرجوحة، ثم تسلقت هذه الأرجوحة، بينما جلس هدير على الأرض يبكي، وتدخلت الوالدة هنا قائلة بالهجة صارمة لكن هادئة: «هناك؛ ليس هذا تصرف الأخى الطيبة، فنحن لا ندفع الآخرين هكذا، انظري إلى هدير وهي تبكي، إنها حزينة لأنك دفعتها من على الأرجوحة، أرجوك فلتتعذر لها لأنك جرحت مشاعرها»، لقد شجعت الأم هنا على الاعتذار، ثم شرحت لها كيف تتبع السلوك الصحيح فقالت: «هناك، أكنت راغبة في استخدام الأرجوحة؟ لو كنت كذلك كان عليك أن تقولي: لتبادل الأدوار يا هدير»، والآن هيأ نعيد تمثيل الموقف فارتكبي الأرجوحة يا هدير ولتطلب منك هنا ما تريده...».

إيها الطيبين:
الكرييم:



إذا استطعت فهم المشكلة الدائرة بين أبنائك؛ فلا تسرع بطرح حلّك، ولكن أعطيهم بعض المقترنات واتركهم ليختاروا، مثل: «حيث أنه يوجد أربع عربات وأنتما طفلان، أعتقد أنه يمكنكم التوصل لطريقة لتنقيبها»، ثم غادر الحجرة ودعهم يقرروا كيف يحلون المشكلة، وإذا كان الموقف أكثر تعقيداً يمكننا طرح عدة

أذكى وأذكى آتاك يختاروا...

وبالنسبة إلى الأطفال الأصغر سُـٰ يمكن أن تطرح الفكرة وتساعد الصغار في تطبيق تلك الفكرة، والمثال التالي يوضح ذلك:

هذا عمرها ثلاثة سنوات ومتناول دضربي، وأحمد عمره أربع سنوات ويمثله ترمه، وبينما يجريان مسافة في كل لعب يريد الكورة والأخير ينبع منها وحده، ويشاهد الأب ذات المدقائق قليلاً ليمر ما إذا كان يمسكها حل المشكلة، وبينما هو يشاهد يبسو أن الأمور لا تزداد إلا سوءاً دونها تحسن، فيتحرج الأب ويقف بين الطفلين:

الأب: هدى أرى أنك تريدين الكورة التي مع أحد تقولي له: أحد هل يمسكتي الحصول على الكورة التي معك؟

هذا تقول لأخيها: أحد هل يمسكتي الحصول على الكورة؟

أحمد: إنها ملكي يا أبي و أنا أريد لها.

الأب: إذن قل لأخوك إنها ملكي و أنا أريد أن ألعب بها.

أحمد يقول لأخوه: إنها ملكي و أنا أريد أن ألعب بها.

الأب: هدى اسأل أشوك هل يمسكتنا أن نلعب معها.

هذا: أحد هل يمسكتنا اللعب معها؟

أحمد: نعم ولكن سألعب أنا أولاً ثم أنت.

قد يجدون هذا نوعاً من السُـٰفَـٰج بمنظور الكبار، لكن الأطفال الصغار بحاجة لمساعدة مركزية في تعليمهم كيفية التفاوض، ومعظم الأطفال فيها بين الثانية والرابعة سيرغبون في تقليدك وأنت تقودهم خلال تلك المشاورات، ويعرفن كثير من الآباء بالتجاه الباهر هذه الطريقة، وبعد أن يتدرّب الأطفال معك سيبدون في استخدام الطريقة نفسها خل مشاكلهم بأنفسهم، وهنا تقول إحدى الأمهات إنها دربت طفلها

الصغيرين بكفاءة لدرجة أنها في أحد الأيام كانت تجلس في المطبخ وجاء طفلها مسرعاً يناديها: «أمي، لدينا خطة، كل واحد سيأخذ العربية لمدة دقيقتين، ولكن لا نستطيع الوصول للمنبه، هل يمكنك مساعدتنا في ضبط الساعة على مدة دقيقتين؟»

ليكتسب أبناؤنا القدرة على التفاوض فيها بينهم ويساعدون من الوصول إلى حلول مرضية علمتهم القراءة الثانية ...

كذلك يبني عندما تتفاوض عبّر عن مشاعرك بوضوح، لذلك استخدم العبارات التي تبدأ بالضمير (أنا)، وهذا ليتعلم الآباء أنه عند التعبير عن غضبه يجب أن تكشف كلماته عن مشاعره، فيقول مثلاً: أنا غضبان لأن... أو أشعر بالألم لأن... أو أنا أحزن عندما قرأت ...

ابها اطري
الكريم:



كذلك تجنب العبارات المجرمية والتي تبدأ بالضمير أنت، فالعبارات التي تبدأ أثناء النزاع بأنّت هي عبارات تحمل معنى الاتهام وإلقاء اللوم، مثل: أنت أحقّ، أو أنت لا تعبّر بمشاعري أو أنت ظلمتني... وهذه العبارات يعتريها الطرف الآخر هجوماً على ذاته فيقوم مدافعاً عن نفسه، وتُعطي قضية التفاوض ويشحّنها لشجار...
لشجار...

كذلك يبعد يا بني عن التعميم فلا تستخدم عبارات مثل: أنت دائمًا تجلسون في مكاني، أو أنا لا أحصل على دورِي أبداً... فالنعمان يكتون غير صحيحٍ جداً، كما أنها تزيد الجدال اشتعالاً...
ساقطة...

كذلك كن محدداً وتتناول الموقف الحالي فقط، فعندما ينشئ النزاع ركيز على المشكلة الحالية، وأحصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تتحمّل آية مواقف ظالمة ساقطة...
ساقطة...

كذلك كن موضوعياً ولتكن حديثك مقتصرًا على القضية أو العدوان الذي تتعرّض له

وليس على الشخص في حد ذاته.

كذلك لا تُنسب لأن السباب سبب يثير الضراعات، كما أنه لن يهدى إطلاعًا في حل النزاع، وتحتسب التقليل من شأن أخيك أو الاستخفاف به وبِيئته... .

كذلك ليس هناك من يقر الأذكار، فاعتراض وجهة نظرك ومشاعرك بوضوح ولا تفترض أن الطرف الآخر يدرك ما في داخلك، فقل مثلاً: أنا أحب النوم وقت الظهيرة الذي أزعجتني فيه، أنا تعبت في شراء الشوكولاتة وكنت أدخلها لأكلها ولكن أخذتها دون إذني... .

كذلك عندما تتفاوض مع أخيك حدد لنسنك وقتاً وله وقتاً للعرض وجهات النظر، فخذ مثلاً دقيقتين لعرض وجهة نظرك دون مقاطعة، ثم يأتي دور أخيك دون مقاطعة، ويمكن الاستماعنة في البداية بمنبه أو هانف ليزن عند نهاية الدقيقتين... .
و بهذه الطريقة يتعلم صغارنا كيف يتفاوضون لحل صراعاتهم، وهنا ستقل قضايا الميراث المعروضة على المحاكم^(١).

(٢) قوة المقصود الجيد (الإيجابي):

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب»... .

إن سوء الظن (أي ثباتنا أو بمن نحب) تهمة تقع في القلب بلا دليل^(٢)، وهو حديث من الشيطان للعبد ليسي «علاقته بابنه أو بأخيه، فهو هناك حديث أكذب من حديث الشيطان لنا ليوقع العداوة بيننا؟

إن سوء الظن (أي ثباتنا (ويمكن نحب) نوعان، الأول: ما ينضر في النفس ويظل حبيساً

(١) دليل الآباء، الحارثين لصراع الإخوة، ص ٨٨، ٨٧، وتعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصراط والشمر والأعتشار وتسمي روح التعاون بين الأطفال، من ١٤٥ - ١٤٧ ، وكيف تكون قدوة حسنة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١١٣، ١١٢ (يتصرف)... .

(٢) عون المبود ١٣ / ١٧٧ .

داخلنا لا تخرجه لأحد، يقول الحسن البصري: إن سوء الظن بال المسلم - الذي يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه - مغفو عنه، لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه^(١)، قال عليه السلام: «إن الله تجاوز لآمني عما حدثت به أنفسها لم تعمل به أو تكلم به»^(٢)... أما النوع الثاني من سوء الظن (بابياناته ويعن تحبس) فهو ما يخطر على عقولنا وتحدث به ألسنتنا، روي عن سفيان الثوري أنه قال: الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به^(٣)، فأكذب حديث مستحدث به إلى ابنك (أو من تحب) هو ذلك المبني على سوء الظن، وهنا لهم ابنك بالباطل وتقع في الذنب دون أن تشعر، وينجيك من سوء الظن لأن لا تتكلم به...»

ويمكنك أيضًا أن تعالج سوء الظن بابنك (أو من تحب) بالنياس العذر والبحث عن مقصد إيجابي لما فعله ابنك أو قاله، آخر الإمام اليهichi يستند في شعب الإثبات إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك الشيء، تذكره فالتمس له عذرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا، فإن أصبه، وإنقل نعل له عذرًا لا أعرفه، روي عن أبي قلاية أنه قال: إذا بلغك عن أخيك شيء، تذكره فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا قفل في نفسك نعل لأخي عذرًا لا أعلمه^(٤)، وهنا يقول الإمام علي بن أبي طالب: «ضع أمر أخيك على أحسته حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تفتن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملًا»، وروي عبد العزيز بن الحالية عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من أمرى مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملًا من الخير^(٥)...»

(١) فتح الباري ١١ / ٣٢٧.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة للإمامي ١ / ٣٤٧.

(٣) شرح الترمذ على صحيح مسلم ١٦ / ١١٩.

(٤) أبو قلاية هو عبد الله بن زيد الجرسي كان من الصالحين في زمان عمر بن عبد العزيز، مرض مرضه الأخير بالشام وجاء، عمر لبيزوره بذلك، مات سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ للهجرة، النظر: حلية الأولياء ٢ / ٢٨٥.

(٥) وصلة الصفة ٣ / ٢٣٨.

(٦) حلية الأولياء ٥ / ٢٧٨.

إيها أطربني
ال الكريم:



تخيل أنك شاهدت للترا ابنك البالغ من العمر سبع سنوات يقرم بدفع شقيقه الصغرى، وعندما تظن أن ما فعله كان بسبب قصده السين، مستجذك تقول له: «هل ترى ما فعلت؟ هل تعلم أن حب آنفوم بدفعك؟ لقد آذيت أخيك»، وهنا تتفهم وينفع ابنك ويحاول الدفاع عن نفسه فيعلم صورتك ويتعذر الموقف، وفي النهاية تصل ابنك رسالة سلبية تقول: «إن أبي يحب أخي أكثر مني»... لكنك عندما تحسنظن بابنك وتحثه له عن عذر وتفترض أن وراء سلوكه السين مقصد إيجابي فستجذك تقول: «إنك أردت أن تحررك شقيقتك، لم يكن يحب أن تدفعها، فالدفع يؤدي، عندما ترحب في أن تحررك شقيقتك عليك أن تقول لها: من فضلك تحركي، هيا جرب بارك الله فيك»، دون نسيان اعتذاره لأخته والثناء عليهما، عندئذ تستصل لابنك رسالة موداهما: «إنك إنسان، وقد ارتكبت خطأ، يمكنك أن تتعلم من خطأك والجميع يحبك، وعندما يخطئ أحد إخوتك في حرقك فلا بد أن مقصده كان إيجابياً لكنه أساء التصرف»، إن استخدام قوة الحب والتخلص عن سوء الفتن مع التناس الأذار والبحث عن مقاصد إيجابية تكون الحياة في بيتنا أجمل...»

لأن خالدًا (ذا السبع سنوات) حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، فقد أقام له والداه حفلًا أسريريًّا كبيرًا، وخلال الحفل وضع الأم على المنضدة حس كعكات، لكل فرد من الأسرة واحدة، فقام خالد بجدب الطبق تجاهه ثم أحاطه بنذراعيه، فصاح آخره مستغيثًا بأمه، وهنا قالت الأم: خالد، إن الحكم لنا جيًعاً فأعطي إخوتك، فقال خالد: كله لي فهي حفلتي أنا، فقالت أمه بغضب: إنك لا تحتاج إلى حس كعكات؛ فأعطي كل واحد منها كعكة، ولكن خالدًا لم يستجب لها وقام باحتجاز الطبق بكلتا يديه، شعرت أم خالد بالإحباط فصرخت فيه قائلة: إنك ولد غير مهذب قلت أعطي إخوتك، إن لم تعطهم لن يعطوك فيما بعد، اسمع الكلام، فقال خالد مجددًا: لا، وقام حاملاً الطبق ومساربه بعيدًا، فلحقته أمه لتأخذه منه بعنف قائلة: إنك لا تحب إلا نفسك، وحاول خالد أن يتسلك،

وأنت، الصراع سقطت الكعكات على الأرض، فصرخت الأم في ابنها وضربيه، فمشى خالد إلى غرفته منكسرًا حزيناً... وهكذا انتهى الحفلان... .

يا ترى ما المفاهيم والأفكار التي خرج بها أفراد تلك الأسرة نتيجة لتلك العادة؟ لقد تعلم إخوة خالد أنه بتحيل ولا يحب إلا نفسه، وأنه لا يعطياناً ما في يده، لذلك علينا مستقبلاً لا نعطيه (خرجوا عندهم نية عدم إعطاء أخيهم) ...

والوالدان تعلماً أن هذه النهاية الضيئية لكل الأجيالات الأسرية، فأطفالنا متعبون وما إن يتجمعوا حتى تحدث المشاكل، لذا قتلة الحالات أفضل (خرجوا بنية عدم تكرار الاحتفالات الأسرية)... .

أما خالد صاحب الحفل، فقد شعر أنه لا أحد يحبه؛ إذ كيف تتحول حفلاته إلى ضرب وصراخ، هل هذا جزاء من يحفظ القرآن؟ كي أنه شعر أن أخيه سبب ما هو فيه، فهو الذي صرخ مستفيضاً بأنه لنأخذ الكعك من خالد ونعطيه، (ومن هنا خرج خالد بنية عدم الحفظ والبعد عن أخيه الذي سبب المشكلة له وتوقع المشاكل دوماً كلما اجتمع بأخوه ووالديه في أي اجتماع أسري)... .

مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأفكار وتلك التوابيا التي خرج بها خالد وأسرته، قد تحدث في بيوتنا بدرجة أشد أو أخف مما طرحته، لكن المقلق أنها مستحدثة ولو حتى بدرجة خفيفة... .

وهنا نسأل: ما سبب الصراع الذي حدث بين خالد وأمه؟ سيقول البعض أن خالداً السبب لأنه أراد الكعك كله لنفسه ولم يعط إخواته، لكن أليس ما فعله خالد تصرفًا طفوليًّا طبيعياً؟ إنها حفلته وفي نفسه حب الاستحواذ وفي ذهنه أنه النجم اليوم ومن حقه كل شيء، إنه تصرف خاطئ لكنه طبيعي، وكل ما كان يحتاجه هو الرفق في التعليم والصبر في التنفيذ... نعود لسؤال: ما سبب ذلك الصراع الذي نشب بين خالد وأمه؟ إنه رد فعل الأم، لقد ظنت أن خالداً ولد سين الحلق ولا يسمع كلامها (د الواقع مسلية)، لقد

ظلت بخالد السوء فهجمت عليه وصاحت فيه، وتطلب هذا المجرم دفاعاً من خالد... وفي هذه الحالة (الدفاع والهجوم) فقدت الأم التواصل العاطفي مع ابنها خالد الذي تجده، ويعي دفاع خالد عن فريسته (الكلع) ازداد هجوم الأم، ومع تصاعد المجرم كان خالد بين اختيارين:

الاختيار الأول: يتسلّم لأمه، وعندئذ يقسم ياخذ دفاع إرادته لإرادتها، وهذا الاستسلام يقضي على قوة إرادة خالد التي سيحتاج إليها لاحقاً ليتمكن من مقاومة الضغوط الناتجة عن أصدقاء السوء، إنها نفس قوة الإرادة التي تمكنا من التغلب على الصعب والمعوق وتدفعنا إلى تحقيق الأحلام...

الاختيار الثاني: يقاوم ويتحمل العواقب، وهذا ما اختاره خالد، لكن أنه أثبت الموقف بانهائه كرامته وإفساد حفلته، وربما تأسّى قائلاً: لا يحتاج الطفل إلى معرفة أن تصرفه كان خطأً؟ نعم يحتاج إلى ذلك، كما يحتاج أن نوصل له تلك الرسالة في مناخ يحفظ على الطفل كرامته عندما يقرر الاستجابة لما نطلب منه...

هل تعرف نواباً طفلك؟

لقد افترضت أم خالد (في الموقف السابق) أن ابنها ذو نواباً سيدة، فدروافعه التي جعلته يمسك بقطع الكلع كلها ولا يعطي أحداً شيئاً، ومن هنا هجمت عليه لتصصح ذلك الخطأ... إن الأم عندما تقوم بدفع ارض رفاعة سليلية لطفلها، قسوف تشعر بالغضب، ونتيجة لذلك ستفقد الأم السيطرة على نفسها وتسمى لتصحيح خطأ ابنها بالكلمات القاسية أو بنبرة صوت حادة، فتتهمنه أنه ذو دافع سلبي (أنا لا يجب إلا لنفسي)، وهنا سيقاوم الطفل، فتقوم الأم بتصعيد هجومها ومضطر الطفل لتصعيد دفاعه، وتنتهي المعركة بما نعرفه جميعاً... إن أحضر ما في انها الطفل بد الواقع (نواباً) سليلية، أنها تكسر الطفل، كما أنها تبعث برسالة إلى الأطفال المحضور تقول: أخوكم نواباً سيدة ولا يجبكم، فعندما نصف طفلنا بالسوء واللزوم؛ فإننا نفرق بينه وبين إخوه دون أن نشعر...

إن البداية الصحيحة تكون بحسن الفلن بأطفالنا، يجب أن تبدأ بافتراض أن دافع طفلك إيجابية، ينبغي أن ترى الأفضل في طفلك، بدلاً من افتراض أنه سيء، يمكنك أن تفترض أن طفلك يحاول تحقيق هدف معين ولكنه يفتقر إلى المهارات اللازمة لفعل ذلك، فعندها قام خالد (في المثال السابق) بالتمسك بالكمعكات الخمس، ماذا كان مقاصده في اعتقادك، اختار واحداً مما يلي:

كثير لقد أراد أن يمنع إخوته من الاستمتاع بالحفل (مقصد سلبي).

كثير لقد أراد أن ينقض والدته ويعاندها (مقصد سلبي).

كثير لقد أراد أن يحيط من قدر والدته وبمحرجه أمام أمها وإخوته (مقصد سلبي).

كثير لقد أراد أن يتأكد من أنه حصل على قدر كافٍ من الكمعكات في حفل تفوقه في حفظ القرآن؟ (مقصد إيجابي).

عندما يقوم أحدهنا بافتراض مقاصد إيجابية لسلوكيات أطفالنا؛ فإننا سترهم ونترفق بهم ونسعى لتعزيزهم بحب، وهذا سيقرب أطفالنا بالتعلم... تحيل أنك مكان خالد، وأنك قمت بالتمسك بجسيع الكمعكات، واقتربت منه والدتك فائلة: «خالد، إنك ترغب أن تتأكد من أنك حصلت على قدر كافٍ من الحكم في حفلك الجميل، إنني أرغب في أن تحصل على ما تحب، إنني أرغب في أن تحصل على أفضل حفل، ولكنني نعمل ذلك، امنح نفسك كعكة وقم يا بطل بتوزيع الكعك على أنياقين فأنت تجنت اليوم يا بطل...»، لم يساعدك أسلوبها على أن تهدأ؟ لا يمكنك أن تشعر بإحساس التعاون يتسرّب داخلك؟

المقصد الإيجابي.. وفتح الباب:

عندما تحسن الفلن ببنائك وتفترض أن وراء تصرفاتهم السيئة نوايا حسنة ومقاصد إيجابية؛ فإنك...

(١) تشجع طفلك على التعاون معك والاستجابة لتوجيهاتك، فبحديثك عن

مقاصده الحسنة سيرى أنك ناصح أمين وحليف مخلص... وهكذا نخرج -
نحن وأبناؤنا - من دائرة افحجوم والدفاع، فعندما تقوم بابناء دوافع سلبية
لابنك المخطئ، فسوف يسعى ابنك للدفاع عن نفسه وتحسين صورته، وعندما
تصر على سوء الفطن به فإن عملية افحجوم والدفاع ستتصاعد، وفقد التواصل
فيها بيتنا... وعندما تقوم بتخليل دوافع سلبية لأطفالك، فسوف تغيب عنهم الشعور
بالغضب، وتتجه للغضب سقراً السيطرة على نفسك غالباً تعاقب وتضرر
وتصرخ، وهنا ينقد المقصد الإيجابي (الصادق) الذي تمنحك لطفلك المخطئ.

(٢) تعلم أبناءك كيف يحسنون الفتن بإخوتهم، فعندما يأتوك أبناءك شاكين أن أخاه
قام بدفعه من على الكرسي، أسأله قائلاً: يا ترى لماذا دفعك أخيك؟ فيان قال
لأنه سبّ وغير مهذب (مقصد سبّ)، فقل له: هذا احتيال، لكن هناك احتيالاً
أقوى وهو أنه أراد منك أن تقوم من على الكرسي، لكنه لم يحسن إخبارك بذلك،
هيا بنا نذهب إليه لنتحاور معه ونقول له: أعلم أنك كنت تزداد أن تقوم من على
الكرسي، لكن ليست هذه الطريقة المناسبة، فقط قل لي ما تزداد أن تزيد ونتحاور...
وعندما تركب مع ابنك السيارة و يأتي سائق مسرعاً من أمامك وتحطّط بصوره
سبّة قل: لعله على عجلة من أمره ليتحقق بشيء مهم (مقصد جيد)، لكن يجب
عليه لا يسرع لكي يتتجنب الحوادث...

(٣) تشعر أبناءك جيداً أنك تحبّهم حتى ولو أخطأوا، فعندما تصف طفلًا بالسوء
وتصف أخيه بالحسن، فإنك تفرق بين الآشقاء، إننا عادة نمدح أبناءنا عندما
يقومون بمحبّة وينفذون ما تزداد، وتكون الرسالة التي تصل لأطفالنا هنا تقول
«عندما تفعل ما أريد وأحب فستحصل على حبي وأهتمامي»، وكثير منا يتغاضى
ويعنف من يخطئ من أبنائه، وهنا تكون الرسالة التي تصل لأطفالنا «عندما
تفعل ما يضايقني فستتلقى حسي وأهتمامي»، وهكذا يصبح عدتنا نموذجًا من
الأبناء، أو نظيرها: المطبع الذي يحصل على الحب والاهتمام، والأبن الثاني: المخطئ

الفاقد للحب والاهتمام، ومن هنا يكرهان بعضهما لأن لدى أحد هما الإحساس بأن أباه يجب أخاه أكثر منه، قال تعالى ﴿لَكُوْسُفُ وَأَخْوَهُ أَخْبُتٌ إِلَيْ أَبِنَا مِنْا وَتَعْنَى غَصْبُهُ﴾ [روضت: ۸]، وهنا نسأل: كيف يمكننا أن نشجع أبناءنا الذين يرتكبون الأخطاء؟ أو الذين يؤذون إخوتهم؟ كيف نعاقب ونضع الحدود وفي نفس الوقت نظل محبي لهم؟ كيف نعطيهم حِيَّا بدون أن نتساءل معهم؟ إن الإجابة تكمن في إسناد دوافع إيجابية إلى السلوكات وانتصارات التي يقومون بها سواء كانت افعالاً إيجابية أو سلبية، إنك بهذه الطريقة تلتسم لابنك عذرًا وتحسن الفتن به، فهو ابنك الذي تحبه.

هذا منك ابنك مقصداً إيجابياً:

إن أبناءنا يعبرون عن رغباتهم وأحاجياتهم من خلال آفعالهم، فزراهم يقومون بضرر ببعضهم وأخذ الشيء عنوة لكي يصلوا على ما يريدون، وهنا يجب أن نعلمهم كيف يتواصلون بالكلمات، ويتحقق ذلك وفق الخطوات التالية:

الخطوة [۱]: عندما يغتصب ابنك في حق أخيه اذكر الدافع الإيجابي (بيه الحسنة) الذي تسبب في سلوكه السيء، ويمكنك عادة أن تفعل ذلك من خلال الجملة التالية: «إنك كنت تريدين.....»، فعل سبيل المثال: إذا كان طفلك الأكبر يقوم باللعب مع شقيقته الصغيرة وفجأة قام بلي رأسها بقسوة وعنف؛ فهنا تجعله يتوقف ثم تقول له: «إنك كنت تريدين أن تنظر خديجة إليك».

الخطوة [۲]: اذكر للطفل المهارة السليمة التي استخدمها لتحقيق هدفه، وتجدر تستخدم عبارة مثل: «ولذلك قمت ب.....»، لا تصدر أية أحكام، فقط قم بوصف ما فعله الطفل، ففي مثالنا الحالي يمكن أن تقول: «القد رغبت في أن تنظر إليك خديجة، فقمت بلي رأسها بهذا الشكل»، قم بالتربيح من خلال استخدام رأسك ويديك، إن هذا هو الوصف.

الخطوة [٣]: اذكر للمخاطب حداً واضحاً لما هو غير مقبول، فقل له: «لا يصح أن تفعل....»؛ فإن ذلك يسبب الآذى لأنثيك، وفي الحالة التي بين أبايننا يمكنك أن تقول: «لا يصح جذب رأس أخيك خديجة، إن الجذب بهذه الطريقة يسبب الآذى والضرر».

الخطوة [٤]: قم بتعليم طفلك السلوك الجيد التي ترغب في أن يفعله أو يقوله لأنثي في مثل هذا الموقف، وبهذا تعطيه بدلاً عن سلوكه السيئ لينفذه فوراً مع أخيه أمام عينيك، ولكن تقوم بتعليم طفلك سلوكاً جيداً كبديل لتصرفه السيئ، يمكنك أن تستخدم الكلمات التالية: «عندما ترغب في.....، قل (أو اعمل).....، هيا جرب الآن»، وفي مثال العقليّة السابقة الذي لوى لها أنثراها الأكبر عنقها، يمكنك تقول للطفل الأكبر: «عندما ترغب في أن تنظر إليك خديجة، قل لها من فضلك انظري نحوي، فإن لم تستجب لك توجيه نحوها وانظر أنت إليها»، ثم وضع له عملياً كيف يفعل ذلك، ثم قل له: «حاول أن تفعل ذلك الآن».

الخطوة [٥]: اسْنَحْ طفلك المدح والتشجيع لكونه راغباً في تجربة أسلوب جديد، وعليك أن تثبت له نجاح الأسلوب الجديد في تحقيق هدفه الإيجابي، وهنا يمكنك أن تقول: «اللقد نجحت في تحقيق ما تريده، ها هي خديجة تنظر إليك بدون أن تلوى عنقها، عمتاز، بارك الله فيك»، وطبعاً لا تنسى مواصلة المظلوم وتشجيعه «بارك الله فيك يا خديجة لصبرك على أخيك»....

الخطوة [٦]: علمه كيف يعتذر عن فعله مع أخيه من خطأ، وفي المثال الذي معنا نقول للولد الأكبر: «الآن اعتذر لأنك دفعتها دون قصد منك»....

يقدم ابنك ويقوم بدفع شقيقته بعيداً عن عبيته المفضلة التي يملكتها:

الخطوات ١، ٢: قم بوصف مقصد الطفل وفعله، فقل له: «لقد كنت تريدين أن

تعرف شقيقتك أنت لا تريدها أن تلعب بلعبتكم، ولذلك قمت

بدفعها بعيداً».

الخطوة ٣: اذكر له حدود المقبول وغير المقبول، فقل: «لا يصح أن تدفع

شقيقتك، إن الدفع يسبب الأذى والضرر، انظر لأختك كيف

تبكي».^٤

الخطوة ٤: التعليم، وهنا تقول: «عندما تريدين أن تخبر شقيقتك بأن هذه

اللعبة تخصك، قل: إن هذه اللعبة ملكي»، ثم قدم لها لعبة بديلة

يمكنها أن تلعب بها، هنا قل ذلك لأختك الآن.

الخطوة ٥: قم بالتشجيع، لقد أخبرت أختك بما تريدين بطف ورأب، ولقد

استمعت هي إليك بأدب، إن اختيارك للعبة البديلة التي يمكنها

أن تلعب بها كانت جيدة ومشرفة».^٥

الخطوة ٦: علمه كيف يعتذر لأخته عما فعله معها في البداية^(٦).

في المواقف التالية قم بإسناد دوافع إيجابية لابنك وقم بتعليميه طريقة

آخر لتحقيق هدفه، قم بكتابه إجاباته:

كما ضربت ابنك أخاه الأصغر لأنه أخذ قلمها دون إذنها.

كما شتم ابنك أخيه لأنه أوقع كوب الماء على رجله.

كما ضرب ابنك أخيه لأنه طلب منها كوب ماء فلم تستجب له.

(١) الأطفال سهل جهنم صعب تجاوزهم، ص ٤٠٥ - ٢٣٣ (نصرف).

كما تغلب ابنك على أخيه لأنه دخل غرفته بغير إذن.

(٤) إدارة الحوار بين الصغار:

قال رسول الله ﷺ: «الأخيركم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة (النافلة)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين»^(١) ...

ولسمو منزلة الإصلاح بين الناس، يصلح الله تعالى يوم القيمة بين العباد؛ روى الحكم عن أنس بن مالك رض: قال: بينما رسول الله ص جالس إذ وأتاه ضحكت حتى بدأ نتياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأني أنت وأمي؟ قال ص: «ارجلان من أهلي جئنا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خلاني مظلومتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسانه شيء؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري؟، قال وفاقت عينا رسول الله ص بالبكاء، ثم قال: إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يجعلونه من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب (المظلوم صاحب الحق): ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدادن من ذهب وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأبي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال تعالى: هذا من أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال تعالى: أنت ملوكك، قال: بماذا؟ قال تعالى: بعقولك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عقوبت عنه، قال الله ص: فخذ بيد أخيك فادخله الجننة، فقال رسول الله ص عند ذلك: «انقوا الله وأصلحوا ذات بيتكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين»^(٢) ... ومن مهام سيدنا عيسى ع: حين ينزل في آخر الزمان أن يصلح بين الناس، قال ص: «والذي نفس أبي القاسم بيده لينزل عيسى ابن مرريم [اماً مقططاً، وحكمها عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، ول يصلح ذات البين، ولينذهبن الشحناه، وليرمzen عليه المال فلا يقبله، ثم لعن قام على قبرى فقال: يا

(١) صحيح أبي داود للإمام / ٣٩٢٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين / ٤ / ٦٢٠.

محمد: لأجيته^(١)... فهيا بنا كتابه ومربي نصلح العلاقة بين أبنائنا، فالخلاف وارد وإصلاح ذات البين واجب...

كانت خديجة الصغيرة تتجول في أرجاء المنزل، عندما مرت بشقيقها الكبير أحد الذي كان يقوم بالرسم في كوراسمه على منضدة المطبخ، فقررت خديجة أن تقوم هي أيضاً بالعمل معه، كان كل تركيزها منصبّاً على رغبتها في الرسم، لذلك فقد قامت بخطف قلم الرسم من أخيها، نظر إليها أحد مُنْتَهَا ثم قام إليها وضررها على وجهها، وصرخ قائلاً: «لقد كان القلم معي»، فأمسك الصنعة خديجة بالذهول فصرخت باكية وقالت: «إنني أحتاج إليه»... وحضر والدهما مسرعاً عند سماعه صراخهما... في مثل هذه المواقف يكون لدى هذا الأب اختيارات كثيرة...

كذلك يمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنها شخصان سينان، ويقوم بإبعاد كل أفلام الرسم، حتى يتعلم الأطفال المشاركة...

كذلك ويمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنها تحتاجان للتأديب؛ فيقوم بمعاقبتهما حتى يتصرفان في المرة القادمة ببطء...

كذلك يمكنه أن ينظر إليهما على أنها عاجزان ومخربان على أمرهما، ويقوم بحل المشكلة بقوله: «أحمد، قم باستخدام قلم الرسم لمدة خمس دقائق، ثم بعد ذلك يعود دور أختك...».

كذلك ويمكنه أيضاً أن يعتبر أحد الطفلين جيداً والأخر سيناً، ويقول شيئاً ما ممثلاً: «من الذي استخدمه في البداية؟ طبعاً أحد، ومن ثم يقول خديجة: «إنك تعرفين ما هو أفضل من خطف الأشياء، لماذا لا تفكرين قبل أن تقومي بالتصريف، كان عليك طلب القلم من أخيك برفق...».

وبدلأ من ذلك كله يمكن للأب أن ينظر إلى الصراع على أنه فرصة للتعليم، وقد

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لابن حجر، ٥٤٦/٦.

اختار هذا الأب أن يقوم بتعليم أحفاده فقال:

توقف، ماذا حدث؟ فبدأ كل الأطفال في الصراخ مرة أخرى، فقال الأب بيده: أحد أخبرني أنت أولاً، وبينما كان يتحدث الآباء وقف الأب بجانب البنت وأحاطها بذراعيه ليؤكد لها بشكل لفظي وغير لفظي أنها سوف تحصل على فرصة لتخيه بوجهة نظرها...

قال أحد: لقد كنت أقوم بالرسم، فقامت خديجة بخطف القلم، وقد اتلت لوحتي، فتدخلت خديجة وقالت: ولكنه قام بضربي، فقال الأب أحد: «هل أعجبك أن تقوم خديجة بخطف قلم الرسم منه؟ وهنا بدأ الآباء يركز على المقصود الإيجابي لكل منها فقال لأحد: لقد رشت في منع أختك منأخذ القلم ضربتها، ولكن الضرب يؤدي، لذلك كان من الفضل أن تقول لأختك «هذا تلقي، أذهب وأحضر قلمك»... وهذا انتجت خديجة قائلة: «ولتكن أردت ارسن به منه، فقال الآباء: «لقد أردت قلم الرسم، لما قمت بخطفه، عن خطف الآباء من الناس يؤذهم، ولو سالت أخوك أين أفلام الرسم لكان أخبرك... هيا نعي، غليل الموقف من جديداً، وبعد نجاح الآباء وأخته مدهما الآباء وتذاقاها بغضون كبير، ثم مشى قائلاً تنسئه: «لقد أردت أن يقوم الأطفال بحل المشكلة، فحافظت على هدوئي أولاً، وقتت بتعليمهما، فابتسم قائلاً: الحمد لله»^(١)...

كان حسن يقوم بضرب شقيقه الأصغر عمر عندما دخلت والدتها فصرخت قائلة: «توقف» وقامت بإبعادها عن بعضها، فبدأ عمر في البكاء وقال: «لقد قام حسن بضربي، إبني أكرهه»، قاتلت الأم متعاظمة معه: «الله ضربك حسن شعرت بالغضب لأنه أذاك»، وهنا تدخل حسن قائلاً: «لقد كان هذا الأحقن الصغير في غرفتي»، وعندما طلبت منه أن يغادر قام بإخراج لسانه لي«... وكانت الأم تفقد صبرها، فتنفست بعمق، وذكرت نفسها بأنها إذا استمعت الآن وقامت بتعليم طفلتها كيفية حل صراعها بدلاً من معاقبتها، فسونت تمني ثمار جهودها ذات يوم، فحضرت على أن يستمر عقلها في التركيز على

(١) للأطفال سهل حبهم صعب تدريفهم، ص ٣٥٦، ٣٥٥ (بصرف).

المقصد الإيجابي للطفلين، ثم قالت حسن: لقد أردت أن يخادر عمر حجر تلك وقد طلبته منه ذلك، لكنه لم يفعل، فقال حسن: نعم، فقال الأم: «وذلك عندك عذرًا بدأت في ضربه، والضرب أحزنه وأذاه، لذلك عندما تطلب منه مغادرة الغرفة ولم يستجب، تعالى إلىي وأعلمني، وسوف أساعدك في حل المشكلة بدون اللجوء للضرب...»

وهنا قال عمر: «لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته»، فقامت الأم بالترکيز على مقصده الإيجابي وقالت: «لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته، لذلك أتيت إلى غرفته ووقفت هناك؟» فقال عمر برقه: «نعم»... واستمررت الأم في التعليم فقالت: «عمر؛ عندما ترغب في رؤية الطائرة يجب أن تقول «حسن، هل يمكنك رؤية طائرتك؟» هنا قل لأخيك ذلك الآن، فقال عمر ببطء وتخرج: «حسن، هل يمكنك رؤية طائرتك؟» فأجاب حسن: «لا، أبيا الأحق»...

عند هذا الحد تلاشى صبر الأم وقالت لنفسها: «أيني الدي الكثير من الأشياء التي أقوم بها بدلاً من العبث مع هذين الطفلين، لقد استغرقت وقتًا كافياً لتعليميهما، لا يمكنني إضاعة المزيد من الوقت» وهنا فقدت سيطرتها على نفسها وصاحت قائلة: «القد حاولت تعليمكم كيف يقوم كل منكم بالتعامل مع الآخر بصورة مهذبة ومحترمة، ولكنني فشلت، سوف يتم حرمان كليكم من هذه اللعبة السخيفة»، وأخذت الطائرة وخرجت من الغرفة متوجهة إلى المطبخ...

وفي غضون دقائق قليلة، شعرت الأم بالذنب، فعادت مرة أخرى إلى الطفلين وقالت: «أبيا الأولاد، إنني حقًا أحبكمَا ودوري أن أعنكمَا كيف تتصرّفان وتتحاوران معًا ليزيد الحب بينكمَا، وعلى فكرة يا حسن، إن وصف الآخرين باللفاظ سبّة - مثل أحق وغبي - ينادي مشاعرهم ويغير حها، وكذلك أيضًا فقدياني للسيطرة على نفسي وصرائي في وجهيكما، إنني أعتذر عما قلته، وعندما يحين موعد العشاء، فستنوم بوضوح خطة بالنسبة إلى الذهاب إلى غرف بعضـا البعض، ويبقى على كل منكمـا أن يفكـر كيف نستطيع حل تلك المشكلة، وأنا بانتظار أنكـاركمـا الرابعة...»

ماذا عن الأطفال الرضع؟

تقول إحدى خبيرات التربية:

بيتها كانت أقرب بالتجول في السوق التجاري، رأيت أمّا تقوم بدفع عربة أطفال مزدوجة يجلس في مؤخرتها صبي يبلغ من العمر أربعة أعوام، وفي مقدمتها طفلة رضيعة، فقام الصبي بضرب الطفلة على رأسها، وبالطبع أخذت الطفلة في البكاء، وانهاده الطفلة قامت الأم بدفع العربة ذهاباً وإياباً (لشغفها عن أمر الضرب)، وبدا على المرأة الإنهاك والتعب، فقد نادت نحوها وعلقت على جمال وروعة أطفالها وطلبت منها أن أسلم عليها، وقامت بالانتهاء للأسفل ونظرت نحو الصبي، وانتظرت أن يقوم بالتواصل البصري معها، وعندئذ قالت له: انظر إلى وجه شقيقتك، إنها تبكي، إنها تقول لك إنني لا أحب أن تقوم بضربي، توقف^٤، وهنا ارتسمت نظرة ارتباك على وجه الصبي لفترة وجيزة وكأنه يستوعب المعلومات، وكدت اسمعه وهو يفكر قائلاً: إذن، هذا السبب تبكي^٥...

يمكنك أن تعلم أشقاء الطفل الرضيع أن يقرروا وجهه، يمكنك أن تقول لهم: «انظر إلى وجه فاطمة، إنها تبكي، إن وجهها يقول إنني أحب أن تتحدث معي وتحس بيدي برقق»، وعندما يغضن الطفل الكبير أخيه الرضيع بشدة، عليك أن تقوم بتعلمه أن يستمع للطفلة الرضيعة بأن تقول: «انظر إلى وجهها، إن لونه أحمر، وشفافتها ترتعشان، إن وجهها يقول إنني لا أستطيع التنفس عندما تقوم بالضغط على عنقي، عليك أن تقوم بضمي من تحت ذراعي بدلاً من رقبتي التي تؤلمني»، وقم بتوجيه يدي طفلك ليحضرن أخيه لندعهم كلهما، ولا تمثل الحديث للطفلة الرضيع حتى تتحدث هي الأخرى^(٦)...

(٤) إذا فشلت الملاطفات اضطررنا لفرض العقوبات:

إذا تشارج شقيقان، يكون من الأفضل أن ترتكبهم بخلواتهما بأنفسهم بشرط إلا يكون هناك تشابك بالأيدي، وإذا لم يتمكنا من حسم صراعهم فاجلس بينها وأدر

(١) الرجع السابق، ص ١٣٥، ٢٤٩، ٣٥١ (بتصريف).

الحوار لتصالح بينهما، أما إذا فشلت كل المحاولات فستجدنـك مضطـراً لفرض العقوبات، أقـرأ التجارب التالية لعلك تجـد فيها حلاً يسعـد أبناءك ...

يقول أحد الآباء: قلت لأبني يوماً: ليكن شعارنا يا بني مع بعضنا قوله ﴿لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا عَنْ أَنْفُسِهِ﴾ للرسيدة عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» رواه مسلم، فجرب يا بني مع إخوتك الرفق بدلاً من العنف، هي نفكـر مـعـاً كـيف تـفـعـلـ ذـلـكـ ...

كيف تتصرف برفق وما هي النتيجة	كيف تتصرف بعنف وماهي النتيجة	مواقف الصراع بين الآخوة
		كـهـ هـاتـ لـيـ كـوبـ مـاءـ
		كـهـ عـكـنـ آخـذـ قـلـمـكـ
		كـهـ دـخـلـ غـرـفـتـكـ بـغـيرـ إـذـنـكـ
		كـهـ كـسـرـ قـلـمـكـ
		كـهـ أـخـتـكـ رـفـضـتـ أـنـ تـخـضـرـ لـكـ كـوبـ مـاءـ
		كـهـ طـلـبـ مـنـكـ أـخـوـكـ كـوبـ شـايـ بـعـنـفـ
		كـهـ

دعـنا نـتأـمـلـ المـوقـفـ التـالـيـ: تـعودـ إـلـىـ الـبـيـتـ مـنـ الـعـمـلـ وـتـجـدـ مـظـليـكـ يـتـعـارـكـانـ:

- لقد سـرقـ لـعـبـيـ هـذـاـ الغـبـيـ ..

- إـلـهـاـ كـاذـبـةـ، هـيـ الـيـ بـدـأـتـ المـعرـكـةـ بـأـنـ مـرـقـتـ صـورـتـ ..

- لـمـ أـغـلـلـ ذـلـكـ ..

- أخرسي ..

وهنا نقول: خلاص، هذا يكفي، لقد اتفقنا على أن الطريقة المثل في التعامل هي الاحترام والحوار، وأنا لا أرى أي شيء من الاحتراز في هذا الموقف، هنا تحدثنا مع بعضكم وحلا المشكلة...

- كيف يمكن أن أحترمه؟ إنه غبي قذر..

- إنها بلهاء...

وهنا نقول: هذا أول تحذير لكما، وإذا فعلتما ذلك مرة أخرى، فلن أسمح لكم بمشاهدة التلفاز هذا المساء... مستخدم معاً أسلوب التحكيم في كرة القدم، فالكارت الأصفر هو تحذير، وهناك كارتان أصفران ثم يأتي الكارت الآخر، والكارت الآخر منه استحقاق العقوبة المتفق عليها...

ستسمع زبعة خافتة من كلا الطفلين، لكن التحذير يجدي، فهيا يعرفان أن التحذير الثاني يعني اقتراب المتابع منها، بينما يعني الكارت الآخر في المرة الثالثة وقوع الضرر، ويدركان أنك جاد فيها تقول، وربما يستمر الجدل، وفي هذه الحالة عليك أن تحذرهم للمرة الثانية بكارت أصفر، وسرعان ما يستجيبان أو يقرران أن تعاقبها^(١)...

نقول أحدي خبراء التربية: في أحد الأعوام أثناء عملي بالتدريس، كنت متواجدة في مكتبي أثناء التسجيل لقبول الطلاب الجدد، جاءت أم شابة تدفع طفلها الرضيع في عربة الأطفال إلى مكتبي لتسألي بعض الأسئلة، بعد قليل دخلت أم أخرى مع طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام، وهنا هرع الصبي الصغير إلى الطفل الرضيع في الحال قائلاً: « طفل صغير، طفل صغير، نونو نونو »، وبدأ واضحًا أنه يريد حل الطفل

(١) كيف تطور لا وأنت تعاقبها، ص ٣٧، ٧٢ (بتصرف).

الرضيع، فصرخت أمه قائلة: «توقف، لا تؤذ الطفل» وهنا أصبح الطفل أكثر حماساً للعب مع الطفل الرضيع، فزاد الموقف انفعالاً وتوتراً (هذا بالضبط ما يحدث بين أطفالنا في المنزل)، هنا تدخلت واقتربت من الطفل ذي الثلاث سنوات وقلت: هل أردت أن تسلم على الطفل الرضيع؟ ابسم الصبي، فتابعت قائلة: لكي تلقي التوجيه على الأطفال الرضيع، فعليك أن تدرك أن قدامهم بهذه الطريقة، وتناولت يده وفست بمساعدته على تدليك قدم الطفل، ولقد استمعت بذلك كثيراً... وبعد أن انتهت والدته من سؤالي عما تريده قالت له: «هيا بنا سترحل»، فتمسكت بالأرض وصاح قائلة: «أريد اللعب مع الرضيع»، عندئذ قلت لها: «لكي تعود الرضيع، عليك أن تلمس ياطن قدامي»، وأوضحت له كيف تفعل ذلك، ثم قلت «أعطي بذلك الآخرى إلى والدتك؟»، وبذلك ستمكن من إلقاء التوجيه على يدها، وفبت والدته بلا حراك، وهي تشعر بالدهشة من كيف يمكن للحياة أن تسير سلامة بشيء من الصبر والتفكير، وهنا قلت لها: «خذدي بيده طفلك، وأثقني لكما يوماً سعيداً»^(١)...

تقول إحدى الأمهات من المجر: عندما كانت البستان تتشاجران ولا تستطعنان حل مشاكلهما بأنفسهما، كنت أطلب منها أن تقوس بنتظيف نافذة زجاجية شفافة، وتنظف كل واحدة من جهة أحددهما، وبينها تقام بعملية التنظيف كانتا تنظفان بعضهما البعض مباشرة عبر الزجاج، وفي الحال تتفجران في الفحشك والقهقهة وهما تتبادلان النظرات عبر زجاج النافذة وتبسان ما كانتا تتشاجران من أجله^(٢)...

تخيل معنا الموقف التالي: كنت تجلس لمشاهدة التلفاز، وفجأة ضرب ابنك أحاه بشدة، فانتعشت عليه وقلت له اعذر لأخيك، فقسمت ولم يستجب لك، وكررت قولك بينها استمر هو صامتاً، وهنا زاد انفعالك وقلت له: «قم إلى غرفتك لا أريد أن أرى وجهك»، يا ترى ما هي الرسالة التي ستصل إلى هذا الابن في تلك اللحظة؟... إن إخراج

(١) الأفتاد سهل حفهم صعب تدريفهم، من ٩٦، ٩٧ (بنصرف).

(٢) كيف يشن الآباء الأفكار أبناء عظاماً؟ ، من ١٨٦، يتصدر...

الطفل من الموقف وترجيه نحو غرفته وسيلة شائعة لعقابه على نواعيّات شتى من الإساءات، وهكذا يعيش هؤلاء الأطفال تجربة سلبية عززنة، فهم يُؤمرون بالذهاب إلى غرفتهم أو إلى مكان مخصص للماشيين (ككرسي مثلاً) في محاولة لعقابهم، ويظن الآباء أنّ أطفالهم سيتأملون هناك جرائمهم ثم يعودون بصورة جديدة وحسنة، لكن الحقيقة هي أنّ هؤلاء الأطفال سيطيلون التفكير فيها حدث ليجدون والدهم يكرّرهم ويحبّ إخوّتهم أكثر، وينظّطون هجوماً انتقامياً، ويعزّزون مشاعر الاستياء، وينمّ شعورهم بالظلم والاستياء، إِنَّكَ عَنْدَمَا تَصْرُخُ فِي وَجْهِ طَفْلٍ قَاتِلًا: «أَذْهَبْ لِغَرْفَتِكَ»، كأنك تقول له: «أَذْهَبْ وَفَكِّرْ فِي كِرَاهِيْتَنَا لَكَ وَجِبْنَا لِأَخِيكَ... وَبِشِّيْ» من الصبر والحكمة يمكنك تحويل ذهاب طفلك لحجرته تجربة مشرّفة هادئة؛ فعندما يفقد طفلك أعصابه تماماً ولا يقدر على التفكير بمنطقية ولا يتعامل مع أخيه أو معك برقى؛ فمن المفيد أن تقرّب عليه قترة استراحة، ليس كعقاب ولكن كفرصة للابتعاد عن الموقف المثير، يمكنك أن تقول له: «لَمَذَا لَا تَذَهَّبْ إِلَى حِجْرَتِكَ، وَتَقْرَأْ فِي كِتَابٍ، أَوْ تَسْمَعْ قَصْدَةً، أَوْ تَلْعَبْ بِلَعْبِكَ، أَوْ تَسْمِعْ أَنْشِودَةً، أَوْ تَقْرَمْ بِالرَّسْمِ؟ سَيَكُونُ هَذَا فَرْصَةً جَيِّدَةً لَكَ لِكَيْ يَهْدَأْ، ثُمَّ أَكْمَلْ كَلَامَكَ قَاتِلًا: «وَعَنْدَمَا تَشْعُرْ بِتَحْسِنَ وَتَكُونُ عَلَى اسْتِعْدَادِ لِتَغْيِيرِ سُلُوكِكَ؛ فَتَعْمَلِي ثَانِيَةً»، وهذا لا يعني أنه نجا بجريمه التي ارتكبها، وإنما أنت قد منحته فرصة لكي يحدد الوقت المناسب الذي يشعر فيه بالঙدورة الكافى من أجل العودة لتحسين سلوكه ومعاملة خططه... بهذه الطريقة تحفظ كرامة ابنك، وتجلسه في مقعد القيادة، فهو الذي يختار الوقت المناسب الذي يعود فيه إليك، حتى الكبار بحاجة لهذا الدرس، فهم بحاجة لأن يتوقفوا خلال المواجهات والجدل للمحوم، وهكذا يتعلم ابنك درساً من دروس الحياة المهمة، سوف يتعلم ضبط سلوكه والتحكم في غضبه، سوف يتعلم كيف يتبع لنفسه فرصة الابتعاد عن حرارة الموقف المشتعل، ليختلي بنفسه وبهدأً ويفكر ويعود ليحسن التصرف، وهذا درس يحتاجه الآباء أيضاً عندما يتعلّلون على أبنائهم^(١).

(١) كيف تقول لا وأنت تعيّها، ص ٨٠، ٧٩ (بتصريف).

(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء:

روى الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنباري رض قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتها: «أعلم أبا مسعوداً؛ الله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو النبي ص، قلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، قال ص: «أما إنك لو لم تفعل لفعمتك النار (أو لستك النار)».

لقد ضغط النبي ص على زر إيقاف الغضب عند أبي مسعود بقوله: «أعلم أبا مسعوداً؛ الله أقدر عليك منك عليه»، إنه زر إيقاف إيجابي جيد، وهنا يقول أحد المعلمين: كنت أدرس لأولاد الصحف اثناس السادس الابتدائي، وأنباء الشرح تصرف أحد الأولاد بمحنة فضحك الفصل كله، فقررت أن أعقبه هو ضرب بعده أفراد الفصل، وهمت بضرمه، لكن أحد التلاميذ استاذن ليتكلم، قلت له: تفضل، فقال: يا استاذ، هناك كلمة قاما بي والدتي، «من أطاع غريبه، أضاع ذبيه»، فوصلتني الرسالة، لقد سكب على ماء بارداً وعلمني درساً جيئلاً، لقد ضغط على زر إيقاف الغضب عندي فتوقفت والحمد لله فشكرته وساخت المخطئ... والسؤال الآن: هل هناك زر إيقاف يمكن أن نضغط عليه ليتوقف أبناءنا عن الشجار؟

عندما يتشاجر الآباء كييف نضغط على زر الإيقاف؟

تحدث مع أبنائك عن طاقات الخبر وطاقات الكراهة الموجودة في كل منا، وما هو المكان الطبيعي للحب، وما هو مكان الكراهة وأين تخرجها...

من الذي أحب من خلال آيات القرآن	من الذي أكره من خلال آيات القرآن
_____	_____

ويبين لأنبيائه حال المجتمع لو جهل الناس من يحبون ومن يكرهون، فستجد الواحد من يحب عدوه المتقدم صاحب الشوارع النظيفة، ويكره أخيه وجاره وزميله، فيأكل الناس بعضهم... وهدف الشيطان أن تكرهه بعضاً، فهو ياتيك وأنت غضبان من أخيك ويعملك تصربه وتشتمه، فما شاء تعالي يقول حكاية على لسان سيدنا يوسف «وَجَاءَ يُكْمَ مِنَ الْأَنْبُو مِنْ يَعْدِي أَنْ تُرْعَ السَّيْطَنُ يَتَّبِعِي وَيَتَّبِعَ إِخْرَوِي»^٤، فالشيطان هدفه أن يفرق بين الأح韶 و قد فعل مع يوسف وإخوهه... .

ولكي نزرم الشيطان هنا نتفق على زر الإيقاف، «اطلب من آفراد أسرتك أن يختاروا شيئاً يجعلوه زرًا لوقف الغضب، يمكنكم مثلاً الاتفاق على إشارة جسدية معينة، مثل رفع اليد، أو التلويح بالذراع، أو رفع علم أبيض صغير مكتوب عليه «رغم كيد الشيطان ستظل أحبة»، أو نتفق على حركة معينة مثل إغلاق الصباح الكهربائي وفتحه أكثر من مرة، أو إصدار صوت مثل الصافرة، أو قرع جرس، أو حاكاة صوت حيوان... وفي كل مرة تتصدر الإشارة أو الصور أو الحركة المتفق عليها سيعلم الجميع أن زر إيقاف الغضب قد تم ضغطه، وكل ما كان يجري بينما - سواء كان جدالاً أو حواراً حاداً أو عراكاً - لا بد أن يتوقف، تحدث مع آفراد أسرتك عن أهداف من زر الإيقاف وهو: إنه يمنحك الفرصة للتوقف عن تراهم فيها في لحظة الغضب (مثل النزول في التلفاز، العراك للحصول على حقك، الحصول على ما تريده بالعنف) ويساعدك زر الإيقاف على التفكير فيما هو أكثر أهمية مثل إقامة علاقات أخرى قوية، عدم مساعدة الشيطان على التفرق بيننا، وتكونين أمراً سعيدة)... والهدف الثاني لزر الإيقاف أنه يساعدك لا تندم، فكثيراً ما تتفعل ثم تندم وتقول: «آه، لو فكرت قليلاً لما تصرفت هكذا»^(٥)... .

يفهول أحد الآباء: منذ فترة رحت أفك في دوري كأم، وكيف أريد لأنبيائي أن يتذكروني بعد رحيلي عن هذه الحياة، وجلست مع أبنيائي لنفكروا فيما كأميرة وكيف نزيد حبنا لبعضنا، وهذا جاءت فكرة أن نطلق على أسرتنا «فريق الأحبة» أثناء رحلتنا الصيفية

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٨١ بتصريف.

التي تستغرق أسبوعاً، وزع علينا أدوار الرحلة، واختارت ابنتي ذات الست سنوات دور «مصلحة» الفريق، وكان هدفها فرض أي نزاع يطرأ أثناء اجتماع أي من أفراد الأسرة، خصوصاً أثناء السفر بالسيارة، استخدمت في وظيفتها أسلوب اهتزافات، وكانت تصدر هنافات متتالية عندما يبدأ أي شجار، فعندما ظهر مشكلة تهافت ونشوة: «يا أسرة الأحية، يا فريق الأحية، طالما كنا معًا، فلن يغلينا أحد»، وكنا نشعر بضرورة الاستجابة لذاتها الذي كان ينبعج في تبديد أيام مشاعر ضيق تفهير بسبب الخلاف، إنها كانت فعلاً تضيّق على زر إيقاف الغضب فيها بیننا ...

وطوال هذه الرحلة ارتدينا قمصان «التي شيرت» مثالية، عندما دخلنا إلى محطة البنزين كي نتزود بالوقود؛ لم يكن عامل المحطة متتهماً في البداية. لكنه عندما تبه إلينا ونحن نرتدي نفس القمصان، نظر إلينا وقال: تبدون كثرين واحد، وكانت هذه العبارة هي الأسمى الذي دفع بنا أسرتنا، ركينا السيارة مرة أخرى ونحن نشعر بحماس كبير، وانطلقتا بسيارتين، ورفعنا صوت النسج، وأخذنا نغنى معه، وتناولنا الآيس كريم؛ لقد كنا أسرة واحدة طوال الرحلة ...

وبعد عودتنا من هذه الرحلة بثلاثة أشهر، اكتشفنا إصابة ابنتا ذي الثلاث سنوات بمرض اللويكيبيا «سرطان الدم»، مرت علينا شهر طوبلة من المعاناة والتحدي، أطرب ما في الموضوع أننا في كل مرة كنا نصحب فيها ابنتا إلى المستشفى؛ كي يتلقى العلاج الكيميائي، كان يطلب دائمًا أن يلبس قميص «التي شيرت» الخاص بالفريق، ربما كان ذلك أسلوبه في التعبير عن استمراره كعضو بالفريق، ورغبته في استرجاع الذكريات المرتبطة باجتماع الأسرة في تلك الإجازة ...

بعد تلقيه العلاج للمرة السادسة؛ التقط ابنتا عدوى خطيرة وضعته في الحياة المركبة لمدة أسبوعين، كنا على وشك أن نفقد، لكن الله حفظه، وكان يرتدي قميص «التي شيرت» تكريباً طوال تلك الفترة، بينما غضبه يقع القميص «والدم والدموع، عندما نسترد عافيته وعدنا للم منزل، ارتدينا جميعاً قمصاناً «التي شيرت» تحية له، وهنا هتفت ابنتا

اصطلاحة الـ بين «مرحبا بكم يا فريق المحبة»^(١) ...

(٧) النقطات السلبية تقلل الصراعات الأخوية

ضع في بيتك قاعدة للشجار تقول:

من سيتعدي على أخيه (وأخته) يعذف أو يزدبه بالكلام والحركات عن عمد؛
سيحصل على نقطة سلبية، وإذا بلغ عدد النقطات السلبية الخاصة بأحد الأبناء خلال اليوم
٣ مرات أو أقل، يحصل على جنحة ينفعه اليوم، وجنحة آخر يدخله لشرء ما يزيد نهاية
الشهر، ونصف جنحة يتصدق به على القراء أو ينفعه في عمل الخبر... أما إذا تعدي عدد
نقطات ابن السلبية ٣ نقطات خلال اليوم فهذا يعني أنه يضر كل هذه المكافآت...

أما إذا بلغت النقطات السلبية ٦ نقطات أو أكثر خلال اليوم، فسيعمل الوالدان على
اختيار إحدى عنتيلات هذا «ابن والتبرع بها لجامعة خيرية...»

وعندما يبدأ أبناؤك في الشجار لا تسأل من بدأ، فقط أوقف الشجار وأعطي كل واحد
من اشتراك في هذا الشجار نقطة سلبية، والهدف من ذلك أن توصل رسالة لأبنائك أنه لا
تسامح مع الشجار بعد الآن، وهذا سؤال سيفرحة أبناؤك وهو: إذا شتمني أخي أو
ضربني ماذا أفعل؟ وهنا قل لهم: إذا يبدأ أحدكم مضايقة الآخر، فعل المتدئ عليه أن:

كنه يتتجاهل المتدئ.

كنه يترك الغرفة ويدخل غرفته.

كنه يطلب من أبيه أو أمه المساعدة.

كنه يشارك في الشجار أو المضايقة.

والخيارات الثلاثة الأولى متاحة ومشكور من يصفعها، أما في الحالة الرابعة فسيأخذ

(١) المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦ بتصريف .

كلام المشاجرين نقطة سلبية (١) ...

وفي الختام تأمل معنا القصة التالية التي حكها الدكتور «سيروك» أستاذ علم النفس الشهير حيث يقول: «كنت أعتقد ذاتي أن الشجار بين الآباء سلوك لا يتوقف أبداً، بل يظل ثابتاً على الدوام، ولكنني أذكر جيداً ما اعتراني - أنا واحد الأمهات - من ذهول ذات مرة، حين لست ملماً بسرعة التي يمكن أن تتغير بها الصورة، فقد استقر رأي هذه الأم هي والأب - زوجها - وهما يشعران بشيء من الشعور بالذنب - على قضاء إجازة لمدة أسبوعين بعيداً عن البيت، بدون صحبة أطفالهما الثلاثة الذين لا يكفون عن العراك ويسيلون إلى الفوضى (متراوح أحبارهم بين الثالثة والثانية)، ووفقاً للوالدان في التعادل مع مرية لها سمعة عتزاز في السيطرة على الأطفال أثناء غياب ذويهم، وبعد يومين من غياب الوالدين، اتصلاً بالبيت تلقيونيًّا لكي يعرفا هل المرية والأطفال لا يزالون على قيد الحياة أم لا، فرد عليهما صوت فرح متبايناً أن الجميع على خير ما يرام، كان من العسير عليهما تصديق ذلك، غير أن الباب تأثير في خطاب أرسلته إليهما الجدة، التي اعتادت أن تزور البيت فجأة كل يوم كي تتفقد حال الأطفال، لقد كان الجميع يستمتعون بوقت طيب للغاية، وعندما عاد الوالدان للبيت، أصاباهما اللدود مرأة أخرى، فقد وجداً الأطفال في غابة المرح والانشراح، يتعاملون في ود مع بعضهم البعض، يتعاونون مع المرية، ويعاملونها في أدب جم، حتى لقد قالت الأم: «إن منظرهم وهم قابعون معاً على الأريكة يضخمون إلى قصة تقرؤها فم المرية، ذكرني بالعبارة القائلة: إن الأسد سوف يرقد جنباً إلى جنب مع الحمل (الغزال)» (٢)... وهكذا كانت إدارة الصراع هو الفارق بين تعامل الأم وتعامل المرية مع نفس الإخوة وفي نفس المكان ونفس الظروف ...

(١) وضع القواعد... خمسة عشر قاعدة للأباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح ولإبعادهم عن الشاكل وإبقائهم تحت السيطرة [المترجم: أنيسي حمدون]، ص ١٦٥، ١٦٩.

(٢) د. سirok يتحدث إلى الأمهات، مشكلات الأطفال في آثار نموهم، ص ١٣١، ١٣٢.

الفصل الثالث



أفكار إبداعية

لتحسين العلاقات الأخوية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّيْ إِنِّي قُتُلْتُ بِمَا نَهَىٰ فَأَخَافُ أَنْ
يَقْتُلُونَ * وَآخِيٌّ هَارُونٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَزْسِلُهُ تَعْرِيَةً
يُصَلِّيَ إِلَيَّ أَخَافُ أَنْ يَكْلُبُونَ * قَالَ سَنَّشُ عَصْدَلَ إِلَيْهِ
وَتَعْمَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَهِيلُونَ إِلَيْكُمَا يَا بَنِيَّ إِنَّمَا وَمِنْ أَنْبَكُمَا
الْفَالِيُّونَ﴾ (القصص ٣٥ - ٣٦)

اقتب حساباً في بنك العواطف الأخوية^(١):

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى مسرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضى عنه ديناً، أو يطرد عنه جوماً، ولأن أشيء مع آخ في حاجة أحب إلى من أن اعتنكم في هذا المسجد» (يعني: مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاء - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيمة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تنهى له (يعني حتى يتقضىها له); أثبت الله قدمه يوم نزول الأقدام»^(٢).

انطلاقاً من الحديث السابق.. هنا نتفق مع أبنائنا على تنفيذ فكرة بنك العواطف الأخوية، وحساب بنك العاطف بشبه حساب البنك المعروف، وبينك العاطف يمكنك أن تودع فيه من خلال المبادرة بفعل ما يحبه أخيك ويسعده، كما أنك تسحب من رصيتك كلما أساء إلى أخيك أو أحزنته...

إيها الوالد
ال الكريم ،
إيتها الأم
الحنون



(١) انظر: العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، من ٥٤ - ٨٣.

(٢) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٥٧٤ / ٢.

طرق السحب من بنك العواطف	طرق الابداع في بنك العواطف
التحدث بلهجه ينقصها الاحترام	المعاملة الطيبة
التصرف بطريقة وقحة ينقصها الاحترام	الاعتذار
الاجحاج عن قول آسف عند الخطأ.	الولاء للمغائب
الانتقاد والتحدث عن الآخرين سلباً أثناء تقييمهم.	قطع المهدود والوقاء بها
عدم الوفاء بالوعد.	المدية
استخدام أغراضهم بدون إذن.	الصفع والمساحة
دخول حجرتهم دون استئذان.	إعارة ما يريد
التحدث عن الغائب بصورة سلبية.	إسعاده
	مدح الأخ بصدق
	حفظ الأخ في غيته.

أعط لكل واحد من أبنائك دفتر حساب خاصاً بنك العواطف، بحيث يظهر فيه نوع الابداع، و ساعته، وكذلك يظهر في أنواع المسوحيات و ساعتها، واتفاق مجمل جملة كل أسبوع تراجع فيها كشوف حساباتهم، وأكثرهم إبداعاً في بنك العواطف الأسوية يكون له جائزة... .

صفحة السحب	صفحة الابداع
وقتة وتاريخه	وقتة وتاريخه

ويمكنك أن تطبق فكرة بنك العواطف الأخرى مع أبنائك بطريقة أخرى؛ أصنع صندوقاً تسميه بنك العواطف الأسرية، دع أبنائك يزيتونه، ضعه في مكان ملحوظ ومناخ للجميع، واستخدم بطاقات مقاس 3×5 سنتيمترات واصنع منها قسمات لإيداع، أعط لكل ابن من أبنائك قسمات لإيداع بلون مختلف، وشجعهم على إضافة بعض الإيداعات في حسابات أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع، فمن يصنع لأنجيه معروفاً يكتب في قيمة إيداع ويضعه في الصندوق، وكذلك من يصنع له آخره جيلاً يكتب على إحدى قسمات الإيداع التي معه ويضعها في الصندوق، وخصص وقتاً لفتح الصندوق وحساب رصيد كل فرد من أفراد الأسرة، والاحتفال بتغوفة وإعطائه أهدافاً والمكافآت... وعند فتح الصندوق مسترید بحبتنا ليحضر، لأنك ستجد ما يكتب أبناءوك إيجابياً وودوداً مثل: شكر لك يا أحد لأنك سمحـت لي باللعب بـأعـبكـ، لقد سـاعـدتـ أخـيـ لـماـ ضـرـبـنـيـ، لقد اشتـرـتـ لـأختـيـ الـيـومـ هـدـيـةـ، لـقدـ صـنـعـتـ لـيـ أـخـيـ كـوـتـاـ مـنـ الشـايـ فـجـزـاهـ اللـهـ خـيرـاـ، لـقدـ أـطـعـنـيـ أـخـيـ مـنـ الـبـسـكـوـتـ الـخـاصـ بـهـ، لـقدـ وـجـدـتـ دـوـلـابـ أـخـيـ مـفـتوـحاـ لـكـتـنـيـ لـمـ أـنـظـرـ بـداـخـلـهـ وـحـافـظـتـ عـلـىـ أـسـرـارـهـ... .

إن أفضل وأمنع جانب من جوانب حساب بنك العواطف هو أننا نستطيع تحويل آية مشكلة يعاني منها أحد إخوتنا إلى فرصة حقيقة لزيادة إيمانه واعتقاده في البنك... .

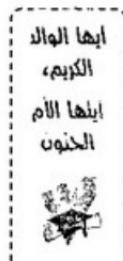
كـهـ إـذـاـ مـرـأـنـاـ يـوـمـ سـيـ، فـهـلـهـ فـرـصـتـاـ لـتـكـونـ لـقـاءـ مـعـهـ.

كـهـ إـذـاـ وـقـتـ مـشـاـدـةـ فـهـذـهـ فـرـصـةـ لـلـاعـتـارـ وـالـصـفـحـ.

كـهـ إـذـاـ مـرـضـ أـحـدـنـاـ، فـهـيـ فـرـصـةـ لـتـقـدـيمـ الرـعاـيـةـ وـالـدـعـوـاتـ.

إـنـاـ عـنـدـاـ نـضـعـ حـاسـبـ بنـكـ العـواـطـفـ دـائـيـاـ فـلـوـبـنـاـ وـعـقـولـنـاـ، سـتـصـبـحـ تـقـاعـلـاتـنـاـ الـيـوـمـيـةـ فـرـصـاـ حـقـيقـيـةـ لـبـنـاءـ جـسـورـ مـنـ الـعـلـاقـاتـ الـثـانـيـةـ عـلـىـ الـحـبـ وـالـثـقـةـ، وـسـيـدـرـكـ كـلـ فـردـ فيـ أـعـيـاءـهـ أـنـ تـقـدـيمـ هـذـهـ الإـيدـاعـاتـ الـعـاطـفـيـةـ سـيـحـقـ أـخـلـاـقـاـ كـبـيـراـ فيـ نـوـعـيـةـ الـعـلـاقـاتـ الـأـسـرـيـةـ، وـسـيـقـرـيـ (ـالـنـظـامـ النـاعـيـ)ـ لـلـأـسـرـةـ كـلـهاـ... .

لكي تتجه فكراً حساب بنك العراغط لا بد وأن نشارك نحن
فيه بفأغليبة، فلا يمر يوم إلا وقد أوردنا فيه شيئاً في حسابنا العاطفي
لدى أيقانتنا، ولكن قد وردنا في ذلك حسبياً محمد بن علي الذي كان
جزءاً على الإيداع العاطفي كلما قابل ابنته تحبها فاطمة الزهراء
رضي الله عنها؛ روى أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم من أئم
المؤمنين عاشرة سرضي الله عنهاـ آتتها قالت: ما رأيت أحداً كان
أشبه سمتاً وهدياً ولداً؟ـ «برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها،
كانت إذا دخلت عليه قام إليها وأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء: على رأسها أو بين عينيها)
وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قاتس إليه فأخذت بيده فقبّلته (قال العلماء:
اظاهر أنها قبلته في يده الشرفة) وأجلسته في مجلسها» ...



(١) الولاء للقائمين:

إن الولاء، لأفراد الأسرة الغربيين يعد إضافة مهمة في حساب بنيك العواطف، تخيل ماذا يحدث عندما يقتتند أفراد الأسرة إلى الولاء فيما بينهم؟ ماذا يحدث عندما يتقدون الغائب منهم ويدركونه سوءً من وراء ظهره؟ كيف ستتأثر علاقتك الأشقاء مع بعضهم نتيجة هذا السلوك؟... يمكننا أحد الأمثل أن ابنه البالغ من العمر ١٨ سنة دائمًا ما يزعج إخواته ووالديه بتصرفاته، وعندما كان هذا الابن يتغيب عن البيت تحدث الأسرة بأكملها عنه، وتدور المنشآت حول أصدقائه وأعياده التأخر في النوم ومحطاتيه أنه دائمًا أن تلبى احتياجاته دون تأخير.. كان هذا الأب يشتراك في تلك الأحاديث التي كانت بغرض الترثية والنمية لا الإصلاح، وكانت تلك المنشآت سببًا في قناعة الجميع بأن

(١) دلا، اللذ حسن الحركة في المثل واختياراته، وستناهـ حسن المنظر في أمر الدين، والملـ هو المـية والمنظر والصفات... وهذه الآلـاتة (ستـة وهيـا وـدلا) مـقارنة لـغـالي فـمعـها المـية والـطـرـيقـة وـحـسنـ المـحالـ.

هذا الابن لن يتصلح حاله... لكن بمرور الوقت، اكتشف الأب ما كان يحدث، وكيف أنه اشترك فيه، لذلك بدأ في تطبيق مبدأ الولاء للغافبين، وقرر أن يكون موالياً لابنه في غيابه، وفي كل مناقشة يتعرض فيها أحدهم بالنقض لابنه كان الأب يقاطع عبri الحديث بأن يذكر شيئاً إيجابياً لاحظه فيه، وفي كل مرة كان يأتي بقصة ترد على تعليقات الآخرين السلبية، وهكذا تسकر حدة الحديث، ويتحول النقاش إلى موضوعات أخرى أكثر أهمية... .

يقول هذا الأب الكريم إنه بعد فترة شعر بأن أفراد أسرته بدءوا تدربيجاً في إدراك أهمية مبدأ الولاء لغافبيين، بدموا يشعرون أن والدهم سيدفع عنهم أيضاً في حل خيالهم، وهكذا بدأ الجميع يركون على إيجابيات الغافبيين، وبالتالي زاد رصيدهم في حساب بنك العواطف... .

(٢) أضحك أخاك كما أبكيته :

يقول أحد الآباء: كنت مسافراً لأداء العمرة، واصطحب بي أخي لأشتري له بطانية، فاعذررت له لأن وزن انتظاره لا يسمح، وذات مساء وأنا أركب الأتوبيس بين المشاعر المقدسة، تذكرت موقفاً قدرياً حدث بيتي وبين أخي هذا، فذات يوم منذ سنتين انفعت عليه ولطمته على وجهه، وما كان منه حينها إلا أن صمت وانصرف دون أن يكلمني كلمة واحدة، لقد هزتني تلك الذكري وقررت أن أشتري له البطانية التي أرادها - منها حدث - تعويضاً له عن هذا الموقف القديم، ومن العجائب أنني اشتريتها وزاد وزنها كثيراً، لكن الرحلة مرت بسلام ببركة إدخال السرور على قلب أخي... .

ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا ونخبرهم بما رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وأبن ماجة عن عبد الله بن عمرو رض أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صل فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبي ي يكن، فقال صل: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيهما»، (وفي

**إيهما الطري
الكريم**



رواية: وأبى أن يباعمه^(١)، وفي رواية أنه جاء إلى النبي ﷺ فاثلا: يا رسول الله، إني جئت أزيد الجهاد معك أبني ووجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي ليكبان، قال ﷺ: «فأرجع إليها فأصححها كما أبكيتها» (وفي رواية: وأبى أن يخرج معه)^(٢)... ومعنى قوله ﷺ: «فأصححها» أي أسعدها بدوام صحتك معها كما أبكيتها بفرارك إياها^(٣)...

وبعد أن نخبر أبناءنا بالقصة، نترجح عليهم أن نجعل قوله ﷺ: «ارجع إليها» فأصححها كما أبكيتها، شمارنا لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يمسك بورقة وقلم، ويسجل المواقف التي يتذكر أنه أبكي أخاه أو أخيه فيه وأحزنه، ويفكر كيف يدخل السعادة على قلبه تمويضاً عن هذا الحزن، وفي نهاية الأسبوع نجتمع معاً ونحكى لبعضنا ماذا صنع كل منا، وتقدم جازة لأحسن طريقة مبدعة في تعويض الأخ أو الأخت... ولا ننسى قوله ﷺ: «أحب الأعماى إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم»^(٤).

٤) يوم المدح :

انفتحت إحدى الأسر على شخصين بضع دقائق كل مساء للمجاملة الصادقة والمدح المترافق بين أفرادها لزيادة رصيدهم في بنك العاطفة؛ وكل فرد في العائلة له يوم يأخذ فيه دوره ليحصل على مدح الآخرين له، وبواليه من فرق قد حدث في هذه الأسرة، فذات مساء وجدت الأم ابنها الكبير (ذا الخمس عشرة عاماً) يقفز على الدرج وهو مغمض بالطبيعة والنشاط، وكان سعيداً لدرجة أن أمه لم تفهم السبب فسألته: علام كل هذا النشاط والفرح؟

أجاب وهو يبتسم: إنه دوري اليوم في ثلقي المدح...

إن لرصيد العاطفة وجوهاً كثيرة أهداها التعبير عن التقدير، وهو الرصيد الذي يجب

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السندي للألباني / ٢ / ٤٨٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السندي للألباني / ٢ / ١٢٢ .

(٣) حاشية السندي / ٧ / ١٤٣ .

(٤) حديث حسن، انظر: مسلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٥٧٤ / ٢ .

أن تحرض عليه لدى أسرتك، والدرس الذي يجب أن تلقنه لأفرادها^(١)...

فكرة: يمكنك أيها المربى الكريم أن تستخدم المذبح الصادق مع أبنائك لتعطيب خاطرهم عندما يأتيك أحدهم قائلاً: «القد شتمني أخي قاتلاً: إنك غبي»، وهنا تقول له: وكيف ذلك، أنت ذكي، وقد حفظت سورة كذا بسرعة، ومتفوق في الرياضيات، وتلعب على الكمبيوتر بتفوق، وهذا سيجعل ابنك الشاكي يطمئن ويعطي خاطره، وهذا بالضبط ما فعله النبي ﷺ مع السيدة صفية رضي الله عنها، روى الترمذى وابن حبان عن أنس قال: بلغ صفتة أن حفصة قالت لها: إنك ابنة يهودي، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ﷺ: وما يبكى؟ قالت: قالت لي حفصة إن بنت يهودي، فقال النبي ﷺ، «إنك لابنة نبى، وإن عملك نبى، وإن لاحت (يعني زوج) نبى، فبم تفخر عليك؟ ثم قال ﷺ: «اتقى الله يا حفصة»...

(٤) مشروع اتفع أخاك:

حسن ومحمد أنحوان، ولأن حسن الأكبر سأله فهر يقرأ الكتب بصورة جيدة، ولقد استغل والدهم ذلك بأن جعل حسن يستغل تلك المبرة وينفع بها أخيه، بأن يقرأ له القصص، وذات يوم جاء العالم صالح وأخذ يمدح الابن حسن قائلاً: إنك حفنا نقرأ بشكل جيد، فقال الأب: نعم حسن جيد في القراءة أليس ذلك يا محمد، هيا أخبر عمرك كيف يقرأ لك آخوك، فقال محمد: إنه يقرأ لي قصصاً كبيرة، وهنا تشجع حسن وقال: اذهب يا محمد فأحضر قصة الثعلب المكار لأقرأها لك الآن... وهكذا تحول الموقف من غيره وحمسه إلى تعاون وعية وتكامل ومنفعة...

ما أجمل أن يسعى الأخ لنفع أخيه، إذا أردت أن يشعر أبناؤك بذلك الخلاوة، فاجعلهم واتفاق معهم على أسبوع تقضونه في نوع بعضكم، ولتكن شعاركم قوله ﷺ: «من استطاع

(١) العادات النسبية للأسر الأكثر فدائية، من ٦٢ - ٦٦ (بعصرنا).

منكم أن ينفع أخيه، فليفعل^(١)، وفي هذا الأسبوع يحاول منا أن يقدم نفعاً لأخيه، فيناله الماء، ويعطيه قلمه، ويكتوي له قميصه، ويعطيه من طعامه، وأكثرنا نفعاً لأخوه يحصل في نهاية الأسبوع على جائزة النفع الأخرى.

ما أجمل أن يتبعو أبناءنا التفكير ببعضهم، فيشعرون بمشكلات إخوتهم، ويسعون لتقديم العون والتفع لهم قبل أن يطلب صاحب المشكلة ذلك، وما أجمل ذلك الشعور الذي يشعر به الأخ عندما يكون في ضائقة ويتناهجه أخيه يمد له يد العون دون أن يطلب منه، إن الشعور بمشكلة أخيك شيء جميل، ومساعدته عندما يطلب ذلك أجمل، وتقديم العون له دون أن يطلب أجمل وأجمل، روى أنه لما حضرت سعيد بن العاص رض الوفاة قال لأنسانه: يا بني، لا تقدروا إخوانى مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، وأصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تتجشوه للطللب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، ويد الكلام في وجهه، اكتفوا مذوونة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرا موضع حاجته، فعدا بما عليكم، لا أرى قضاء حاجته عوضاً من بذلك وجهه، فإذا رأوه بقضاء حوانجهم قبل آن يسوقكم إليها بالمسألة^(٢)...

إن الأخ الذي يعيش مفكراً كيف ينفع أخيه، من الطبيعي أن تراه نافعاً لأخيه حتى بعد موته، فالأسهل في الأشواط الصادقة أن تدفع أخيك حياً وميتاً، روى أبو داود عن ابن عباس رض: أن امرأة أتت النبي صلوات الله عليه فذكرت له أن اختها نذرت أن تصوم شهراً، وأنها ركبت

إيهما أطرب
ال الكريم



(١) روى الإمام مسلم عن جابر رض قال: ثئب رسول الله صلوات الله عليه عن الرقى، فجاءه أبا عسرو بن حزم إلى رسول الله صلوات الله عليه فقال له: يا رسول الله، إنه كانت عنده رقى تزكي بها من المغرب، وإنك ثئب عن الرقى، قال: فخرصوها عليه، فقال صلوات الله عليه: ما أرى بأمساً، من استطلع منكم أن ينفع أخيه فلينفعه وفي رواية عن استطلع منكم أن ينفع أخيه فليعمل.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، ص: ١٨٦

البعير فلم تضم، فقال رسول الله ﷺ: «صوبي من أختك»^(١)... فإن كنت من ابلاه الله تعالى فقدت أحد أبنائه، فاجمع بقية أبنائك (آخرته وأخواته)، وقل لهم: كيف نفع أباكم الآن بعد ما مات؟ ولقد طلبت يوماً من أحد الآباء، (كان ابنه قد توفي منذ عام تقريري) أن يجمع أبناءه ويسألهم: ما الذي فعلناه لأخيكم منذ أن مات؟ ولقد رأيت الدموع في عينيه، وبذل معاشرة يجربني بها فعله هو وزوجته وأبناؤه خلال العام الماضي من أجل ابنهم رحمة الله تعالى... ورضي الله عن السيدة عائشة إذ نعمت أباها عبدالرحمن بعد موته، فقد روی أن أباها عبدالرحمن مات، فرأته في منامها، وإنما أعتقدت عنه شلادة من أتلاده، ونلاده من أتلاده: يعني مالك قدماء، والتلاد كل مال قدم^(٢)...

(١) متى يصبح $1 + 1 = 4$

ابها اطريق
الكبير



اجتمع أبناءك واسألهم هذا السؤال:

متى يصبح:

$$1 + 1 = 1 \text{ أو أقل}$$

ومتى يكون: $1 + 1 = 2$

ومتى يصبح: $1 + 1 = 4$

دع أبناءك يفكرون، ثم قل لهم: إن $1 + 1 = 1$ أو أقل؛ عندما تكون العلاقة بين الاثنين من الإخوة يسودها الاصطال العكسي والتكتائف السلبي، فيستندان معظم طاقتيهما في العراق والدفاع والصياغ والخصام، وهنا يكون مجموعها معاً واحداً أو أقل... أما عندما تسود العلاقة بين الآخرين (أو الآخرين) لا يسودها الخصام، وفي الوقت نفسه ليس فيها

(١) السلسلة الصحبية لبلاليبي ٤ / ٥٩٠.

(٢) المائق ١ / ١٥٤، وسن الريهاني الكبرى ٦ / ٢٧٩.

وذا، فيها يعيشان حالة لا سالم ولا حرب، هنا لا يتعاونان ولا يشاجران، ففي هذه الحالة $1 + 1 = 2$... أما الحالة الثالثة من حالة الإخوة أن يسود بينهم التعاون والحب والثقة والترابح والإشار، هنا يكون $1 + 1 = 4$ ، بل قد تكون المعادلة في هذه الحالة كالتالي $1 + 1 = 20$ ، والدليل على ذلك قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَكْبَارُ الْبَيْتِ حَرْضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْأَنْتَالِ إِنْ يَكُنْ مُّنْكَرٌ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَقْبِلُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مُّنْكَرٌ مَائَةً يَقْبِلُوا أَلْفَيْنِ إِنْ يَكُنْ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَقْبِلُهُنَّ @ إِنَّ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعْلَمَ أَنَّ فِكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مُّنْكَرٌ مَائَةً صَابِرَةً يَقْبِلُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مُّنْكَرٌ أَلْفٌ يَقْبِلُوا أَلْفَيْنِ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: ٦٦، ٦٥).**

فلما زون الصابرون جعلتهم الله تعالى إذا اجتمعوا وقاتلوا الواحد منهم يساوي عشرة، ثم خفف الله تعالى عنهم وجعل الرجل منهم بргلين من الأعداء، وهذا تتحقق المعادلة التي تقول $1 + 1 = 4$...

**أيها أطربن
الكريم**



قم مع أبنائك بأداء بعض الأنشطة التي تعلّمهم قوتنا عنده، ما
تعاون وتحدد، مثل الفكرة التالية:

اطلب من طفلك ربط رباط حذائه بيد واحدة، وطبعاً لن
يستطيع فعل ذلك، وهنا اطلب من أحد إخوهه تقديم المساعدة له بيد
واحدة، وهنا سيخدم صاحب الخدمة إحدى يديه، كما سيساعده
أخاه باستخدام إحدى يديه أيضاً، وهنا سيتعاونان لينجحا في ربط الحذاء... في النهاية
أوضح لأبنائك أن الذين معاً يمكنهما عمل أكثر مما يقوم به شخص واحد، وكذلك يتحققان
نتيجة أفضل مما يحققه شخصان يعملان بشكل منفصل ...

التجربة الثانية: أعط أطفالك عصاً واطلب منهم كسرها، بختتم أنهم سيقومون بذلك بسهولة، أعطهم الآن أربع أو خمس عصي ملتصقة في حزمة واحدة، واطلب منهم
كسرها، وهنا سيصعب عليهم كسرها، استخدم هذا كمثال لتعليمهم أن الأسرة معاً
أقوى من الواحد بمفرده... .

العبت لعبه:

كذلك ضع عصابة على عين أحد أفراد الأسرة، اصبحه إلى أحد الأماكن في المنزل، أو في الفتاء، أو متزهء قريب، حيث يصعب العودة إلى نقطة البداية، تأكد أن طريق العودة خالي من المخاطر، كالسلام مثلاً أو غيرها من العقبات...

كذلك أجعل الشخص ينفع حول نفسه عدة مرات، وستكون مهمته هي العثور على طريق العودة إلى نقطة البداية بمفرداته...

كذلك دعه يجرب مرة أخرى، وبعد لحظات سله إذا كان راغباً في المساعدة أو مفاجئ تساعدته في التعرف على الطرفين.

كذلك أجعل إخوته يوجهونه إلى نقطة البداية ونحو الاتجاه الصحيح، وذلك من خلال إعطائه توجيهات مثل: استدر لليسار، امش إلى الأمام، استدر لليمين.

كذلك عند العودة بسلام، أسأل الشخص عن مدى صعوبة العودة وهو معه سبب الغمرين، وما الذي حدث عندما ساعدته إخوته له.

كذلك أجعل كل أبنائك يجربون هذه اللعبة ويتبارلون فيها الأدوار، وفي النهاية أخبرهم أن هذه اللعبة هي مثال لرحلة الحياة، فأثبتت وحدتك لن تصل إلى ما تريده، فاهاصر على مساعدة إخوتك وكونوا معايداً واحدة تصلون بمشيئة الله لبر الأمان...

وبعد كل هذه الأنشطة العقلية والعملية؛ أطرح على أبنائك فكرة مشروع اتفع أخاك... وسائل ما هو نمط التعاون الأسري الماخ أمانتنا القيام به في بيتنا لنكون أقوى وأفضل؟ أعط كل ابن من أبنائك ورقة بيضاء مكتوب في أعلىها: «هكذا سأفعل لأنفع إخوتي وأسرتي»، واتركهم يوماً أو يومين ثم اجتمعوا لتدعوا قائمة بالمساهمات التي قد يزدحها كل فرد من أفراد الأسرة لينفع الآخرين^(١)...

(١) العادات السبع للأسر الأكبر نعالية ٣١، ٢٨٤، ٣١٣ يتصرف.

الام	الأب	أحمد	عمر	خديجة	الجلدة
طباخة ماهرة، يمكنها تحضير طبخات حرف اليدوية، تساعدنا في كل شيء وهي حفاظ أمي	يعمل بالخارج، ويعدكه إصلاح أي شيء، يجب أن يقرأ لنا، ويعلم معنا	من الممتع اللعب معه، يجب أن يزورنا، ويحب معاشر الأطفال، يساعد بقوته بعض الألعاب، يمكنه الصيد	يعرف على البيانو، يجب التعامل معه، يساعد الأطفال، ينبع منا الخرين مما المساعدة	كلها حنان، تساعدها في المطبخ، جده، ذكر النساء، إنخرعها في تنظيم حجراته، أمينة علينا، أسرارانا	القصمن بشكتش، جده، ذكر النساء، إنخرعها في تنظيم حجراته، فنداوي، رمضان

(٦) اللقاءات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية :

من الأهمية القصوى ترتيب لقاء فردي مع كل ابن من الأبناء، بحيث يسجله الابن (أو الابنة) في جدول مواعيده الخاص، وهذا يعني قضاء وقت بين أحد الآباء (الأب أو الأم) وأحد الأبناء، وإنما ذلك بشكل جيد ودام قد تجثت جلدور الغيرة والشائس بين الأطفال من جلدورها، واللقاءات الفردية مع الأبناء تتضمن المخروجات الخاصة، والمواعيد الخاصة التي من خلالها تعمق الروابط العاطفية والاجتماعية بيننا وبين أبنائنا، وتبقى في ذاكرة أبنائنا لا تنسى ...

وعن اللقاءات الفردية تحكي لنا إحدى البنات: أتذكر عندما كان عمري عشر سنوات، كنت أحب مشاهدة فيلم حرب النجوم، لقد كان هذا كل شيء بالنسبة إلى، ولذلك عندما جاء دورى للقاء مع أبي، أردت الذهاب معه للسينما لمشاهدة فيلم «حرب النجوم» مع أبي شاهدته أربع مرات قبل ذلك ...

وخطري بيالي حيشيل أن ذلك مسبب مشكلة، لأن أبي يفضل خلع أسنانه على الذهاب للسينما ومشاهدة أفلام الخيال العلمي، ولكنه عندما سأله ماذا أريد أن أفعل تلك الليلة،

اكتشفت أنه حريص على تنفيذ رغباتي وقال لي: ستفعل أي شيء تريدين القيام به ما دام مياحًا، فهذا ليلىتك».

بالنسبة إلى طفولة عمرها عشر سنوات كان هذا حلمًا يتحول إلى حقيقة، ليلة مع أبي وحدنا ونشاهد فيلمي المفضل أيضًا، لذلك أفضحت له عن رغبتي في الذهاب للسينما، وشعرت أنه تردد قليلاً قبل أن يقول ميتسى: «حرب النجوم» فيلم جيل، يمكنك أن تشرحي لي، وذهبنا لمشاهدة الفيلم...

وعندما جلسنا على المقاعد والفيشار والخلوى في بيدي، أتذكر أنني شعرت كم أنا مهمة بالنسبة إلى أبي، وعندما بدأ الفيلم وخافتت الأسور، بدأت في الشرح وحدثه عن القوة وأهميتها، أخبرته عن الإمبراطورة وشorerه، وقلت له إنها قصة حرب لا تنتهي بين قوى خالية مدهشة، وسحكيت له عن الكواكب والمخلوقات وسفن الفضاء، لقد شرحت لأبي عن كل شيء كان يجهذه غريبًا وغير مألوف، وكان يجلس صامتًا يومي برأسه وبصقى، وبعد العرض ذهبنا نتمشى ونتحدث عن الفيلم، وأنا أجيب عن الأسئلة التي كان يطرحها أبي علي... وفي نهاية هذا المساء شكرنى والدي لذهاب معه لمعدنا الخاص، ولفتح عقله على عالم الخيال العلمي، وبينما كنت أغفر في فراشي في تلك الليلة، شكرت الله أن منعني أب يعني بي، وبصقى لي، وبجعلني أشعر بأهميتها عنده، لم أعرف أبدًا إذا كان قد أحب حرب النجوم أم لا مثلى، ولكنني عرفت أنه كان يحببني أنا، وهذا ما... يهمني.

وهذه أيام خمسة أبناء تحدثنا عن الرباط العميق الذي نتج عن اللقاءات المستمرة مع ابنها فتقول:

أخذت وندي خالدًا الذي يبلغ من العمر ٢٢ عاماً إلى الخداء في مطعم، وبينما كنا نتناول الطعام بدأنا نتحدث عن أشياء خاصة، منها زوجة المستقبل والوظيفة، وبينما نحن نتحدث قال مازحًا: أمي، لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فقلت له: «وأن لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فالحياة تتغير، وأحياناً عليك أن تركز على شيء».

واحد، وتظل متوقعاً احتفال التغیر»... وتناقشنا كثيراً بشأن مستقبله، وخرجنا بأفكار لم تخطر على باله من قبل منها أحد المشاريع الجديدة والمريحة، وحدثنا عن زوجة المستقبل وما يمناه فيها... لقد قصينا وقتاً فنكر ونشاور ونقشك ربه، وعدت للبيت سعيدة، وعندما فكرت فيها حدت أدرك أن ذلك اللقاء لم يحدث صدفة، فهو نتيجة لما بدأته قبل سنوات عندما قررت عقد لقاءات فردية مع كل أبنائي بصورة دورية، لقد بدأت هذا التقليد عندما كانوا في الدراسة الابتدائية، ولم أكن بالتأكيد ممتازة في تطبيق ذلك، ولكن هذه اللقاءات أحدثت فرقاً في علاقتنا ببعضنا، ولا أعتقد أنه كان بالإمكان عقد هذا اللقاء الشخصي مع ابني الذي يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً، لو أنها لم تبدأ ذلك عندما كان أصغر سنّاً، فهذا أمر لنا معنا، وتشعر بالارتياج له ونحن نمضي في الحياة معاً، وهذا هو الحال مع باقي إخوته الخمسة...

ضع الصخور الكبيرة أولاً:

هذه الأوقات الأسرية وتلك اللقاءات الفردية مع كل فرد من أفراد أسرتك على حدة هي لقاءات مهمة وأساسية لزيادة حساب بنك الحب الأسري، وبناء جسور المحبة بينك وبين أبنائك، وللقضاء على بذور الغيرة والنزاع بين أبنائك، وحيثما سعلم أبناءك جميعهم من الصغير حتى الكبير أن لهم في قلبك مكاناً فسيحاً يسع آمالهم وألامهم وحتى طوهرهم... والسؤال: كيف يمكن فعل ذلك؟ وكيف تدير وتقتنى حتى يكون هناك وقت أسرى منتظم ذو أهمية لأفراد أسرتك؟

أحب أن أطلب منك استخدام خيالك لحظة، تخيل أنك تقف خلف منضدة، ويوجد فوقها دورق كبير معلق عن آخره بالحصوات، وبجوار الدورق توجد عدة صخور كبيرة...

الآن افترض أن هذا الدورق يمثل الأسبوع القادم من حياتك، وأن الحصوات الصغيرة هي جميع الأشياء التي تقوم بها عادة من زيارات ومشاهدة تلفزيون وغيرها، وأن الصخور الكبيرة هي الوقت الأسري واللقاءات الفردية الخاصة بأبنائك، والأشياء

الأخرى المهمة مثل صلة الرحم ومارسة الرياضة وغيرها، يعني أن الصخور ثالث الأشياء المهمة التي لا تجد لها مكاناً في جدولك...»

وأنت تقف خلف هذه المنضدة تخيل أن مهمتك هي إدخال الصخور الكبيرة في الدورق الممتليء، ولذلك فأنت تبحث عن الصخور الكبيرة أولاً، وتدرس حجمها وترتّل لشكلها حتى تستطيع وضع أكبر قدر ممكن من الصخور، ولكنك لن تستطيع إلا وضع صخرة واحدة أو اثنين وربما ثلاثة، لكن هناك صخرة تبقى بلا مكان في الدورق، فتتّر إلى الدورق وهو متلئ إلى حافته، وترى أمامك على المنضدة صخور ليس لها مكان، بيا فيها الوقت السري، وهذا هو الحال كل أسبوع...»

والآن افترض أنك تخرج الصخور التي وضعتها، وتخيل أنك تفرغ كل الحصى من الكوب ليقي في فارغاً، بين يديك الآن دورق فارغ فابداً بوضع الصخور الكبيرة أولاً، الآن كم عدد الصخور الكبيرة التي تصفعها، بالتأكيد أكثر، وعند ملء الدورق بالصخور الكبيرة يمكنك الآن أن تضع الحصوات فوقها لتتغلّل بينها...»

ومن هنا نقول: إذا لم تضع الصخور الكبيرة أولاً، فلن تجد لها مكاناً، ولذلك إن كانت صخورك الكبيرة تهلك (اللقاءات الفردية والأوقات الأسرية) فضعها في حياتك أولاً...»

محمد ﷺ واللقاءات الفردية :

هذه اللقاءات الفردية نفذها النبي الكريم والنبي العظيم محمد ﷺ بصورة رائعة، فللتكثر من الصحابة لحظات وأحاديث خاصة مع ﷺ ببرونها لنا بحب وعاطفة، فابن عباس يقول (فيها رواه الترمذى): كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا خلام، إني أعلمك كليات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده يحاجسك، إذا سألك فاسأله، وإذا استمعت فاستمعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضعوك بشيء لم يضعوك إلا

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٩٠ بتصديره.

بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأكلام وجفت الصحف»، وفي رواية الحاكم يقول ابن عباس: «أهدى إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بعثة أهداها له كسرى، فركبها بحيل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار في مليلًا ثم التفت فقال: يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك...»، وهذا عبد الله بن جعفر يحدثنا عن لقائه الخاص بمحمد صلوات الله عليه وآله وسلامه فيقول (فيها رواه البخاري) أردفني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذات يوم خلفه، فأسرت إلى حدبتنا لا أحدث به أحدًا من الناس؟... وهما هو أسامة بن زيد يخبرنا عن إحدى جولات المخاصة مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فيخبرنا (فيها رواه البخاري) أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ركب على حمار على إكافٍ على قطيفة فذكيرة، وأردف أسامة ورءاه، يعود بعدن بن عبادة قبل وقعة بدر... وكيف كان للصغار لقاءاتهم الفردية مع حبيهم محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه، كان للشباب تنصيبهم الوافر من تلك اللقاءات، فهذا معاذ بن جبل صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول (فيها رواه مسلم) كنت ردد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (راكبًا خلفه) على حمار يقال له عفير، فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا معاذ، تدرك ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «فإن حق الله على العباد أن يبعدوا الله ولا يشركون به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعنده من لا يشرك به شيئاً»، قلت: يا رسول الله أفلأ أبشر الناس؟ قال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لا تشر هم فيتكلموا»...

إنك عندما تمارس عادة اللقاءات الفردية باعتبارها من عادات الأسرية، فليكن في نيتك أنها سنة ثانية مطهرة، وفي هذه الحالة مستحصل على أجرك مررتين، فأنت تطبق سنة ثانية وفي الوقت نفسه تربى ابنك أو ابنته، ولعلك لاحظت معنى أن النبي ﷺ كان يحسن استغلال اشتغالاته وأعماله لتتنفيذ التلقاء الفردي مع أحد الصحابة، فأسامة كان لقاءه الفردي أثناء زيارة المريض، وفي العز و كان النبي ﷺ يرد خلفه أحد أصحابه يتحاوران طوال الطريق، أو يسيران جنبا إلى جنب كل على ناق تبتخوارون، كي حدث مع سيدنا جابر في



أيها أطربن
الكريم

غزارة تبوك وحوار النبي معه في أموره الشخصية من زواج وغيره... ولكن احذر أن تعطي ابنك موعداً لنقاء فردي وخفيف ذلك الموعد، روى أبا حاتم أن النبي ﷺ قال: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يهد الرجل ابنه ثم لا ينجز له» ...

المكسب المشترك

في العلاقة بين يوسف وإخوه بدأ الخلاف والشقاق لما أحسن فريق منهم بصراع المكسب والخسارة، لما شعروا أن هنالك فائزًا وخاسرًا، فأشعره يوسف شعراً أنهم خاسرون من حب أبيهم بينما فاز به يوسف وأخوه، قال تعالى: **﴿إِذْ قَاتُلُوا إِبْرَهِيمَ وَأَخْرُوَهُ أَخْرُبُ إِلَى أَبِيهِمْ يَتَّهَمُ عَصْبَيْهِ إِنَّ أَبَانَا لَقَيَ حَسَلَكَ لَبِينَ ﴾** [يوسف: ٩٨] ... ودارت أرضًا كثُلُّ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُوْنُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ [يوسف: ٩٩] ... ودارت الأيام، وتغيرت الأحوال، وتولى يوسف خزان مصر واستفاد أخوه من وضعه الجديد، وهنا أحسن الجميع بالكسب المشترك، فلم بعد هناك طرف فائز وطرف خاسر، وهنا فقط عادت عبة الإشارة لمضمونه، فلماذا يكره الأخ نجاح أخيه وهو نفسه أحد المستفيدين من هذا النجاح؟ قال تعالى: **﴿فَكَيْلَةً دَخَلُوا عَلَيْهِ قَاتُلُوا إِبْرَهِيمَ مُسَكَّنَةً أَفْلَانَ الْفُرْجَ وَجَنَّةً بِبِصَاغَةٍ مُرْجَاهَةً فَلَأَوْفَ لَكَ الْكَيْلَةَ وَتَسْدِيقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُسْكَدَيْنَ ﴾** [قال هل عليكم ما قاتلتم يوسف وأخيه إذ أنتم حاولون] [قالوا إِنَّكَ لَأَكْثَرُ مُوسَفٍ وَعَدْلًا أَخْرِيَ قَدْ سَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ تَنْبِئُ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْبِيغُ أَجْزَ الْمُخْسِنِينَ] [قالوا إِنَّ اللَّهَ أَنْتَ أَنْدَرُهُمْ وَإِنَّكَ لَأَنْتَ حَامِلُهُمْ] [قال لَا تَنْتَربَ عَلَيْكُمُ الْبُؤْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاهِيْنَ] [يوسف: ٨٨-٩٢]

لَا أحد من أبناءك يحب الخسارة:

يقول أحد الآباء: كان ولداي يتسان بالتنافس الشديد في علاقتها ببعضها، ونتج عن ذلك كثير من الشجار بينهما، وعندما وصل الأكبر لعمر ١٢ سنة، وكان الأصغر عمره ١٠ سنوات، ذهبنا لاجزاءة كنا شناق لها، وكان المفروض أن تتمتع بها، ولكن بدلا من ذلك كان الصراع بينها سبباً في تنشيط مساعدتنا، وشعرت أن اللوم يقع على ابني الكبير بدرجة أكبر من الصغير، ولذلك ذهبت معه نتمشى وتحديث، وعندما واجهته بمندي لسلوكه قال لي: الشيء الذي لا تعلمه هو أنني لا أستطيع تحمل أخي ...

وعندما سأله لماذا؟ أجابني قائلاً: إنه دائمًا يقول أشياء تثيرني وتضايقني، وفي كل مكان يذهب إليه أبعد عنه، وأثنى أن شكري في تذكرة حافلة لأركبه! وأنترك له المكان عائداً إلى البيت حتى لا أراه...

لقد صدمت لشدة إحساسه السليم تجاه أخيه، فعدنا للخدمة وطلب من ابني الصغير أن يتضم إلينا نمشي نحن الثلاثة معاً، فرفقاً هما الآثاث فعل ذلك لكنه لا يسرر أحدهما بصحبة الآخر، فشعجهما ووافقاً في النهاية، ومشينا على مكان مجاور، وجلستنا معاً تحدث...

قلت في البداية لابني الكبير: لقد قلت لي شيئاً عن أخيك الأصغر وهو هنا الآن، وأريدك أن تقوله أمامه... .

فقال: أنا أكره هذه الإجازة، وأريد أن أعود للبيت، لكنني أبتعد عنه...

تألم الآن الأصغر من هذه الكلمات الجارحة وبكي، ثم قال: لماذا؟

قال الأكبر: لأنك تقول لي كلمات تكاد تصيبني بالجنون وتسرّع مني وربما تشتمني، وأنا أريد أحياناً أن أكون معك ، لكن كلماتك تزعجني... .

قال الأصغر: أنا أفعل ذلك لأنني في كل مرة تلعب فيها معاً تكوني أنت الفائز.

قال الأكبر: طبعاً سأفوز أنا دائمًا لأنني أفضل منك...

هنا قال الأصغر: في كل مرة تفوز أنت وأنا أخسر، وأنا لا أتحمل أن أخسر في كل مرة، ولذلك أقول لك الأشياء التي تؤمل... أنا لا أريد أن تذهب للبيت، أنا أحب أن أكون معك، لكنني لا أستطيع تحمل الخسارة دائمًا... .

هذه الكلمات البليعة أثرت في الأخ الأكبر، وأصبحت نبرة صوته أرق، وقال: أنا لن أذهب للبيت، وأرجو أن توقف عن قول الكلمات التي تؤلمي، وتحل هذه الأشياء الغبية التي تصيبني بتجاهلك بالجنون... .

رد الأصغر: لا يأس، وأنت عليك أن تتوقف عن الشعور بأنك دائم الفائز...
هذا الحرار البسيط أتفذ الإجازة، طبعاً لم يجعل الأمور على أكمل وجه، ولكنه جعلها
أفضل، ولا أعتقد أن الولد الأكبر نسي كلمات أخيه «لَا تُفْعِلِ الْخَسَارَةَ دَائِئِ»... أنا أعرف
أنني لن أنسى كلمات ابني الأصغر، إن الخسارة الدائمة يمكن أن تجعل أي منا يتصرف
بصورة غبية تؤدي الآخرين، وانقساً أيضاً^(١)...

عندما يتالم طفلك للخسارة

بعض المنافسات صحية للأشقاء، فهي تحفزهم علىبذل أقصى جهد لديهم، أما
المبالغة والإفراط في إشعار الأشقاء بالمنافس فإنه يحکم على علاقتهم المستقبلية بالفشل،
ويزرع بدوره الكراهة فيما بينهم، ولكن تجنب التناقض الضار بين أبناءك؛ العب مع
أبنائك دون حساب معدل أهداف، ودون التقسيم لفريق، فنحن كأسرة سنكون فريقاً
وأخذنا نتعاون لتحقيق هدف واحد وهو مثلاً: الفوز بأعلى نتيجة في لعبة إلكترونية، أو
نشارك في لعبة مسلية تعنينا جيداً دون احتساب درجات، ولترفع في بيتك شعارات يقولون:
الفاائز ليس من أحرز أكبر عدد من الأهداف، ولكن الفائز من يستمتع بوقته ويسعد
غيره... «وعليتنا ألا نشجع رغبة الأبناء الدائمة في تحويل كل شيء داخل البيت إلى
منافسة؛ فإذا قال أحد الأبناء: معي كعكة أكبر، فلتجه قاتلين؛ حسناً، سمعطي لك كل فرد
كعكة ثانية، أما أنت فقد تناولت أكبر كعكة فلا شك أنك قد شبعت»^(٢)...

إن كافة أبنائك يرغب في الفوز عندما يلمعون معًا، وللأسف فإن أي لعبه تحتوى على
منافسة ليس بد من وجود فائز وخاسر فيها، إذا أراد طفلك الاشتراك في مثل هذا النوع
من الألعاب؛ فعليه أن يدرك اختيالية خسارته، وحسن الطفل ذو الأربع سنوات يفهم
هذا الدروس جيداً، رغم أنه يكون قابساً، وتستطيع أن تهون الأمر على طفلك (الخاسر)
بالآن تؤكد على أهمية الفوز، ولكن على أهمية الاستمتاع باللعب، فالفاائز ليس من يتغلب

(١) المدادات السبع للأسر الأكثر فدائية، ص ٢٠٢، ٢٠١ بتصريف..

(٢) التربية الثالثية، قاموس الـ ١٠٠٠ تصميمه في مجال التربية، ص ١٢٦ - ١٢٧ بتصريف..

على المنافس، لكن الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر، علم أبنائك أن ممارسة الفحشك والمرح أفضل من الانتساب، وما إن يتعلّم أبناؤك هذا المبدأ، ستتجدد همّ مؤهلين للمزيد من الألعاب التنافسية ...

ابداً بإشراك أبنائك في ألعاب تنافسية لا تستغرق وقتاً طويلاً، وعندما لا تستغرق اللعبة دقائق معدودة فهناك مزيد من فرص الفوز والخسارة المتاحة لكل واحد من الآباء، ومن ثم يتعلّم الجميع قابلية الفوز والخسارة، كما يتسلّى لك إخبار الحاسّر بـلا يكتثر بالهزيمة؛ إذ لا تشكل أهمية كبيرة، فسيبدأ لعبه جديدة، وقد يكسب في المرة التالية ...

وبعد اللعب ضمن فريق من الأساليب المهمة لتعليم الطفل المزيد عن الخسارة والفوز، لذلك زاوج بين كل ابن من أبنائك وأحد الكبار، حتى إذا خسر فريق الطفل، يتسلّى لشريكه الكبير وضع نموذج له للتصرف بطريقة مناسبة ...

من الطبيعي أن تواسي ابنك عند خسارته لكن لتكون موسائلك هادئة وموزونة، ولكن تكون المشكلة في أن يُخسر دون أن تكون موجوداً، لأنه سيمر بوقت عصيب حتى يتأقلم مع هذا دون موسائلك، فلتواسه بعبارات مختصرة مثل «آسف لشعورك بالحزن على الهزيمة، ولكن استمر في المحاولة واستمتع باللعبة» ...

ومن الأهمية أيضًا أن يلعب أبناؤك بعض الوقت بمنأى عن الألعاب التنافسية، ويتمكنك أن تحمل أبنائك بعبورن مما بطريقة تعاونية، وذلك بأن يشتراكوا معاً في بناء مشروع يحتاج بلهودهم جيّعاً، كصنع طائرة ورقية وجعلها تطير، أو بناء بيت من المكعبات، أو بناء قلعة على الرمال، أكثر من هذه النوعية من الألعاب (...)

كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟

تأمل معى الموقف التالي والذي يحوي نموذجاً نبوياً راقياً لإدارة التنافس بين الآباء

(١) كيف تكون قدوة حسنة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٦، ٢٨٥، بتصريف.

واللهم محبهم، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يُصطف عبد الله وعيده الله وكثيراً من بنى العباس (الثلاثة أشقاء)، ثم يقول: من سبق إلى فله كذا وكذا، قال: فيستقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم...*

التنافس بين الأشقاء في بعض الألعاب وارد، فالسباق الذي أجرأه النبي بين أبناء عم العباس لا بد وأن فيه فائز، لكنه وزع الحب والمرح على الجميع، لقد جروا نحوه وارتقوا في أحضانه، وأخذ المربi الكريم باحتضان الجميع وتقسيهم، إنه يكافئ الجميع ولا يركز على الفائز فينصرفوا جميعاً سعداء... إن التركيز على أهمية الربح في الكثير من العابنا توحّي لأطفالنا أنه يجب أن يفوز دوماً، وإن لم يفز فعلية أن يحزن وبغض من هزمه، بل هناك معنى أخطر يكتبه صغارنا من هذه الطريقة وهو «لكي أفوز أنا فلا بد وأن يخسر الجميع»، ليس هناك لعبة الجميع فيها فائزون، ولقد قام أحد المربين بإحضار عدد من الأطفال، وربط في رجل كل منهم باللونة ملية بالمرء (متفوحة)، وطلب من كل منهم أن يحافظ على باللونة سليمة حتى يسمعوا صافرة النهاية، ومع صافرة البداية فوجئ بكل منهم يحاول فرقة باللونة صاحبه، لئن اعتاد أطفالنا فكرة الفائز الواحد والسعيد الواحد، ولم يتعلموا كيف تفوز معاً وتكسب جيداً...

كيف يتتحول أبناؤنا من «أنا» إلى «نحن»؟

أنا شريك في تجاح أخي وصانع لفرحته:

عندما تحتمل بنجاح أحد أبنائك - في مجال من مجالات الحياة - فأنت أمام تحديات صعبة؛ فمن جهة أنت لا تملك أن تتجاهل مشاعر الغيرة والعزلة التي يشعر بها أحد إخوته أثناء الاحتفال، تروي إحدى الأمهات أن ابنها ذا الأربع سنوات لم يكف عن البكاء في عيد ميلاد أخيه الأصغر ذي العامين فاثلا: «أنا أحاو أن أكون مهذباً ولكن الأمر شديد الصعوبة»... ومن جهة أخرى تخشى أن يسيطر على الابن أو الآباء روح التعالي أثناء الاحتفال به كإنه كان ملكاً أو ملكة مما يزيد إحساس إخوه سوءاً... ولكن تتجدد هاتين المشكلتين علينا أن نستعين بالله تعالى ونخاطط جيداً لتلك الاحتفالات،

وإليك بعض الطرق التي تساعد على حفظ مشاعر الأخوة خلال الاحتفالات:

كما البداية تكون بإشراك بقية الإخوة في تنظيم حفل أخيهم، بعض الأهل يكتشون طلب المساعدة من الأخ أو الاخت اعتقاداً منهم بأن هذا يزيد من إضمار النار أو زيادة الجرح، ولكن على العكس تماماً، حيث إن ذلك بعد وسيلة لتنظيم بعض القصوه على الأخ الذي لا يختلف بعيد ميلاده، كما أنه يشعره بأنه جزءٌ من الحدث، وتغيل معه حفل عيد ميلاد طفل ما، والمكل سعيد به وأهدياً تهال عليه من الأقارب، وهنا تعلم أن المعنى للحفل الكبير بنجاح هو أخوه حسام وأنه مثال، فهذا في حد ذاته سعادة للجميع بدلاً من نظرات الغيرة والحسد التي كان سبباً لفشلها كل من حسام ومثال لو تم اهتمامهما في هذا الحفل الكبير.

كما أخبر من لا يختلف أنه سيحيي دوره في الاحتفال في يوم مولده أو عندما يتوفى في أي مجال من مجالات الحياة (انظر مناطق التمييز العشر والتي على أساسها تحفل بنجاحات أبنائنا)، ويمكنك أن تحضر بعض الصور الخاصة باحتفالاته السابقة وذكره كم كان الاحتفال بعيد مولده مرحاً...

كما شجع أطفالك على المشاركة في إعداد شيء خاص لحفل ميلاد أحد الإخوة أو أية مناسبة أخرى خاصة، واصحبهم لشراء هدية لأخيهم أو لاختهم، وبالطبع لا يشترط أن تكون الهدية مشتراء من المتجر؛ ف يمكنك أن تشجع ابنك على إعداد بطاقه أو رسم صورة أو منح أخيه بطاقه لحضور إحدى المباريات، أو حتى مشاركته اللعب بإحدى اللعب، ويمكنك أن تكون الهدية وردة أو مجرد قطعة حلوى، فالهدية تكون في معناها لا في قيمتها المادية...

كما إن كان هناك حضور من خارج العائلة؛ فاسمح للأخ الذي لا يختلف بدعوة أحد أصدقائه.

كما أوكل للأخ الذي لا يختلف أية مهمة أثناء الحفل، فيمكن أن يساعد في الإشراف

على بعض الأشطبة أو توزيع الطعام أو استقبال الضيوف...
كذلك إذا جاءت الابن الذي يحتفل بها هدايا مشابهة لا يردها للمتجر ويعطيلها
لإخواته، أو يأخذ إخواته معه ويعطيرها للقراء^(١).

ابها الوالد
الكريم،
ابتها الأم
الحنون



عندما يتغوق أحد الأبناء دراسةً أو يحفظ جزءًا من القرآن فإننا نشجعه ونقدم له الهدايا والكافيات، وبالطبع يصاب الباورن بالغرابة، ويحاول فريق منهم لفت الانتباه قائلين: لماذا تعطونه وتتركونا؟ وهناك فريق آخر يكتفي بالصمت مع نظرات الغيرة والضيق من هذا الذي خطف منهم الأضواء... وهنا نسأل: كيف يمكننا تلافي غيرة بقية الإخوة عند مكافأة الابن المحسن؟ والحقيقة هناك فكرة عملية جليلة لفعل ذلك: فعندي يتغوق ذلك: فعندي يتغوق ابنك أصنع حفلاً جمبيع أفراد العائلة، وأحضر للمتفوق هدية قيمة، وفي الوقت نفسه أحضر هدايا بقيمة إخواته، وقل لهم: هذه هدية أخيكم لأنكم أجهدتم وتفوقتم، وهذه هداياكم لأنكم شركاء لي في تفوقكم، فأنتم قد وفرتم لي الجو المادي - أخيانك - ليذاكر، وأخذتنا من وقتنا وأموالنا وجهدنا الذي كان يمكن تقديمكم له وأعطيته له ليتفوق، فأنتم شركاء في نجاحه، وأنت يا من تفوقت فنجاحك هو نجاح لكل العائلة وليس لك وحدك، فيها تجرب تلك الفكرة ونرى النتائج بأعيننا...

يقول أحد الآباء: كان معاذ وشقيقه الكبير ندي عادة ما يتمعاملان مع بعضهما البعض بشكل جيد، واليوم قامت ندي بالاحتفال بعيد ميلادها السابع، وأقامت حفلًا بالمنزل ودعت كل صديقاتها، وأراد معاذ أن يقوم بدعاية صديقه له أيضًا، ليكون لديه ضيف مميز يلعب معه...

(١) دليل الآباء، المعاذرين لصراع الاخوة، ص ٦٦-٦٨ بتصريف.

وبكل أن يبدأ الحفل مباشرةً بدأ معاذ في طلب الانتباه فصاح قائلاً: شاهدوني أنسلق، وشاهدوني بينما أقفز، انظروا على سريري الجحمل... فلذبت ندى لتشكر لأبيها أنه أحق سوف يفسد كل شيء، فقرر الآباء أن يخفى بعض الوقت في بيت روح الترابط بين الطفليين، ولم شملهما، فقال معاذ أمام ندى: نحن في أسرنا تحب بعضنا البعض، ويقوم كل منا بمساعدة الآخر، معاذ في بعض الحالات تختلف ندى يوم ميز فإنه يهدو من الصعب أن تعرف ماذا تفعل، إنك تعتقد أنه ربما لن يكون هناك قدر كاف من الحب لأجلك، ولكن هذا غير صحيح، إننا نحبك أنت الآثنين، وأمسك بهما وقام بحملها ثم دار بها بسرعة فضحك وهم يشعرون بسعادة غامرة... لقد استخدم قوة الاتجاه بتجاهج، ثم قام بإجلال الطفلين وقال: إننا اليوم نتحفل بعيد ميلاد ندى، لذلك يجب علينا جميعاً أن نقوم بدورنا لكي يجعل هذا اليوم يوم عيد تغمره البهجة والسعادة، معاذ سيكون دورك أن تفتح الباب للضيوف وتقول «مرحباً تفضل بالدخول»، وإذا كان الضيف قد أحضر هدية فقل: «من فضلك ضع الهدية على المنضدة» ثم قم بأخذ استراحة تلعب مع صديقك، وبعد الاستراحة سوف تحتاج إليك لالشاطط الصور، هنا بنا تدربك كيف تقوم بدورك، ندى أذهبني للخارج وقومت بالدق على جرس الباب لكي تدرك معاذ على استقبال الضيوف، وعندما فتح معاذ الباب لأخته قال: «أهلاً ومرحباً، تفضل، لو معلم هدية ضعيها على المنضدة»، ضحكت ندى وضحك معاذ واحتضنها الآباء مشجعاً وقال «إننا تكونون فريقاً رائعاً»^(١)...

في بيتنا كيف يفوز الجميع؟

يقول أحد الآباء: عندما كانت أسرتنا تضم أبناء من سن الصغر إلى سن المراهقة، كان من الصعب أن أجدهم شاشات نيارسهم معاً يمكن أن يتمتع به كل فرد، أحياناً لعبنا الكرة والبولينج وعلى الكمبيوتر والبلاي ستيشن وغيرها، وكان يُمكّن الجميع المشاركة، ولكن كان الفائزون هم نفس الأشخاص في كل مرة، دائمًا يفوزون الأكبر الأقوى والأكثر

(١) الأداء سهل عليهم صعب تدريبهم، ص ٣٥٩، ٣٥٨ (بتصرف).

مهارة، حاولنا التفكير في طريقة تمكن كل فرد من الفوز، وأخيراً وجدنا الطريقة الناجحة...^(١)

فيبدأ من جمع نقاط الفرد وكونه فائزراً، جمعنا إجمالي نقاط كل شخص، وحددنا هدفاً لعدد كبير من النقاط لا بد أن نصل إليه، حتى تفوز كأسرة واحدة، فإذا حققنا الهدف وجمعنا الشنط تفوز بالأس كريم، فيبدأ من فوز شخص واحد كتنا بنتيجاً جيماً، ويندل كل ما في وسعنا، حتى نحصل على أكبر عدد من النقاط التي تحقق المهدى، فكان هذا بمثابة الفوز للجميع وهو أصل الذي يشتمل على التعاون، ومع وجود فائز وخاسر في كل شوط، أصبحنا جميعاً فائزرين، وأصبح كل فرد يبذل أقصى جهده، وكان هدفنا مشتركاً... كذلك وجدنا أن إشراك طفل في تدريب طفل آخر يقلل من التناقض بين الأطفال، فإن كلاً من الطفلين سوف يحترم عمل الآخر، لأنها مشتركان فيه^(٢)...

ابها اطرب
الكريم



عندما تعامل مع أطفالك دعهم يكسبون مكافئات مشتركة حتى ولو بسيطة، فالأطفال صغار و ٩٠٪ من مكافئاتهم صغيرة مثلهم، تقول إحدى الأمهات: في أسرتنا إذا أراد الأشخاص ترتيب أرجوحة أو بناء مبني من الرمل والطرب والماء... فإنهم يخرجون، ويستخرون ولا تسلم ملابسهم طبعاً من ذلك، ونحن ندعهم يفعلون ذلك، فهذا المكب لهم ولنا أيضاً، لأنه يزيد من العلاقة فيما بينهم ويعزّزها...

ويقول أحد الآباء: حاولت ذات يوم أن أجرب فكرة المكب المشتركة مع ابنياي عمر ٥ سنوات وأحمد ٣ سنوات، لقد تعودا التناقض على كل شيء تقريباً، شعار كل واحد منهم «لماذا هو أخذ وأنا لا؟» لماذا أخذ ركب السيارة في الأمام؟ لماذا أرتدى ملابسه قبل؟... وفي هذا اليوم فتحنا باب الجراج لتدخل السيارة، وكالعادة كانا سينشاجران

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، من ٢١٤، ٢١٥ بتصريف..

حول من ينلق الباب أولاً، فقتلت لها: هي لغفلة الباب معًا، هي يا عمر أمسك القفل، يا أحد هيأ أمسك لأخيك الباب، يا عمر أدخل المزلزل في مكانه، يا أحد اضبط وضع الباب، هيأ وضع القفل يا عمر، الحمد لله، لقد تجحتها في غلق الباب معًا، هكذا التعاون يا صغارى الأعزاء، بارك الله فيكم...

أخي الأكبر علمي القراءة.. فاحببته

لقول إحدى الأمهات: المفارق بين عمر ابني حسن وأخيه هشام ١٨ شهراً، وفي طفولتها أحياها كاتا يتنافسان، فعندما كان حسن (الأصغر) يتعلم القراءة، كان هشام يضحك عليه وبصايجه حتى يجعله يبكي، وببطء استطاع حسن تعلم بعض الكلمات مثل: «مربي ذهبت.. إلى.. الدكان»، وكان هشام يقلده، بطريقه البطيئة من مكان يختبئ فيه، حتى يبكي حسن...

و ذات يوم قتنا هشام (الأخير): أخوك حسن صغير وهو يحاول تعلم القراءة، وأنت أكبر منه وتحب القراءة، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعلم القراءة؟ سيكون هذا لطفنا منك، اجلس معه كل يوم نصف ساعة وحاول فريراً يمكنك مساعدته أفضل منا، لكن لا تصرخ في وجهه ولا تضره...

فكر هشام في المهمة وقرر أن ينفذها، وبعد عدة أيام من جلوسه مع أخيه، أحضر حسن من يده وقدمه لنا قائلاً: استمعوا لحسن وهو يقرأ، لقد علمته القراءة لعدة أيام وهو أمسنكم، فتح حسن الكتاب وبدأ يقرأ: «مربي ذهبت إلى الدكان»، لقد قرأها ببطء مثلما حدث منذ عدة أيام مضت وضحكت عليه هشام، لكننا قلنا: «ميريك يا هشام، لقد علمت حسن القراءة»، وهنا امتلا هشام بالسرور لكونه المدرس الناجح، وكان حسن سعيداً أيضاً لعلمه أن أخيه يعلم أنه يقرأ بشكل طيب، لقد تحقق المكسب لهما معًا، هشام أصبح المدرس الناجح، وأصبح حسن التلميذ الفخور بإنجازه...

وهكذا فعلنا في كل شيء، كان هشام يسخر من حسن في أدائه، كن نطلب منه القيام

بدور المعلم، فيسعد الآخرون حينها بالكتاب المشتركة...

القانز هو من يستمتع بوقته أكثر:

قال شاب في سنة اطراهقة: تعبت في فريق السلة في المدرسة الثانوية، وكانت لاعبًا جيداً بالنسبة لعمرى، وكانت طويلاً بها يكفي تسديد الأهداف، وكذلك كان صديقي خالد الذي كان يسدّد التكبير من الأهداف... وفي إحدى المباريات نجحت في تسديد رمية جليلة من على بعد ١٠ أقدام، وشجعني الجميع غير أن خالدًا بدأ عليه الغيرة من إعجاب الجميع بي، ولذلك حاول الاحتفاظ بالكرة بعيداً عنى، وتوقف عن تمرير الكرة لي، وتكرر موقفه في المباريات التالية... وفي إحدى الليالي بعد أيام، مباراة صعبة؛ احتفظ فيها خالد بالكرة معظم المباراة، وكانت على وشك الجلوس منه، وقضيت ساعات عديدة أتحدث فيها مع أبي بخصوص كل شيء، وأخبرته كم أنا حزين وغاضب من تحول صديقي إلى عدو، وبعد مناقشة طويلة أخبرني أبي بفكرة غريبة؛ لقد قال: ما رأيك في المباراة التالية أن تعطي الكرة خالد في كل مرة تحصل فيها عليها، وأخبرني أن هذه التجربة ستنتهي إن شاء الله، وتركتني أذكر في الأمر...

كنت أعرف أن هذه الفكرة لن تنجح أبداً لأنها فكرة سخيفة، وذهبت إلى المباراة التالية وأنا أذكر كيف أخطم خالدًا وأنتفق عليه، وببدأ المباراة وفي أول امتلاكه للكرة سمعت صوت أبي أعلى من صوت الجمهور، واستطاعت مسامع صوته واضحاً، وفي لحظة امتلاكي للكرة قال صاححاً: «أعطيك الكرة»، فترددت ثم مررت الكرة خالد الذي اندهى خلقة، وعندما جربت في المنصب شعرت بشيء لمأشعر به من قبل: متعة وفرحة حقيقية لنجاح إنسان آخر، وأدركت أن هذا سيعملنا تقدم في المباراة، وشعرت بالارتياح للمساعدة في فوز الفريق، واستمررت طوال الشوط الأول في إعطاءه الكرة في كل مرة أستلمها فيها، وكذلك فعل خالد الشيء نفسه في الشوط الثاني، ففزنا بالمباراة والماريات التي تاتتها، وببدأ خالد يصرر الكرة بي كثيراً جداً، وأصبح فريقنا أقوى من ذي قبل، وكذلك صداقتنا... حتى إن الجريدة المحلية كتبت في مقال لها عن قدرتنا على التعمير

لبعضنا البعض والشعور بوجود الآخر وكانت نفراً أفكار بعضاً، وبذلك استطعت إثراز نقاط أكثر من ذي قبل، وهنا شعرت بسعادة غامرة، والعجيب أنه لما كان خالد يحرز نقاطاً أكثر مني كنت أشعر بارتياح خاص من داخلي...

اجعل ابنك ينظر للمباريات والألعاب التنافسية بمنظار مختلف، يقول أحد الخبراء: في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم التي سيشارك فيها فريق حفيدي، وهو بالفعل لاعب جيد، وشعرنا جميعاً بالإثارة لأن هذه المباراة كانت النهاية في الدوري، وكان على فريق حفيدي الفوز بالمباراة ليحصلوا على الكأس، أما في حالة التعادل فإن فريق حفيدي سيخر الكأس... وبدأت المباراة واشترك

ابها اطلاع
الكريم



الآباء في جانب الملعب
بالتشجيع، وانتهت المباراة

بالتعادل وهذا يعني بالنسبة إلى فريق حفيدي خسارة الكأس، ولأن معنوياتهم كانت مختلطة فقد شرجو من الملعب وهو ناكسوا الرؤوس... ومع اقترابهم من آبارتهم حيث كنت أجلس - تكلمت بصوت عالي وبحماس

قالاً: حسناً يا أولاد، المباراة عظيمة، كان لديكم خمسة أهداف، هي: يبذل أقصى جهد - المتعة - العمل بروح الفريق - التعلم - المكتب، وأنتم قد حققتم أربعة أهداف ونصف، أي ٩٠٪، وهذا عظيم... مبروك، ولم يمر وقت طويلاً حتى احتفل اللاعبون والأباء بالأهداف الأربع والنصف... لذلك علم ابنك أن الفائز في المباريات المترتبة بالذات هو من يستمتع بوقته أكثر^(١)...



(١) العادات السبع للأسر الأكبر فعالية، ص ٢١٣ - ٢١٥، بتصريف..

المشاركة وليس المغالبة:

المشاركة وليس المغالبة، شعار يجب أن نرفعه في بيوتنا، والحقيقة أن الأطفال يدركون مفهومي المشاركة والمغالبة في سن مبكرة جدًا، فلأنه عندما تعطى ابنك الرضيع إحدى اللعب ثم تقول له: هل يمكن أن أخذ الأرنب؟ فيمنح الطفل إياه بمتنه الفخر، فتشتت عليه وتنقول له بعد دقائق: الآن خذ الأرنب، ثم تعيده إليه... إن مثل هذه الأنشطة البسيطة وما فيها من أخذ وعطاء، تعلم الطفل أساسيات المشاركة الأخوية... وأنك كذلك عندما تقول لطفلك على الطعام: إليك أن يضحك عليك أحد ويأكل أكلتك، أو لا تعطيه لك لأنك حتى لا يكسرها، أو كل أكلتك كله ولا تعلمه لأحد، فلأنه تغرس فيه مفهوم المغالبة الأخوية...

إننا بحاجة ماسة أن نعلم أطفالنا معنى المشاركة الأخوية وتقليل من المغالبة بينهم، ومن الأنشطة العملية التي تساعده على ذلك:

كما يبحث عن فرص عملية يشتراك فيها أبناءك، فاطلب منهم مثلاً اقسام طبق البطاطس المقلية بدلاً من أن تضع كل واحد منهم طبقه الخاص، إنه درس صغير في الأخذ والعطا، ولا تعد أصابع البطاطس الخاصة بكل طفل لتجنب اشجار، دعهم يتولون هذه المهمة بأنفسهم...

كما يستمتع الآباء أحياناً بمبادلة ما يملكونه من ألوان الحلوي والمشروبات والألعاب وغيرها مع بعضهم، فترى أحدهم يقول أخيه: أعطيتي جزءاً من عصيرك وخذ قطعتين من الحلوي الخاصة بي، وأخوه يدوره يوافق أو يرفض، وتم بينهما الصفقة أو توقف، وهنا عليك أخي المربى أن تراقب من بعيد ولا تتدخل واترك أبناءك يتعرضوا للتباوض بأنفسهم، غير أنه يبقى من الحكمة أن تذكر الجميع بالتزام العدل، ولا تفترض أن الأخ الأكبر سوف يجور على حق أخيه الصغير، فالأخ الأصغر - في العادة - يكون على استعداد لقبول بعض المبادرات التي قد تبدو غير منصفة لكنه يكون سعيداً بقراره، المهم لا يكون

الصغير قد اخذ قراره وتنازل عن حقه م فهو أو خائفًا من أخيه الكبير^(١) ...
كده ول끼 تعلم أبناءك المشاركة العادلة عمليًا، أحضر لهم قطعة حلوي كبيرة، وقل
فهم هذه لكم جميعًا وعليكم تقسيمها عليكم فإذا ستفعلون؟ واستمع لهم
واحترم آراءهم ثم اقترح عليهم أن يقوم أحدهم بتقسيم القطعة إلى أجزاء
متقاربة وبالباقي يختارون، وأنا شخصيًّا أذكر أن والدي كان يفعل معي ذلك أنا
وإخوتي، فعندما كنت أشتراك مع أخي في شراء شيء نأكله معاً، كان يقول لنا:
واحد يقسم والأخر يختار، والعجيب أننا جميعًا كنا نهرب من التقسيم لأن من
يسختار سيكون باستطاعته أن يختار ما يريد أكبر وأكثر، وكان من يتولى التقسيم
يختار ويتعجب ويأخذ وقتًا كثيرًا، لأنه يريد العدل بل لأنه لا يريد أن يحصل في
النهاية على أصغر قطعة بعد أن يختار الباقون، وهكذا تعلمنا كيف تقسم
بالعدل...
.

* Ken نموذجاً للمشاركة؛ فاسمح لطفلك بمشاركةك فيتناول الأيس كريم
الخاص بك أو أخذ قطعة من الحلوي التي تتناولها، دع أبناءك يشاهدوه وأنت تقسم
الحلوى مع زوجتك، أو تتسهان وقت مشاهدة التلاقي بين ما تخبئه أنت وما تفضل له هي...
ولتكن من العاملين بقوله عن الجبار: «إذا شربت فاكهة، فاهد لها، فإن لم تفعل فأدخلها
سرًا، ولا يخرج بها ولذلك ليغطي بها ولنده»^(٢)...

أيناؤنا.. واقتسام القنائيم:

يقول أحد الآباء: في يوم ما منذ عدة سنوات، توفيت أمي وأبي في حادث طائرة،
وحزننا جزئًا شديدًا، وتجمعت العائلة (أنا وزوجتي وإنجوفي وزوجاتهم) والأقارب من
جميع أنحاء البلد، وحضرنا الجنازة، ثم تجمعتنا في بيت العائلة والحزن يخيم علينا، وبدأنا في

(١) دليل الآباء المخترعين لصراع الأشواط، ص: ٥٠، ٥١، ٧٣، بتصرف.

(٢) مسند الشافعيين ٣/٣٣٩.

الجميع متعلقات أبينا وأمنا، وخلال هذه العملية أصبح واضحًا أن بعض الإخوة لديهم رغبة قوية في الاستحواذ على بعض الأشياء، ولم يترددوا في تحديدها...

«من أنت حتى تفرض علينا أنك ستأخذ الشطرين»

«لا أستطيع أن أصدق أنه سيعت霍ظ بهذه اللوحة الفريدة»

«انظر على جشعها، إنها ليست أختًا شقيقة»

وهنا أتيحت أن تقسيم هذه المتعلقات يمكن أن يفكك الترابط العائلي بصورة خطيرة، ويتجزأ عنه الألم والعزلة، ولمنع حدوث ذلك:

أولاً: اقترحنا على إخوتي السماح لأنفسنا ببعض الوقت - أسبوع أو حتى شهرًا إذا نزم الأمر - قبل أن تقرر من سيحصل على ماذا، على أن يبقى كل شيء في مكانه.

ثانياً: أكدت أنا سبقي بعد عملية التقسيم يجب أن نبقى أسرة واحدة، وفي الوقت نفسه يصل كل واحد منا على شيءٍ من المتعلقات يتذكر بها والديه، ونُؤَدِّي رحباً الجميع بذلك...

والحقيقة أنها لم تكون مهمة سهلة، وأخيراً وضعنا قائمة فيها كل المتعلقات التي تركها والآباء، فوجدناها عشرة أشياء ثمينة، وعشرين عاديّة، وأعطيتنا كل واحد منها - نحن الإخوة الخمسة - نسخة بها الأشياء الثلاثون، وكتبنا في أعلى القائمة: «أخي الحبيب، اختبر شيئاً ثميناً وثلاثة أشياء عاديّة، وفي الوقت نفسه تذكر الآخرين، لأننا نريد لكل منا أن يكون سعيداً، وتذكر هدف أسرتنا وهو أن نبقى دوماً معاً...»

وحددنا موعداً للجتماع في بيت العائلة لتقسيم المتعلقات، وطلبنا من الجميع الحضور في هذا اليوم مستعداً، وعندما جاء يوم التقسيم، أدركت من سير الأحداث أنه مع تواليها الحسنة إلا أن هناك احتمالاً قوياً لحدوث الخصم، فقلت للجميع: تذكروا.. نحن هنا لأننا نحب والدينا الراحلين، ولأننا نحب بعضنا البعض، ونريد الخروج من هذه التجربة سعداء، ونريد أن تكون الساعات القليلة المقبلة مصدراً للسعادة ماماً وباباً لو كانوا هنا...

وافتقتنا جميعاً على أنفسنا نترك هذا المكان حتى تشعر بالارتياح لمشاهدة بعضنا البعض، وقلت لهم: أنا مستعد للتنازل عن يمني لكن بشرط أن تبقى معنا إنحصار مددي الحياة... وكانت النتائج مذهلة، فبدأ كل واحد يتحدث عنها اختاره من القائمة، وسبب اختياره له، واشتراكنا معًا في الالكتريات المتعلقة بهذه الأشياء، وتذكرنا أبي وأمي، ودعونا الله فينا ووجدنا أنفسنا نضحك ونلقي التكاثف، ونتمتع حقًا بوجودنا معًا، وأخذ كل منا دوره في الكلام، وعندما عبر شخصان عن رغبتهما في الشيء نفسه، كان أحدهما يقول: «كان هذا في اختياري من القائمة، ولكن أرى أنه يعني الكثير بالنسبة إليك، وأنا أحب أن تحصل عليه أنت»... وفي النهاية شعرنا بكثير من الحب تجاه بعضنا البعض وتجاه أبي وأمي، وكانت تجربة جليلة زادت الحب بيننا...

لقد كانت فكرة معظم الحاضرين في البداية هي: «هناك فطيرة واحدة، وإذا أخذت أخرى فقطة أكبر فسأحصل أنا على أقل»، لذلك فكل شيء ينفع خاسر وكاسب... ولكن هذا الرجل استطاع بتفويق الله إيجاد فكرة أنه يوجد الكثير لكل فرد، وبذلك فهناك عدد كبير من الحلول وطرق أفضل لتحقيق الفوز لكل فرد^(١)...

* * *

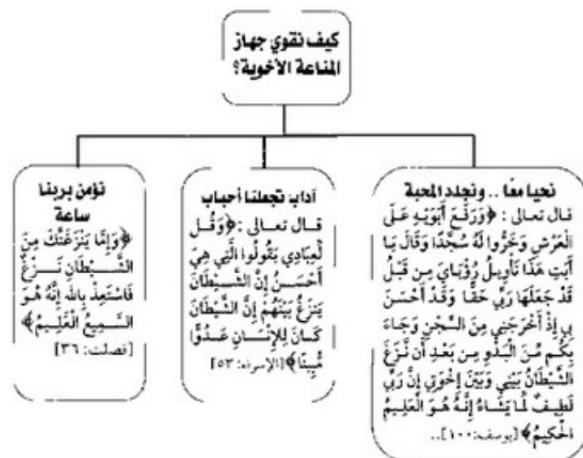
(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠٩، ٢٠٨ بتصرف...

جهاز المناعة الأخوية

بين الأخ وأخيه رباط من الدم والمحبة والمردة والرحمة، فإذا قوي هذا الرباط توطدت علاقتها ووجدا خل خلاقاتها سبلاً، أما إذا ضعف ذلك الرباط ستقل المودة وتضييع الرحمة، وهذا الرباط الأخوي شبه بجهاز المناعة في جسم الإنسان، فكلما زادت المناعة قل التأثير بالبكتيروبات والفيروسات، وعند نقصان المناعة تهاجم الجراثيم بشراسة ويضع الجسم لها فريسة سهلة، ولأن الشيطان لنا عدو مبين، فإنه قد درس العلاقات الأخوية بعمق وتركيز، حتى أدرك أنه لا سبيل لقطع ذلك الرحم إلا عن طريق مهاجمة جهاز المناعة الأخوية، وإذا ضعفت المناعة الأخوية هاجمت فيروسات الكراهية وبكتيروبات العزلة وجرايم القطعية... والسؤال الآن: كيف تقوى جهاز المناعة الأخوية؟ ما هي جرارات المحبة المطلوبة؟ هل هناك فيتاپيات تقوى العلاقات الأخوية؟ هل هناك مهدئات تنطف حروفة الحجر والخصم؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة كان لزاماً علينا أن نبحر في آيات القرآن الكريم، وهناك وجدنا أن نزع الشيطان^(١) ورد في أربعة مواضع، ومنها نعرف كيف تقوى جهاز المناعة الأخوية من هجمات الشيطان، والكرام - جل شأنه - أكد لنا أن نزع الشيطان منها استدنه ضعيف «إِنَّ كُنْدَةَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» [النساء: ٧٦]، ولذلك فإنه لن يضر إلا جهاز المناعة ضعيف جداً جداً، فهيا بنا تقوى مناعتنا لترداد محبتنا...

(١) النزع في اللغة هو: إدخال الإبرة أو طرف المعا أو ما يشبه ذلك في الجلد وهو بشبه النقر والقطعن، والنزع هو: دخول في أمر لاسنانه، ويتحقق عن الإصادر بين الأحبة. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ١، ٤٨٨، وحسن العرب لابن منظور ٨/٤٥٤، وروح المعاني للألوسي ٩/١٤٧.



١) تؤمن بربنا ساعة.. وأحبك ساعة:

قال تعالى «وَإِنَّمَا يَتَرَكَّبُكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَكَّبُهُ إِنَّهُ سَوْءٌ عَلَيْهِمْ» (الأسراء: ٢٠)، وقال جل شأنه: «وَإِنَّمَا يَتَرَكَّبُكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَكَّبُهُ إِنَّهُ سَوْءٌ مَعْلُومٌ» (فصلت: ٣٦) ..

من هاتين الآيات نتعلم أن السبيل لنزع نزع الشيطان هو الاستعاذه بالله والرجوع
إليه، ولن يستعذ بالله حال نزع الشيطان بين الأحبة إلا رجل قلبته موصول بربه، روى
الحاكم أن رجلان أسبا (شتبه بهما) قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي
ﷺ: إنك لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب، أعز الله من الشيطان الرجيم، فقال
الرجل: ألمجنون ترابي؟ فتل رسول الله ﷺ: «وَإِنَّمَا يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذُ بِإِلَهِ
اللَّهِ الْحُمَّامِ الْعَلِيمِ» (فصل: ٣٦).

يقول الإمام التزوّي معلقاً على هذا الحديث: وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه

هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقهه في دين الله تعالى ولم ينهذب بأنوار الشرعية المكرمة، وتوهم أن الاستعاذه مختصة بالمحجون، ولم يعلم أن العضب من نزغات الشيطان، وغيثاً أن هذا القائل ما ترى بي من جنون كان من المافقين أو من سفالة الأعواد^(١) ...

إن الإيمان والخوف من الله تعالى يقوى جهاز المناعة الأخلاقية، فهابيل لما هاجه أخوه بالقتل قال: «لَمَنْ يَسْطِعَ إِلَيْيَّ بِكُلِّ إِكْتِفَالٍ مَا أَنْتَ يَا سَطِيرِي إِلَيْكَ لِأَقْتَلُكَ إِلَيْكَ أَخْرَافُ نَارِ
وَبَأْلَعَبَيْنِ» (المادة: ٤٨)، فخوف رب العالمين بهم الآخوة من نزع الشهادتين... وقد
يحدث بين الأخوان المؤمنين نزع ومشاحنة، لكنهما يتبعاهان سروراً ويعملحان ما أفسده
الشيطان، قال سعيد بن المسيب، شهدت عثرين وعلياً وكان يتباهيا نزع من الشيطان، فما
يقي وآحد منها لصاحبه شيئاً ثم يبر حما حتى استغفر كل واحد منها لصاحبه^(١)...
إن الإيمان لا زاد في قلب الرجل سترة يدفع إساءة أخيه والتي هي أحسن، فإذا اتهمه
أخوه بما ليس فيه ستراه يقول: «إن كنت كاذباً فانا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت
صادقاً فانا أسأل الله أن يغفر لي»^(٢)...

أيها الطارئ:
ال الكريم:



إن صححة الإبان والاشتراك في العبادة توحد القلوب وتفقري
جهاز المناعة الأخرى، والدليل على ذلك أنه لما أتت عبد الله بن مسعود
وفاة أخيه عبدة، بكي فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب
وصاحبِي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أن يكتُب لبنيه، فإن
يموت فاحتسبه أحب لي من أن أموت فيحتسبني^(١) .. إن صححة
لأخيه مع النبي ﷺ في طريق الإيمان ضاعفت المحبة بينهما، والثانية
نفسه حدث بين عمر بن الخطاب وأخيه زيد رضي الله عنهما، فهذا

(١) شریعت‌زدی علی صحیح مسلم ١٦/ ١٦٢

(٢) تفسير القرطبي، ٧/٣٤٨

(٣) حبّة الأولى، ٨ / ٢٢٤

(٤) حذف الأوباء / ٢٥٣

بآخرة النسب تحاباً وعندما التقى على طريق الإياب وصنتها معاً الطاعة تحباً أكثر، فزيد بن الخطاب كان أمن من أخيه عمر، وأسلم قبله، ثم التقى في طريق الإياب وفي ساحات الجهاد، وفي غزوة أحد قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد: أقسمت عليك لإلبيست درعي، قلبها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بتفسي ما ت يريد بنفسك، إني أريد الشهادة كما تريده، فتركاه جيغاً، ومررت الأيام وجاء العام الثاني عشر للهجرة، وخرج المسلمين لقتال المرتدين في معركة اليمامة، وخرج عمر ليقود أخاه زيداً، فوجده خائفاً بعض الشيء فشجعه قائلاً: «ما هذا الجيش والليل (الفزع والرعدة والنفور) الذي أراه منك؟»، إنه لم يعهد من أخيه الخوف يوماً فشجعه وبيه، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يومها، وقد انكشف المسلمون حتى غلبوا بنو حنيفة عن الرجال فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال وأما الفرار فلا فرار ثم جعل يصبح بأعلى صوره اللهم إني أعذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك ما جاء به مسامحة وجعل يشتد بالرأبة ينفذ بها في تحر العدو ثم ضارب بيته حتى قتل، وما استشهد زيد حزن عليه عمر وكان يقول: أسلم قبل واستشهد قبل، ما هبت (رباً) الصبا إلا وإن أجد منها ريح زيد^(١)... ولقد ورث أبناء عمر بن الخطاب المنحة الأخوية من أبيهم وعمهم، فأحبوا بعضهم جداً، حتى إنه لما توفي عاصم بن عمر (سنة سبعين للهجرة) بكى عليه عبدالله كثيراً وقال: فثبتنا اثنان كأن خالقنا عاصماً فغضتنا جيغاً أو ذهبنا بما معنا^(٢)

ابنها الابن:
الكبير:



من السنن التربوية الرائعة المأثورة عن تبناه^(٣) أن يصر من المربى على إشراك أهل البيت جيمياً في أعمال الدين، روى البخاري عن أنس قال: كان النبي^(ص) أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحببه فطبل، وكان إذا جاء قال^(ص): يا أمياً عمير ما فعل

(١) سنة المتن ١٦ / ٤٤٧، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٩٨، والواقي بالوفيات ١٥ / ٢٥، وحلية الأولياء

١ / ٣٢٧، ولسان العرب ٦ / ٢٩٢ و ٥٦٦ / ١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٩٧.

التغير؟ (طائر مثل الببل) نفر كان يلعب به، فربما حضر الصلوة وهو في بيته، فلأنه بالبساط الذي تحبه فيكتس وينضج، ثم يقوم وتقوم خلفه فيصلب بنا... وروى البخاري عن أنس بن مالك رض أن جدته مليكة دعت رسول الله ص ل الطعام صنعته له، فأكل منه ص ثم قال: قوموا فالأصل لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما ليس فضحته بيأ، فقام رسول الله ص وصنفت أنا واليتم (هو ضميرة مولى رسول الله) وراءه، والمحجوز من وراثتنا، فصل لنا رسول الله ص ركعتين ثم انصرف... وفي هذين الحديثين من الفوائد: جواز صلاة النافلة جماعة في البيوت وكأنه ص أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة والصغار فإنه قد يغنى عليهم بعض الفحاصيل، وفيهما استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر من يتبرك به، وفيها الحفظ على إشراك أهل البيت في الأعمال العبادية ^(١)... ولقد حرص الصالхиون على تطبيق تلك السنة، فسارعوا إلى إشراك أهلهم في الصلوات والدعوات وفعل المخارات، فأبو هريرة رض كان يقوم ثلث الليل، وأمرأته ثلثه، وابنته ثلاثة يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظه ^(٢)، وبالتالي يعي الجليل زيد اليامي ^(٣)، كان يجزي الليل ثلاثة أجزاء، جزءاً عليه، وجزءاً على عبد الرحمن ابنه، وجزءاً على عبدالله ابنه، فكان زيد يصلب ثلث الليل، ثم يقول لأحد هم: قم، فإن تكاسل صل عنك جزاء، ثم يقول للآخر قم فإن تكاسل صل عنك جزاء، فيصلب الليل كله، وعن ذلك يقول ابنه: قسم أبي الليل على وعلى أخي ثلاثة، يقوم فإذا وجدني نائماً أيقطني، فإذا رأى مني كسلاماً قال: يابني أنا أقوم عنك، فيقوم يصلب، ويقول لأخي

(١) فتح الباري / ١، ٤٩٠ / ١٠، ٥٨٤ / ١٠.

(٢) البidayة والنهاية / ٨ / ١١٠.

(٣) زيد اليامي ثابعي جليل أدرك ابن عمر وأئمّة وكان عابداً تقة دينه، كان زيد إبان كانت ليلة مطرية آخر شعلة من النار فطافت على عجاجات النبي فقال: أتريدون ناراً فإذا أصبح طاف على عجاجات النبي أكلم في السوق حاجة أو تربدون شيئاً؟ كان زيد اليامي مؤذن مسجد، فكان يقول للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلوا أكب لكم الجرز قال فكانوا يبيتون يصلون لم يعودون حوله فقلنا له ما تصنع بهذا قال وما هي أشيئري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة.

لذا رأى منه كسلًا: أنا أقوم عنك فيقوم يصل حتى يصبح^(٤)؛ وفي جيل تابعي التابعين كان الحسن بن صالح فقيه الكوفة يقسم قيام الليل عليه وعلّم أمه وعلى أخيه علي (وكانت نورًاً) فلما تاتت أمه قسم الليل بينها، فلما مات آخره قيام الحسن الليل كله^(٥)... وفي القرن السادس الهجري قسم الفقيه الشافعى أبو علي اليزدي الليل بينه وبين أخيه بصورة جليلة، وعن هذا يقول آخره: كنت أنا وأخني نحبي، الليل كله، أقعد أنا من أول الليل أنسج شيئاً أو أطاطع في شيء، وبنام هو إلى أن يضرب طبل نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل، وصاً إلى الصغر وأنام أنا^(٦)...

فهيأ بنا نشرك أبناءنا في الطاعات، وحمل الصدقات، وفعل الخيرات، حتى تقوى
بنين الصلات، وتعمق المحبة، ويقاً الخلاف....

٢١) نجاحاً، ونحدد المهمة:

إن الإيمان بالله تعالى يحتاج لتجدد، قال **ﷺ**: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسأوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»^(١)، وقال **ﷺ**: «جدوا إيمانكم»، قال: يا رسول الله وكيف نجدد إيماناً؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله»^(٢)...

والحب جزء من الإيمان، قال **الله**: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»^(٣)، وروي الإمام أحمد عن المرأة بن عازب **عليه السلام**: قال:

(١) المدة وال تاريخ ٣/١١٦، جلة الأئمة ٥ - ٣١، المتاريخ ٧/٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) ولد الحسن ابن صالح هو وأخوه علي انطوان سنة ١٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ١٥٤ للهجرة. العبر في خبر من غير /١٢٤٩، والمقطم /٨، والمتظم /٣٢٣، وشذرات الذنب /٢٢٧.

(٣) أبو علی البزدی الفقيه الشافعی، نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان فقيها زاهداً مثلاً على التعليم. الواقف بالوقوفات ١٢٠٠.

(٤) رود الحاكم في المثلوك ١ / ٤٥، وحشة الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ١٥٨٥.

(٥) رونه أحدى في مسنده (٣٥٩ / ٢) وصحنه الآلبياني سلسلة الأحاديث الفضفيعة والموضوعة، ١٩٦ / ٢.

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٥٢٢) وصححه الألباني وقال عنه: حسن بمجموع الطرق سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٩٨ / ٢.

كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أو سط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسن و ما هي بها»، قالوا: الركاة، قال: «حسن و ما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن و ما هي بها»، قالوا: الحج، قال: «حسن و ما هي بها»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن و ما هي بها»، قال ﷺ: إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله...»

إذا فالحب بين الآخرة - باعتباره جزءاً من الإيمان - يحتاج لتجديده حتى ينمو ويزداد، فإذا كانت حياة آبائنا رتبية مملة، فإنك متراهم يكترون الشجار على أنفسه الأسباب، أما إن كانت حياتهم متعددة، فيها خروج وغزو واستغلالاً لمواسم الرياح كالأخياد وغيرها، فستراهم مستمعين وعن الشجار متعددين، ففيه الطلق يخلو المرح وتشغل عقول الصغار باللعب والحركة والنشاط، ولنتأكد من ذلك راقب آباك داخل المنزل وخارجه وسترى الفارق بتفنكك، إن قلوب صغارنا بحاجة للراحة والتتجدد، يقول علي بن أبي طالب عليهما السلام: «روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كثيل الأبدان»، يقول أبو الدرداء عليهما السلام: «إنني لأجشم فؤادي ببعض الباطل الظهر المباح - لأنشط للحق»^(١)...

أشد المشار. تستريح قلوب الصغار:

تخيل أنك تحاول قطع شجرة، إنك تنشر جذع الشجرة الضخم والكتيف، فإنك تدفع المشار الضخم وانتقل للداخل وتسحب للخارج مرات عديدة، وظلت تعمل بذلك الطريقة طيلة اليوم، وبالكلاد توقفت لدقائق لتستقر أثناك، لقد كنت تعمل وتعرق وألآن أنت تقريباً في منتصف الطريق، لكنك شعرت بالتعب الشديد للحمد الذي لا يمكنك أن تستمر على هذا المثال لخمس دقائق أخرى، ونظرت أمامك فرأيت شخصاً آخر على بعد عدة أمتار منك ينشر هو الآخر شجرة وانت لا يمكنك تصديق عينيك، لهذا الشخص تقريباً أنه نشر الجذع وهو تقريباً بدأ في التوقف نفسه الذي بدأت فيه، وشجرته لها تقريباً نفس حجم شجرتك، لكنه كان يتوقف كل ساعة ثانية قسطاً من

(١) أدب الإمام والاستسلام، ٦٨ / ١.

الراحة بينها واصلت أنت العمل باستمرار، والآن هو تقريباً وصل نهائية بينما أنت في منتصف الطريق، وتتساءل بأسلوب يميل إلى الشك، وتقول هذا الرجل: ماذا يحدث؟ كيف يمكنك أن تعمل بهذا القدر الكبير أكثر مما فعلت أنا، حتى إنك لم تستقر في العمل طيلة الوقت مثلـي، لقد كنت تتوقف للراحة كل ساعة فكيف حدث ذلك؟ ... استدار الرجل وابتسم قائلاً: «نعم لقد أتيتني أنواع كل ساعة لاستريح، ولكن ما لم تره أني في كل مرة أستريح فيها أقوم أيضاً بـسـنـنـاـشـارـ ...»

إن سـنـنـاـشـارـ هو إعطاء الاهتمام والتـجـدـيدـ لكلـ ماـ هوـ منـظـمـ وـثـابـتـ فيـ حـيـاتـ، فالـعـالـقـاـطـ بـيـنـ أـبـيـاثـاـ يـحـاجـجـ دـائـمـةـ لـرـاحـةـ وـالـتـجـدـيدـ حتـىـ تـعـودـ أـقـوىـ مـاـ كـانـتـ، فأـيـ نـشـاطـ تـجـدـيـدـيـ ثـارـسـهـ الـأـمـرـةـ مـعـاـ يـقـرـيـ العـلـاقـاـتـ بـيـنـ أـفـرـادـهـ، وـيـدـونـ التـجـدـيدـ (ـسـنـنـاـشـارـ) تـسـوـيـ العـلـاقـاـتـ وـتـضـطـرـبـ السـلـوكـاـتـ وـتـخـبـيـطـ الـأـنـعـماـلـاتـ، مـاـ يـؤـثـرـ سـابـاـ عـلـىـ عـلـاقـاـتـ أـبـيـاثـاـ يـعـذـبـهـمـ ...»^(١)

وفي النهاية نحن لا نزوي أبداً:

يـقـولـ أحـدـ الـأـلـاـبـاءـ: حـاـوـلـتـ أـنـ أـجـدـ الـعـلـاقـاـتـ الـأـخـوـيـةـ بـيـنـ وـنـديـ، فـاصـطـحـبـهـاـ فـرـحـةـ لـأـنـسـيـ، وـهـذـاـ مـاـ قـالـهـ أـحـدـ الـرـوـلـدـيـنـ عـنـ تـلـكـ الرـحـلـةـ ... قـالـ: أـلـذـكـرـ أـنـ وـالـدـيـ قـرـرـ أـنـ يـصـحـبـنـيـ أـنـاـ وـأـخـيـ الـأـصـفـرـ فـرـحـةـ لـأـنـسـاهـاـ، فـخـرـجـنـاـ مـعـاـ لـنـقـيـامـ بـمـعـسـكـرـ، وـالـحـقـيقـةـ نـحـنـ خـبـرـاءـ فـيـ الـمـسـكـرـاتـ لـدـرـجـةـ أـنـاـ لـمـ نـقـدـهـاـ قـبـلـ ذـلـكـ الـيـومـ وـلـأـمـرـ، وـمـعـ هـذـهـ الـخـبـرـ المـنـعـدـمـةـ: إـلـاـ أـنـ وـالـدـيـ كـانـ مـصـرـاـ عـلـىـ جـعـلـهـاـ أـخـيـرـةـ مـنـازـةـ ... وـتـقـرـيـباـ حـدـثـ كـلـ شـيـءـ بـصـورـةـ خـاطـلـةـ، فـقـدـ أـنـقـذـنـاـ عـشـانـاـ الـجـهـرـ، وـظـلـلـتـ الـأـمـطـارـ تـمـهـلـ بـغـزـارـةـ لـدـرـجـةـ أـنـ خـيـمـتـنـاـ اـهـمـارـتـ، وـغـرـقـتـ وـسـانـدـ النـوـمـ فـاسـتـيقـظـ أـيـ فيـ السـاعـةـ الثـانـيـةـ صـبـاحـ، وـقـمـنـاـ بـجـمـعـ مـعـدـاتـاـ، وـعـدـنـاـ لـلـبـيـتـ ...»

وفي اليوم التالي ضـحـكـناـ وـواـصـلـنـاـ الضـحـكـ عـلـىـ هـذـهـ التـجـرـبةـ أـنـيـ كـانـتـ بـمـثـابـةـ

(١) العادات السبع للأسر الأكبر فعالية ص ٣١٧، ٣١٦ (بتصرف).

مأساة، وعلى الرغم من ذلك، فإنها أوجدت نوعاً من التلاميذ بيننا، لأننا مررنا بهذه الأسر معاً، وكان لنا تجربة مشتركة وذكى، جلدة يمكن استرجاعها والحديث عنها...

ويقول أحد الأباء: إن أحد تعاليمنا الأسرية المفضلة هو ما يعرف «برقة الأسرة»، وهو يتم شهرياً وعلى مستوى العائلة، ففي يوم من أيام الشهر ندعو أولادنا المتزوجين وأحفادنا في بيتنا حيث تربى أجيالنا، ويبيت الجميع حتى تتناول عشاءنا المعتاد والذي تحضر كل أمّة منهم جزءاً منه دون تكليف، ونتفقى الأمسية ممّا، ونستمتع بالطعام والحاديـتـ عـاـيجـريـ فـيـ حـيـةـ كـلـ فـرـدـ، ثـمـ جـلـسـ مـعـاـ فـيـ قـاعـةـ الضـبـيـفـ نـرـتـبـ المـقـاعـدـ عـلـىـ شـكـلـ دـائـرـةـ، وـنـخـصـ سـلـةـ ضـخـمـةـ مـلـيـةـ بـلـعـبـ الـأـطـفـالـ، ثـمـ لـعـبـ بـهـاـ الـأـحـادـ الصـغـارـ فـيـ الـمـنـتـصـفـ أـثـاءـ حـدـيـثـاـ، وـعـنـدـمـاـ يـعـلـمـ التـعـبـ بـالـأـطـفـالـ الصـغـارـ، يـعـودـ كـلـ فـرـدـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ، إـلـهـ لـقـتـ عـظـيـمـ، أـنـ تـكـنـ مـمـاـ، وـنـجـدـ الـعـلـاقـاتـ... .

وتفوّل إحدى الأمهات: إن أحد التقاليد التعليمية التي طورناها في إطار أسرتنا هي التي كنت أجمع أبنائي جيّعاً في السيارة مرة كل أسبوعين، وكانت توجه إلى المكتبة العامة، وكان يتوسّع كل شخص أن يستعرّك كتاباً ينفع به لمدة أسبوعين، وكل ثانية يختار الكتاب الذي يريد، وكانت مهمتي الأساسية هي التأكيد من أن الكتب لا تختلف أو تخفي أيّ شوّه خلال فترة الأسبوعين، وأذكر ملدي تعبي ونحن نجمع تلك الكتب لنعيدها بعد مرور الأسبوعين... وأعرف إحدى الآسر وضيّعوا موسوعة علمية وكثيراً قيّمة على مائدة الطعام، ويشرّبون منها صفة كل وجية طعام... وكل وجية لأحد الأبناء الحق في أن يختار ما يحب ويفرّغ منه صفة واحدة...

وتفهُّل أم آخر: إحدى التقاليد التي كانت تعتبر سنتاً داخل أسرتنا هو «برنامِج العَشْر دقائِق» فعندَها تقْيِم حفلاتِ كبيرة، وكيف ذلك؟ عندما تكون هناك فرصة عارمة تسبِّبنا فيها خالل ساعات ما بعد المدرسة، نتدبَّرُ وقف أي ويقولون: «يا أحبابي، ليبدأ برنامِج العَشْر دقائِق قبل أن تتجه للنوم»، وهذا يعني أن كل شخص في الأسرة سوف يعمل، وبشكلٍ حقيقي، على مدار عشر دقائِق لتنظيف المكان، وكما جيئناً نعرف أنه إذا كان

هناك ١٢ يدًا تعمل داخل البيت وفي الطبيخ، فإنهم سيكونون أسرع من يدين فقط؛ لذا فقد عرفنا أنها لن تكون عملية حلولية ومتنة، وهذا ما جعلها شيئاً لطيفاً...

نقول أم ثالثة: لقد نشأ زوجي في إحدى القرى حيث التعاون والتكاتف، وكانت أمي تساعد الناس كثيراً؛ لهذا فلما نشأ وزوجي نشأنا ولدينا الإحساس بمحلاوة وضرورة خدمة الناس، وعندما تزوجنا وأنجبنا أطفالاً، قررنا أن أحد القيم التي نرغب في غرسها داخلهم، هي حسن خدمة الآخرين، ونتيجة لأن مواردنا المالية لم تكن كبيرة بالحد الكافي؛ لذا شعرنا بمحظوظية مساحتنا المائية الخيرية، ولكن خلال حديثنا معًا، أدركنا أن هناك شيئاً واحداً يمكننا عمله، «يمكّنا صنع الخفة»، فاللحاف غطاء يمكننا إهداؤه للناس لاستخدامه ويسعدوا به أو نبيعه وننقذ منه في وجه الخبر، وهو شيء يمكننا صنعه معاً كعائلة، فهو يتطلب جهداً ومهارة بدنية، وبذلت التنفيذ في كل عام كنا نحييك حوالي ١٢ لحافاً لأسر مختلفة، ولقد أصبح أطفالنا ذوي دور كبير في التعرف على المحاججين، لأن الأطفال الصغار صرحاً بشكل أكبر مع بعضهم البعض، وأبىاني حقيقة يستمرون بعمل الخبر معًا، فنحن نجلس حول اللحاف ونتحدث خلال صناعته حول العديد من الأشياء، ومن ثم فهو يساعدنا على الاتصال والاتصال فيما بيننا، وهم يحبون أيضًا تسلیم الأخفة التي تم صناعتها سواء أكان ذلك سرًا أم علانية، مع أنني أظنهن يستمرون أكثر لو تم ذلك سرًا... لقد أمضينا أوقاتاً رائعة ونحن نفعل هذا معًا كأسرة، حتى الفتيات الصغيرات (ثلاثة وخمسة أعوام) كن يجدن شيئاً يفعلنه مثل: قص القماش أو ضرب غزل القطن وأحياناً كانوا يصنعون الكروت الصغيرة، لقد شارك الجميع وأخذ من السعادة والأجر جانبياً...

ومن الطرائف أن أحد الآباء، قرر شراء بعض الأبقار ليُدرِّب أبناءه على تحمل المسؤولية، ولذلك هم مشروع مشترك يتعلمون فيه معًا، يتعاونون ويتكافئون وينتظرن وآجيًا يختلفون، وذات يوم حضر إلى هذا الأب أحد الجيران - وكان يعمل فلاحيًا لسنوات عديدة - وقال: أولادك لا يحسنون تربية الأبقار، وبدأ في انتقاد بعض

الأشياء التي كان يقوم بها الأولاد في رعاية الأباء، فابنهم الأب وقال: «شكراً لاحتياطك، لكنني لا أرى أيقازاً، إبني أربى أولاداً»^(١)...

(٢) آداب منزلية تقرب القلوب:

قال تعالى: «وَقُلْ لِيَابَوِي يَقُولُوا إِنَّمَا هُنَّ أَحَسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَنَزَّهُ عَنِ الْأَنْصَارِ» (الإسراء: ٥٣).

عندما تشم أخاك فإنك تحزنه، وعندما تصربه فإنك تهرب، وعندما تسرقه فأنت تطعنه في ظهره، وعندما تسرخ منه فإنه يبعدك، وعندما ترفع صوتك على أخيك فإنك تدعوه لكراهيتك، وعندما يؤدي إليك أخيك معروفاً ثم لا تشكره فإنك تدعوه بعدم تكرار ما صنع، وعندما تؤذى مشاعر أخيك ثم لا تعتذر لها فإنك ترغمها على كراهيتك، وعندما تتفضح أخيك تتعرض أنت أيضاً للتفضيحة، وعندما لا تخترم خصوصية أخيك فإنه مضطر للعب بسلبياتك ... وإذا فعلت ما سبق فإنك تدعى الشيطان للغشريق بينك وبين إخوتك ... إن الالتزام بآداب الآخرة تزيد المحبة وتتصدى نزع الشياطين، والسؤال الآن: ما هي آداب الآخرة التي يجب أن تربى صغارنا عليها داخل بيوتنا وفي مدارسنا؟

وجهات نظر الآخرين (إيجوتي):

إن التفكير في وجهات نظر الآخرين عملية ضد الأنانية، لأنها تدرّب أبناءنا على أهمية التفكير في وجهات نظر الآخرين، وأخذها بعين الاعتبار عندما تعامل معهم، بل من التفكير في وجهات نظر الآخرين يدرك صغارنا على قبول الاختلاف وانتعاش مع بعضنا باحترام، فليس معنى أنني أحب الموز أن يحبه أخي، وليس معنى أن أخي يحب النوم في الضوء أنني منزع من أن أحب النوم في الظلام ...

ونتي يدرك أطفالك أن للناس وجهات نظر مختلفة حول نفس الشيء؛
كم احصل على عدة نظارات، بعض النظارات التسممية، دع كل طفل ينظر لنفس

(١) المرجع السابق، ص ٣٠، ٣٣، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١ (بصرف).

الثانية من خلال نظارات مختلفة، طبعاً سيرى الشيء نفسه بتصور مختلفة، فتراء يقول إنه مقلل، غير واضح، صافية، وهذا يعتمد على نوعية النظارة التي يرتديها، ووضح لأطفالك أن الفروق التي في أشياء الذي يرونها مثل الطرق المختلفة التي يرى بها الناس الأشياء في الحياة، دعهم يتداولون النظارات، واستمر بالتجربة...

كما جهز ورقة تذوق بها عدد من الأصناف المختلفة للأطعمة، وأعطى نسخة منها لأطفالك، ودعهم يتذوقون تلك الأصناف التي جهزتها، وسجل رأي كل واحد منهم في كل طعام يتذوقه وذلك في ورقة التذوق الخاصة به، وفي النهاية قارن بين آرائهم، وتحدث عن أن بعض الناس قد يحبون أكلة معينة، مثل المخلل، بينما يجد آخرون مرأياً أو ينفيها، ووضح لأطفالك أن هنارم لرؤية الناس الحياة بصورة مختلفة، ووضح مدى أهمية التفهم الحقيقي لكيفية ممارسة الناس للأمور بصورة تختلف عن بعضهم...

كما اطلب من أحد أطفالك أن يمثل الحالات المزاجية المختلفة: الغضب، الحزن، السعادة، خيبة الأمل، الحنف... ودع بقية الأسرة تخمن كيف يشعر ذلك الشخص في تلك الحالة، ومن هنا علمتهم أنه يمكنهم معرفة ما يشعر به الآخرون وحالته التي يمرون بها من خلال وجوههم، وحركات أجسامهم، وفظمات لسانهم...

أما بالنسبة إلى أبنائك الأكبر سنًا - بالإضافة لما سبق - تناقش معهم فيما يلي:
كم مدى أهمية أن تفهم وجهة نظر أخيك وحالته المزاجية؟ ما مدى معرفتنا لأفراد أسرتنا؟ هل تعرف ضغوطهم؟ وحاجاتهم؟ وما يحبون وما يكرهون؟ ما يضايقهم؟ وكيف نعرف بعضنا أكثر؟

كما أسأل أفراد أسرتك: ما هي ثمار عدم فهمنا لبعضنا وعدم معرفة كل طرف

لوجهة نظر الآخر؟ وستجد الشائع مثل: الإجهاط نتيجة التوقعات غير الواضحة، والنرم، والاتهام، والواقحة، والحزن، والوحدة، والبكاء...

كذلك ابحث مع أبنائك ما الذي تفعله نفسان أن لكل فرد من أفراد الأسرة فرصة أن يسمعه الآخرون...

كذلك أحذ لابنائك الموقف التالي: خالد يسمع صوت زملائه يلعبون في الخارج أثناء تساقط المطر، فيطلب من والده أن يخرج، فيرفض أبوه، وهنا يجلس خالد باكيًا... ثم أسأله أبناءك: ما هي وجهة نظر خالد؟ وما هي وجهة نظر والده؟... وبعد نقاش متعدد أن خالدًا تمثل وجهة نظره في: لا مانع من اللعب في المطر، فإذا أفعل مثل أصدقائي، سأستمتع أكثر باللعبة في مياه وطين المطر، وسأحافظ على ملابسي، وإن لم أخرج سيعبرني زملائي ويقولون إنني طفل صغير ولست كيًرا مثلهم... بينما يستجد والده ينظر للأمر من وجهة نظر أخرى وهي: لن تكون مثل زملائك في كل شيء فأنت لك شخصيتك المستقلة، إن شرحت في البرد فستصعب بناء على تجربتنا السابقة، ستصعد طبعًا ملابسك متعددة منها حاولت الحفاظ عليها، أخاف أن تقطع الكoria، تفضل طريقك أو يصلك البرق... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، أسأله أبناءك: كيف يمكننا التقارب بين وجهتي نظر الآمن وأبيه والوصول حل وسط يرضيهما معاً...

كذلك أحذ لابنائك الموقف التالي: محمد بطل رياض كروي كبير، كيًراً ما يلعب في مباريات المدرسة المهمة، وذات صباح تفاجأ أن ملابسه الرياضية متتسخة، فأخذ ملابس أخيه أنس، وبعد عودته من المدرسة متصرّ، تفاجأ بمن يتظاهر ليكيل له سبل الاتهامات والشتائم، وهكذا تخاصم الأخوان... وبعد حكاية هذا الموقف أسأله أبناءك: ما هي وجهة نظر محمد؟ وما هي وجهة نظر أخيه أنس؟... وبعد نقاش متعدد أن محمدًا تمثل وجهة نظره في: ما المانع أن آخذ ملابسك فأنت أخي؟ لم يكن هناك وقت لأستاذن منك، لقد أنددت الموقف الصعب الذي كنت

فيه، سأغسل لك ملابسك وأعيدها لك نظيفة، هذا يحدث بين كل الإخوة، لو أخذت أشيائي فلن أغضب منك... بينما تستجد وجهة نظر أنس تدور حول: أحب دوماً أن تستأذن مني ولن أقول لا، أفرض أنتي كنت أحاججها وجئت لأرتبها فلم أجدها، أنت أعدتها متسخة وربما احتاجها الآن، لو رتبت نفسك من الليل كنت قد غسلت ملابسك وجهزتها فلم تخج لملابسني، أنا لا أحب أن أعطي ملابسي لأحد... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، أسأل أبناءك: كيف يمكننا التقارب بين وجهتي نظر الأخ وأخيه والوصول حل وسط واتفاق برضبهما معًا^(١)...

سباق.. ما يطلبيه الأجيال:

انطلاقاً من معرفة كل ابن لوجهة نظر أخيه واحترامها ليكون علاقتنا أفضلاً، أعط كل واحد من أبنائك وبناته بطاقات فارغة، ليكتب فيها ثلاثة أو خمسة أشياء يحبها وخمسة تفضله وتضايقه، وبعد أن يكتب الجميع بطاقاتهم، قم بتصوير جميع البطاقات بعدد أفراد الأسرة، وأعطي كل واحد بطاقات أفراد الأسرة الباقين ليضعوها على مكتبه أو يعلقها فوق سريره أو دولابه، وهذا يبدأ السباق لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يفعل ما يحبه آخره ويترك ما يضايقه، وكل واحد فعل ما أحبه أخيه يضع عنده علامة في بطاقته، وفي نهاية الأسبوع نجتمع، لنحدد الفائز ونعطيه جائزة، والمفاجأة أنها جبئياً تكون فائزتين؛ لأن علاقتنا محست وبدأتنا شئ بعوضنا أكثر، لذلك هناك جائزة لصاحب النقاط الكبير، ولنا جائزة نحن كلنا وهي وجة شهيبة والأيس كريم أو المشار أو رحلة أو غيرها...

أبناءنا.. والاستماع التعااطفي:

لماذا يصبح أبناءنا ويفسدون من بعضهم؟ إنهم يريدون أن يفهمهم الآخرون، إنهم

(١) برنامج الكورت لتعليم التفكير (توسيعة عidal الإدراك)، من ٦٧ - ٧٣، المادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٧٨، ٢٧٩ (بتصرف)..

يصبحون «فهموني، استمعوا إلى، احترموني»، المشكلة أن هذا الصياغ مسحون عاطفياً ولا يندم أبداً، بل يزيد من حدة الغضب ببعضهم، لأن من يصبح لا يجد من يسمعه ويعاطف معه، بل يجد من يصدء ويصبح في وجهه، إن الذي يتحدث بصوت منخفض ويجد من يسمعه وبتهم مشاعره فمن تجده يلجم للصراخ أبداً، إذًا فإننا نصبحون في بعضهم لأن فن الاستماع غائب فيما بينهم... ومن هنا يجب أن نعلم أبنائنا آداب الاستماع للأخر، وكيف يسمعون بعضهم، وكيف يفهم كل منهم مشاعر من يستمع إليه...

نوع الاستماع	كيف يحدث
• التجاهل	• يجد إبنك وأنت مشغل بالتلذذين أو بقراءة الجريدة، حتى إن أحد الآباء كتب رسالة لأبيه يقول: أمنيتي في الحياة عندما أكلمك أن تنظر لي وتترك من يدك الربيعون كثرولا.
• الاستماع التظاهري	• هنا تظاهر إبنك تسمع لكن عقلتك يفكر في أمر آخر، فلا تتجاوب مع ابنك الذي يكلمك، وربما سألك سؤالاً وانتظر إجابتك طويلاً فلا ترد، وربما يقول لك ماذا قلت لا تعرف...
• الاستماع الانتقائي	• هنا تسمع لإبنك، لكنك لا تتفاعل إلا مع الذي يعجبك فقط، ولا تعلن إلا على ما يلتفت انتباهك، وبقية الحديث وكأنك لم تسمعه.
• الاستماع البليغ (بالعقل)	• هنا تركز معه وتهتم كلامه جيداً، لكنك قد تتعامل معه بعقلك فقط، فتعطيه نصيحة أو حلاً للمشكلة التي ذكرها أو تستخدم معه أسلوب الحقائق أو غيرها، لكنك لا تشارك منه فيما يمر به من مشاعر.
• الاستماع التعاطفي	• هنا تستمع للمعنى أكثر من الكلمات، وتحاول أن تفهم ما يقوله وتشعر بما يشعر به، وتخبره بما يشعر هو به ويعاطف معه، ثم تعطيه رأيك ومشورتك... المهم هنا أن تسمعني لفهمي وتعاطف معني.

افتراض أنك شعرت أن ابنك المراهق غير سعيد، وعندما سأله عن السبب، أجابك:
«لا شيء كل شيء على ما يرام»، ولكن في لينه ما تحدثت معه بحسب فبدأ يتكلّم بصراحة
 فقال:

إن أحداً قرأتني أسرتنا هو لأنني لا استطيع الناشر بعد الحاديه عشرة ليلاً، وهذا أمر
يزعجني لندرجه الموت، جميع أصدقائي يسهرون براحتهم، ويعدون وقتها بشاءون، وأنا
بنالك أصبحت مدرس سخرية لديهم، وكثيراً ما يتذمرون مني البقاء نكتي أرفض، وأخاف
ألا تستمر صداقتي معهم لأنني أثرائهم وأرحل كثيراً... فيما شرقي بما إذا استرد على ابنك
هذا؟

كما لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد.

كما فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد.

كما أخبرني بها يقولونه عنك.

كما عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر.

كما ما تشعر به هو شعور عادي ومستشkenي يمرر الزمن.

إن الردود السابقة كلها محتملة، لكنها لا تعني أنك تفهم ابنك أو تتعاطف معه...

قولك: «لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد».. هذا رد حكمي أو تقييمي يعتمد على
حكمك أنت.

وقولك «فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد».. فهذا نصيحة من وجهة
نظرك أنت...

وقولك: «أخبرني بها يقولونه عنك».. رد يبحث عن معلومات، أي إنه استجواب...

أما قولك: «عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».. هو تفسير
لما يحدث مع أصدقاء ابنك وما بداخنهنهم كما تراه أنت...

وقولك: «ما تشعر به هو شعور عادي وستشكري بمرور الزمن».. هو تفسير ما يهدى دخل ابنك كا تراه أنت وتوقع لمشكلة كا تراه أنت أيضًا...

إذا ما هو الـه الذي يهد على الفهم والتعاطف؟

أولاً، حاول عكس شعور ابنك، فتقول مثلاً: تشعر بنوع من التمزق بداخلك، ت يريد الخروج مع أصدقائك وعدم تقليلهم لشخصيتك، وفي الوقت نفسه تمعن في قوانين العودة للبيت الساعة ١١ مساء... وهذا سيقول ابنك: نعم، وقد يستطرد قائلاً: ولكن الأمر الذي أخشاه أن يتعدعني أصدقائي هؤلاء أو أن أصغر في عيونهم... مرة أخرى الرد الذي يدل على الفهم يكون: تشعر أنت قد تكون يوماً بلا أصدقاء، وهذا سيقول ابنك: نعم، أو قد يقولون: أنا أشعر ب...

ويعد أن فهمت ابنك جاء دور التحافظ تقول: أنا أشعر بما تشعر به وأعذرك بما بي، فكم يكون صعباً أن ينظر أصدقاؤك لك باستصغار وأنك لا زلت طفلاً، فهيا نفكّر معاً، كيف تحل تلك المشكلة بطريقة تحافظ بها أيضاً على قوانين البيت...

إذا عدت للردد الآخر، ترى أنها لا تحقق نفس النتائج التي يتحققها الرد الذي يدل على الفهم، فعندما تفهم ابنك يفتح قلبه لك ويدرك أنك تشعر به ويقبل حلولك لأنك تشعر حقيقاً به وتساعده بصدق... المهم لا يتهمي الحوار بينما يرفع الصوت والخلاف و«امش من أمامي»...

ابها اطرب
ال الكريم:



أخي.. من فضلك افهموني:

إحدى الأمهات مرت بالتجربة التالية:

منذ عدة سنوات كان اثنان من أبنائي في سن المراهقة، وكانتا يتشاجران باستمرار، وعندما تعلمت فكرة «الاستماع الاتعاطفي المبني على الفهم والتعاطف» فكرنا أنها قد تكون سبب حدوث سلام في البيت... وفي أحد اللقاءات العائلية الأسرية، طرحتا

الفكرة على الأولاد، وعلمناهم كيفية الاستئناف التعاطفي، وتمضي الدور عند ما يختلف فرداً، وعلمناهم لأن يتسرعوا في الحكم على الطرف الآخر، بل استمتع لنفهم ونتعاطف، ليصنع معلم الطرف الآخر الشيء نفسه، فتفهمها بعضاً كينا وتصلاً خل وسط برضاكم أنتما الاثنين... وقلنا للواليين: إذا تعاركا مرة أخرى هذا الأسبوع، سوف نضعها في غرفة معًا، وفن يخرج حتى يقتنعا بأنهما فيها بعضهما البعض، ووصلما لاتفاق برضايهما...
وعندما نشب أول شجار بينهما، وشمعتها في غرفة وحدهما، وأجلستهما على كرسيين وقلت: «محمد، قل لعمري إذا شعرت تماماً خلال الموقف الذي حدث بينكما وما هو سبب غضبك؟... فإذا تحدثت، ولكن قبل أن يكلم جدلين قاطعه عمر قائلاً: «اليس هذا ما حدث؟».

قلت لعمر: انتظر لحظة، هذا ليس دورك، عليك أن تفهم ما يقوله محمد، ثم تشرح موقفه من وجهة نظرك التي فهمتها... ثم سكت عمر وحاورنا مرة أخرى.

وهذه المرة بعد حوالي خمس جلس قفز عمر من على كرسيه صاعداً، هذا ليس صحيحاً، أنت الذي... قلت: «عمر، اجلس... دورك سوف يأتي، ولكن ليس قبل أن تشرح لي ما يقوله محمد من وجهة نظرك، وحتى يعلم أنك فهمته، وعليك أن تجلس وتحاول الاستئناف، وليس من الضروري أن تتفق معه، بل عليك فقط أن تشرح وجهة نظرك، ولن تعبر عن وجهة نظرك حتى تستطع شرح وجهة نظرك بدقة...».

جلس عمر، ولعدة لحظات أخرى كان يعبر عن استيائه لبعض الآشياء التي قالها محمد، ولكنه عندما أدرك أنه لن يستطيع أن يقول شيئاً، حتى يمكن ما قاله آخوه، جلس وحاول أن يفهم... وبعدها بدأ يترجم ما فهمه من كلام أخيه، وفي كل مرة كنت أعتقد أنه فهم ما يقوله آخوه، وطلبت منه تكرار ما قاله محمد، ثم أقول: «هل هذا صحيح يا محمد؟ هل هذا ما قلته؟... وفي كل مرة قال فيها محمد هذا صحيح أنت على عمر، أما المرة التي يقول فيها محمد: «لم أقصد هذا أو هذا غير صحيح يا عمر؟»؛ حاول مرة أخرى، وأخيراً وصينا للنقطة التي استطاع عندها عمر أن يشرح شعور أخيه محمد - من وجهة نظر محمد...».

ثم جاء دور عمر، وكان مضحكاً أن نرى مدى تغير شعوره عندما حاول أن يعبر عن وجهة نظره، فأصبح يرى الأشياء بصورة مختلفة، وقبل غضبه كثيراً عندما أدرك موقف محمد... كي أن حمداً عندما شعر بأن أخيه فهمه، أصبح أكثر رغبة للاستماع لوجهة نظره، لو أصبح يوسع الآخرين التحدث بدون لوم واتهامات وبخروج جميع الأصحاب؛ لأن أصبح سهلاً نسبياً الوصول حلماً برضاهما...

هذه التجربة الأولى التي استغرقت خمساً وأربعين دقيقة من الوقت والعقل والخيال، تستحق العمل بها لسنوات - لم نجدها سهلة، لكننا كرناها كثيراً، وأحياناً كانا يتجادلان ويصرخان وبذل بعضهما الآخر وينصرف، لكنني لاحظت أنه كلما مرّ بهذه التجربة وكراهاً، كلما تحسنت العلاقة بينها...

واحدة من أفضل لقطائي كأم جاءت بعد عدة سنوات من زواجهما وشركها لتبني، كان كل واحد منهم في ولاية مختلفة وبعيدة عن الآخر، ولم يربا بعضهما الشهور. ثم جاء ليبني لفترة بعض الأوقات التي تركها جدهما، فقضىكا وألقيا بالسكنات، وقضيا وقتاً ممتعاً جدًا، وعندما جاء الوقت لتحديد من يأخذ شيئاً، كان كل واحد منها يقول لصاحبه: «خذ أنت هذه» - وأنت استخدم هذه»، «أنا أعرف أنك تحب هذا»، كان سهلاً أن نرى موقف المفزع للجميع بينهما، وذلك نتيجة الفهم العميق لكل منها للآخر، وأنا على قناعة بأن عاولة الفهم هي التي أوجدت هذا الفارق الكبير ...

نقول أحد الآباء:

حدث موقف بين أبنائي الثلاثة جعلني أدرك أهمية فهم العواطف بين أبنائي؛ فخالد البالغ من العمر ستة ونصف، أفسد العاب «حسن» الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات، وفي هذا الوقت مثى «هانى» البالغ من العمر ٦ سنوات إلى «حسن» وقال: أنت تشعر بالغضب الآن، أليس كذلك يا حسن؟ خالد دهس العابك، وأنت غضبان جداً، وترى أن تنسىه... وهذا نظر حسن إلى هانى لحظة، وهوهم بعض الكلمات، ورفع يده بشجع

بها، وخرج من المعركة^(١)...

أبي.. علمني كيف أحترم إخوتي:

* الوداع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب:

روى ابن خزيمة في صحيحه أن رجلاً جاء إلى عبد الله بن عمر فقال: أردت سفراً فقال عبد الله: انتظر حتى أودعك كي كان رسول الله ﷺ يودعنا، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك... وروى ابن خزيمة أيضاً أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزورني، قال ﷺ: «زودك الله التقوى» قال: زدني، قال ﷺ: «وغير ذبك» قال: زدني بأي أنت وأمي قال ﷺ: «ويسر لك حيث ما كنت»...

تحليل معنى صورة أخوين يرددان بعضهما...

فالنقيب يقول: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك...

ويجيب المسافر قائلاً: مستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه...

فيقول النقيب: زودك الله التقوى، وغير ذبك، ويسرك حيث ما كنت...

فيا ترى ما حال قلبهما في تلك اللحظة؟

وعندما يلتقي الأخ بأخيه يحرص على مصافحته وإلقاء السلام عليه، وكثيراً كثراً السلام بين الأخوة زادت المحبة، روى أبو داود وأبو بعل عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينها شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً»... والعجب أن من مستلزمات الاستثناء ودخول الأخ على أخيه أن يسلم عليه قبل أن يتكلما في أي شيء، روى البخاري في الأدب المفرد أن آيا هربة قال: إذا دخل ولم يقل السلام عليكم، فقل: لا، حتى يأتى بالفتاح السلام...

وروى الترمذى أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية من ٢٥٧ - ٢٧٠، ٢٧٧ - ٢٧٧ (بصرف).

له؟ قال عليه السلام: لا، قال: أليتزمه ويقيبه؟ قال عليه السلام: لا، قال أليأخذ بيده، ويصافحه؟ قال عليه السلام: نعم... وروى ابن ماجة عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتناصفان إلا غفر لها قبل أن يتفرقوا»^(١)... وروي عن الحسن قال: المصافحة تزيد في المودة، وعن أبي أمامة قال: من تمام تحياتكم المصافحة، وسأل رجل أبا ذر: هل كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلا صافحني^(٢)... «وكان أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا التقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تماقروا»^(٣)... وروي أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وفاض إليه أثاء، فالترمذ (احتضنه) عمر وقبل بده وجعلا يبكيان... ولما قدم جعفر وأصحابه من الحبشة، تلقاه رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقبل بين عينيه^(٤)...

علم أبناءك كيف يتصافحون بشكل سليم، فيتعلمون أهمية أن ينظروا في عين الشخص ويصافحوه بثبات واهتمام، ووضح لهم إذا اعتقدوا أن أيديهم مبتلة أن يغفروها أو لا بدّون أن يلاحظ أحد...

• احترام الملكية:

روى البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال: سمعت نافعًا يقول: سمعت بن عمر رضي الله عنها يقول: «هذا النبي أني يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه»، قلت لتابع (هذا في) الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها، وفي رواية سلم: عن ابن عمر أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «لا يقيم أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه»، وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وفي رواية: وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه... وفي رواية الدارمي «ولكن تفسعوا أو توسعوا»...

(١) صحيح سنن ابن ماجة للإبانى، ٢/٣٠٢.

(٢) الأخوان، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/٣٠٣.

(٤) المرجع السابق، ١، ١٨٢، ١٩٥.

تحدث مع أبنائك عن حدود الملكية الفردية داخل البيت بين الأخوة الأحباب، ووضح لهم كيف ينبغي أن يستأنفوا ذاتها إذا رغبوا في استعارة شيء من أشيائهم أو حتى والديهم، وأن عليهم الاعتناء بها واستماروه طالما بقي في حوزتهم إلى أن يعودوا، فعلى سبيل المثال: إذا استعارت ابنته التي تجاوزت العشر سنوات ثوب أخيها ينبغي أن تعدها نظيفاً حتى وإن طلبت منه غسله... .

إذا شاهدك أبناؤك تركل لعيهم إذا وجدتها تحت قدمك؛ فسيعتقدون أن ذلك أمر مقبول للغاية للتعامل مع أشيائهم أو متعلقات أي شخص آخر، لذلك اطلب منهم جمعها، وساعدهم في إصلاح لعيهم المكسورة ونظف معهم ثوبه متسخة، فهذا الجهد القليل سيظهر لطفلك كيف يحترم أشياءه، وسيمتد ذلك لاحترام متعلقات الآخرين... .

بمجرد أن يبدأ مهنتك في تعلم الكلمات علمه «لو سمحت ومن فضلك» و«شكراً لك» و«جزاك الله خيراً»، حفظه أن يقول من فضلك لو أراد شيئاً من أمه أو أخيه أو حتى من البائع، وبعد أن يحصل على ما يريد علمه «شكراً لك»، علمه إذا سأله أحد إن كان يريد شيء، ما فالإجابة إما «نعم، شكراً لك، وإلام لا، شكراً لك»، وبعد ذلك إن نسي قل له: ما الكلمة الناقصة؟ وذكره برفق وحب ومكافأة، ولا داعي لاغضب أو الشعور بالإحباط عند ما يتسرّعون، فلن يتعلموا فوراً أو يتذكروا أن يقولوا ذاتي، المهم أن تذكرهم كل مرة... وبالتمرير المسبق سيناريوهات هذا السلوك الأحسن، فقبل أن يتعرض الطفل لموقف يحتاج إلى أن يشكر غيره تدريه وتجعله يستعد؛ فمثلًا قبل زيارة الجدة تقول لإبنتنا: ماذا نقول عندما يقدم لنا أحدهم شيئاً؟ هنا تشرح على ذلك قبل أن تذهب جدتك، فهي غالباً ما تقدم لك الكعك الذي تحبه، وهي تكون مسروقة جداً منك عندما تقول لها شكراً وجزاك الله خيراً... وتتأكد أنك تتصرف بأدب سواءً مع أبنائك، أو مع زوجتك، أو التجار، أو البائعين، وتذكر أن تشكر قائدي السيارات الآخرين إذا تصرّفوا بشكل لائق معك، أفتلاحظ جداً عندما أسمع لأحد بالمرور في شارع مزدحم (عندمالاحظ أنه متضرر من مدة طويلة) فيمر بدون أن يبالي يقول «شكراً... .

• خطابات الشكر والاعتذار:

في هذا الزمن؛ زمن المحمولة والبريد الالكتروني؛ فإن خطاب الشكر أو الاعتزام المكتوب يكاد يكون من الماضي، لكن كتابة كارت أو رسالة قصيرة بخط اليد تغدو الجهد والاهتمام، ومن يصله رسالة الشكر - من الوالدين والإخوة والأقارب - مسجلاً حفظها ويرجوا لأصدقائه، فليس الوالدان فقط من ينجز بالأطفال المؤذنين... وكلما كان الطفل صغيراً، كانت الرسالة قصيرة، لدرجة أنه يمكن أن تكتب أنت الشكر أو الاعتزام ويقوم طفلك فقط بالتوقيع، شجع صغارك على قول ما يريدون حتى لو اضطررت لكتابتها نيابة عنهم، لكن أجعلهم كلائهم فعلاً، فمثلاً يكتب «جدي العزيزة، شكرًا على العشرة جنيهات، مع حبي، خالد»، أجعلهم يسألون عن حال الشخص الذي يكتتبون إليه «كيف حالت يا جدتي، أتفنى أن تكوني بخير»، فتحفيظ الأطفال على السؤال عن حال الآخرين - سواء في خطاب أم شفوي - يعلمهم الاهتمام بالآخرين...

• احترام الخصوصية:

احترم خصوصية أخيك، فإذا أردت دخول غرفة:
وتستأذن الرد، ولا تتحمّم بدون استذان، وأنت أيها المرء
عندما يدخلون غرف الآخرين، فاستأذن أنت عليهم أولًا
نصف شخصيّهم كبار ونصف صغار، ويجب تلبية:
يمتازون بشدة للخصوصية وهذا ما يجب عليك أن تخزمه،
وستتأذن بالدخول، ولا تفزع ثم تدخل مباشرة، وإذا قصوا واد
تصبّح وتعطيهم حاضرة، فاسألهم فقط إذا كان يمكنهم الإسرار
شكورون، وفيما بعد
فاتّاهم بهم سباريرو الحمام، وربما تتفق معهم على وقت معين يكون
الليل، لكنه أمر هام...

احترام المشاعر:

شجع أبناءك على مراعاة مشاعر إخوتهم وأبنائهم؛ فإذا رأوا أحد الأشقاء أو أحد أنوال الدين مهموماً أو يتصرف بغضب، فعل عليهم لا يضايقوه ولا يسخرونه، بل يواسوه

ويسأله عنيه، وإن كان باستطاعتهم فعل شيء لمساعدته، ويمكن للأب أن يفعل بعض مواقف الخزن ويدو مهموماً، وتطلب الأم من الأبناء نفقة أبيهم، ويطلب منهم فعل أشياء لمساعدته، وبغضهم أهدايا بعد حل مشكلته الوهبية (فيها يبتنا طبعاً)... ويكتفى ما رواه ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة؛ إلا كسره سبحانه من حل الكرامة يوم القيمة»^(١)...

• الاعتذار بين الصغار:

بالتأكيد ستأتي مواقف يتحتم فيها على أبنائك تقديم اعتذارات على تصرفات يدرّب منها، لذلك يجب أن تعلمهم كيف يعتذرون داخل البيت وخارجه، علم الأطفال كيف يقولون إنهم آسفون، يجعلهم يتذمرون للشخص في عينه ويقولون «آنا آسف»، بعض الأطفال يجدون صعوبة في الاعتذار، فإن قال أحدهم آسف بشكّل غير لائق؛ قسم أنت بهدوء على أن يقولونها ثانية، ولا يلاحظ ذلك لورقة صورتك وقت قيل آن آسف»، فيقول على الأرجح «آسف» بنفس صوتك المرتفع، قد يكون عليك أحياناً أن تخرج الاعتذار منهم: «هيا يا حبيبي، قل إنك آسف حتى تنهي هذا الموضوع وتقرب بعمل شيء ممتع جداً»... وكثيراً ما الاعتذار داخل بيتك فإذا نسخه خارجه؛ فقد يذهب أبناؤك للمدرسة وغيروك يأخذون الواقع التي حدثت في الفصل، فستلا يقرّبون إليهم كانوا يتحدثون ويعيشون في إحدى الأخصص ومن ثم عاقفهم المعلم وخصوص من درجات السلوك، أخبرهم أن يذهبوا للمعلم بشكل فردي ويغتذرو عن تصرفهم بذلك الطريقة، وقد يظل عذابهم الذي قرره المعلم واقعاً، ولكن سيقبل المعلم الاعتذار بامتنان ويسعّر الطفل آسفًا، أن كلمة «آسف» يمكنها إصلاح أمور عديدة ومعالجة الكثير من المشاغل المحرّجة...

• أخوك يحتاج لمدحك فلا تكن بخيلاً:

جيئنا نشعر بالسعادة حين نلقى مدحًا سواه، كان من ولد في العاشرة أو امرأة في السبعين، أمدح ابنك وعلمه مدح التواحي الجيدة في إخوهه والآخرين، عبر عن إعجابك

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٧٨، صحيح ابن ماجة ١ / ٢٦٧.

پسر بحث شعر ابنك المراهق الجديدة، وأخبر أبتك كم هي وسيمة في فستانها الجديد، ولكن تبدأ في تعليم أبنائك فنون المدح الصادق، ادخل غرفتك ثلب ملابسك وتستعد للخروج واهتم جيداً بملابسك، وقبل أن تخرج عن زوجتك أن تجلس مع أبنائك وتخبرهم كيف يعبرون لوالدتهم عن إعجابهم بمظهره الجميل.

وعندما تفتح أنت باب الغرفة على الأم أن تبدأ مدح ملابسك وبأي دور أبنائك، وبمجرد أن يقولوا ما يدل عن المجاملة اللطيفة، أبيدي اندهاشك وسعادتك واشكرهم جيغاً وأحدث جلة تعبيراً عن امتنانك... ويمكنك أن تلبس أزهار ثيابك بروئاً واسأل ابنك: هل يبدو بوك وسيّ؟؟؟

وإذا كنت تعرف أن والدك (أو والدتك) سيزورك فأخبر أبنائك واقترح عليهم أنهم إذا أعجبوا بملبسه أو رائحة عطره أو غيرها، أن يمدحوا ما يرشه جيلاً، وسيثبت رد فعل الأجداد أن المجاملات الصادقة تفعل الكثير... .

وهناك فكرة يوم المدح الصادق داخل البيت، ابحث عن شيء جميل في أخيك وأختك والديك، وأمدحه بصدق، وسترى النتيجة بفضلك، وترفع مرتبة شعار: أمدح شيئاً في صديق أخيك، وأمدحه شيئاً في صديقة أختك، وهكذا مع المدرسين والتزملاء وأصدقاء الوالد (أو الوالدة للبنات) وارصد معهم ردود فعل الآخرين... .

إننا في البداية نعلم الأطفال ما الذي سيقولونه، بغض النظر عما يفكرون، وهذا ينطوي على عدم إخلاص، ولكن ذلك يعلمهم أن يكونوا أكثر ملاحظة ظاهر الآخرين، وكيف أن مجاملة بسيطة يمكنها أن تسعد شخصاً ما طوال اليوم، بالإضافة إلى أن المجاملة ستعلمهم أن يكونوا شديدي الملاحظة ويرروا ما هو جميل فيها حوض ويشاهدوا نصف الكوب الملاآن، وهذا سيكون درساً لا يقدر في جميع نواحي حياتهم^(١)... .

(١) نعم، من قصلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمر السلوكيات والاحترام والمهارات الاجنبية اللازمة لكتبي يمضوا قدماً بمحاج في الحياة، ص ١٢٧، ١٢٦، ١٠٣، ١٠٠، ١٣١، ١٢٩ - ٤، وغزوياً تصرف طفلك من لا إلى نعم، ط ٢٠٠١، ٢٠٠١، ص ١٥٦، بتصريف.

* كن خير المتخصصين:

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخيه فوق ثلاث ليالٍ، بلثبان فيعرض هذا وبعرض هذا، وخير ما الذي يبدأ بالسلام»... وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل للسلم أن يهجر أخيه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث ثبات دخل النار»^(١)... وروى الحاكم وأحمد وأبو داود عن النبي قال ﷺ: «من هجر أخيه ستة، فهو كسفك دمه»^(٢)...

ولو كنت متخصصاً مع أخيك واستشارتك فأحسن له النصيحة، روى الإمام أحمد عن رسول الله أنه قال: «من استشار أخيه، فأشار عليه بأمر وهو بري الرشد ضير ذلك، فقد خانه»، وفي رواية أبي داود: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه»^(٣)...

* كيف تناول السكين لأخيك؟

روى الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ مرّ على قوم يتعاطون سيفاً مسلولاً (خارج غده)، فقال رسول الله ﷺ: «عن الله من فعل هذا، أو ليس قد نهيت عن هذا، إذا سل أحدكم سيفاً ينظر إليه فإذا رأى إخاه أخاه فليغمده ثم يتناوله إيهاداً» وفي رواية ابن حبان: «إلم أزجركم عن هذا ليغمده ثم يتناوله أخيه»... وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخيه لأبيه وأمه»...

قال بعض العلماء: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بها، وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهدداً سواء أكان جاداً أم لا، وإنما أخذ اللاعب لما دخله على أخيه من الروع والخوف، ولا ينفي أن إثم المازل دون إثم الجاد، وإنما نهى

(١) صححه الألباني، انظر: الإرواء ٧٤٦، المشكاة ٥٠٣٥ ، رصحح أبي داود ٣، ٩٢٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢، ٥٥٩، وصحح أبي داود ٣، ٩٢٨.

(٣) صحيح أبي داود ٢، ٦٩٦.

عن تعاطي النبي سلولاً، لا يختلف من الغفلة عند الشارل فيسقط في يؤدي^(١)...

* بادروهم بقضاء حوانجهم قبل أن يسبقونهم إليها بالسلاة:

إذا حضرت سعيد بن العاص الروفة قال لأبيه: يابني. لا تنددوا إخوانى مني عندكم عين وجهي، أجرروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلتجوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطررت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، ويدا الكلام في وجهه، اكتفوا مئنة الطلب بالعطية قبل المسألة.. فبادرتهم بقضاء حوانجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالسلاة «وكان سعيد بن العاص يدعى جران وجلسه في كل جمعة، فيصنع فم الطعام ويكتسوهم ثياب، فإذا أرادوا أن يتغزفوا أمر طم بالجوانح وبعث إليهم... هذه هي آداب الأشواه، اشعر بأخيك وأعطيه قبل أن يسأل، روي عن مطر الوراق قال: أتيت محمد بن واسع يوماً، فلما رأى وضع رأسه بين رجله ولم يرفع رأسه، ففقمت فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعينات درهم فدفعها إلى وأتاني في حانوفي، فقللت تبعت إلى في حوانجه بهذه التقدمة؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتيتني فظلت بك الحاجة فما استطعت أن أنظر إليك، فقلت له: أنا بخير فقال: أنت كيف شئت الدرام لا ترجع إلى... وعن جليل بن مرة قال: مستانا حاجة، فكان سورق العجمي يأتينا بالصرة فيها المال فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنتفوها... وجاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته (أرباح مال من ماله) فجعل يصررها (يضعه في صره) وبعث بها إلى إخوانه، وقال: إني لأشتكي من الله عز وجل أن أسمأ الجنة لآخر من أخوانى، وأدخل عليه بديمار أو درهم... قال عمر بن ذريوما في مجلسه: «اللهم اكتفنا ضيق المعاش»، فجمع له إخوانه أربعة آلاف درهم، وذلك نتيجة إحسانهم به وحبهم له... وكان عامر بن عبد الله بن الزير يتحنن العباد وهو سجود، أيا حازم وصفوان بن سليم وسلبيان بن محيى وأشياهم، فلما تم بالصرر فيها الدرام والدرام فيضعها عند نعاضم حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فتقال ما يمنعك أن

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٥.

ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا تقبني... وقبل محمد بن المنكدر: ما الذي يبقى مما يستلذ به؟ قال: الإفصال عن الإخوان^(١)...



اجمع أبناءك وقل لهم أخوكم يحتاج إلى ثوب جديد، إما مناسبة ليذهب مثلاً إلى اختبار أو إلى خطوبة أو إلى عزومة، وقد يكون ذلك لأن ثوبه انقضى، وقل لأبنائك: أخوكم لم يطلب ثوباً منها، لكن واجبنا أن نشعر به قبل أن يسأل... واجع من أبنائك المال له وأكمل عليه واشتر له ما ترونه يحبه من ألوان وأشكال... وستظل ذكري لا تنسى... ولقد روى علي بن أبي طالب كأنه يكتثر نيس ثوب، فقبل له فيه، فقال: هنا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب^(٢)... وعلّم ابنك أنه إذا اشتري آخره ثوباً جديداً أو وضع عطرًا أميراً، أن يشتبه عليه قائلًا: «لوريك جيل، عطرك مميز، شعرك رائع...»، وهذه كيات طيبة، «والكلمة الطيبة صدقة»^(٣)...

* أكرم ضيف أخيك:

ادع أصدقاء ابنك في بيتك لحضور إفطار في رمضان أو للعب معًا بلعنته أو غيرها، وعلمه عمليًا كيف تخترم أصدقائه... وعندما يحضر ضيف أحد أبنائك، شجع الآباء على إكرامه، وأخبرهم بما زواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خبراً أو ليصمت»، قال العلامة: وأما قوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» فالمعنى: أن المؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينبغي أن تكون هذه أخلاقه، وهذه الأخلاق حiley المؤمن وشيمته وخلفه، ولقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف والثناء عليه بذلك وحده وأن الضيافة من سنن المرسلين،

(١) الإخوان ١ ص ٢٢٩.

(٢) الإخوان ١ / ٢٤٨.

(٣) حديث صحيح، المسندة الصحيحة للإمام ت / ٢.

وأن إبراهيم أول من ضيف الضيف , وسئل الأوزاعي عن من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنه خبز البر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنه اللحم؟ فقال: هذا من لا يؤمن بالله واليوم الآخر^(١)...

ابها اطرب
الكون:



ما رأيك أن تعطي ابنك نقوداً وقل له أعزم أخاك أو أختك على غداء خارجي، ولا تخير أخيك أنتي من أعضاك التقدور، وفي الوقت نفسه لا تذله يوماً بتلك الأكلة، وهكذا تونف بين قلبيهما، وتعمد مما إطعام بعضهما ما يحبون، وهذا خلق الآخيار، الحسن كان إذا دخل عليه إخوانه أثناهم بما عنده وربما قال ليغضبهم؛ أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول إنما ادخرته لكم... وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: ما أدرى كيف أخفقكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهادة وكان يقطع بالسكين ويطعمتنا... وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها في لقمة، ثم جاءني أحلاحيت أن أضعها في فيه^(٢)...

• أسبوع البسمة:

روى ابن حبان عن النبي أنه قال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»^(٣)... وروى البخاري عن جرير بن عبد الله البجلي , قال: ما حجبتي النبي  منذ أسلمت، ولا رأي إلا تبسم في وجهي، ولقد شكرت إليه أني لا أبت عمل الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم لبئه واجعله هادياً مهدياً»... وروى ابن حبان عن أبو جري المجمعي قال: أتيت رسول الله  فقلت: يا رسول الله، إنما قوم من أهل البايدية، فعلمتنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال : «لا تخفرون من المعروف شيئاً ولو أن تنفرغ من دلوك في إماء المستقي،

(١) الاستذكار ٨/٣٧-٣٩.

(٢) الإشوان ١/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) سلسلة الحديث الصحيحة ٢/١١٦.

ولو أن تكلم أخيك وجهك إليه مبسط (مبسم)، وإياك وإيسال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن أمرت شتمك بها يعلم فيك فلا تشنمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك وربه على من قاله، وفي رواية: «ولاتسين أحداً»، فما سببته بعده أحداً لاشة ولا بغيره^(١)...

إيه أهارين
الدريم:



هيا نتفق مع أبنائنا على أسبوع نشر خلاله البسمة بيتنا، فالجميع يتسم للجميل، وعندما تتسم لأخيك ستفتح في صندوق البسمة ورقة، وفي نهاية الأسبوع إذا اكتمل الورق ٥٠٠ أو ١٠٠ أو أي رقم تحدده، وهكذا تكون قد جمعنا عدد الصدقات الذي حددها فكل بسمة صدقة، وهذا تكون جيئاً فائزين ولنا جازرة... وفي أسبوع البسمة منسعي لإدخال البسمة والسرور على قلب المريض منا والتضيق والحزن، وستجتمع لدعوه بظهور الغيب لأختنا المريض أو من عنده امتحان أنتهاء تأدبه للامتحان... ولنجمل كلمة «لاتسانى يا أخي في صالح دعائك» كبيرة التكرار عملياً في بيونتنا، روى ابن ماجة عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: (وكانت محنة - زوجته - ابنة أبي الدرداء) فأتاهما فوجدا أم الدرداء ولم يجد آبا الدرداء، فقالت له (أم الدرداء): تزيد الحج العام؟ قال نعم، قالت فادع الله لنا بخير، فعن النبي ﷺ كان يقول: دعوة المرأة مستجابة لأخيه بظهور الغيب، عند رأسه ملك بمؤمن على دعائه كلها بخير، قال آمين ولنك بمثله، قال: ثم خرجت إلى السوق فلقيت آبا الدرداء فحدثني عن النبي ﷺ بممثل ذلك^(٢)...

* أداب يحتاجها الأحباب:

قل لا ينك: على الطعام لا تسع فاكيل أكثر من أخيك، كُل واحدة بواحدة فالطعام ملك لنا جميعاً، روى البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة (جهد

(١) السلسلة الصحيحة للألبانى / ٣٣٧ / ٣.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة للألبانى / ٢ / ١٤٩.

ونقر وحاجة) مع ابن الزبير، فرزقنا عمرًا، فكان عبد الله بن عمر يمر بنا ونحن نأكل ونقول: لا تقارنوا (يعني لا يقرن الرجل تمرين فيأكلها معـ)، فإن النبي ﷺ ثنى عن القرآن، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخيه، قال شعبة الإذن من قول بن عمر... .

علم ابنك الإيثار عملياً، يقول أحد الآباء: أقبل علينا العيد، وكل أبنائي الستة يرددون ملابس جديدة، ولا طاقة لي على ذلك، كل ما أستطيعه هو إحضار ملابس ثالثين أو ثلاثة، فجمعتهم جميعاً وفقلت لهم: لا تملكون ثمناً إلا للملابس ثلاثة منكم، فمن أردتم أن أفترض و تكون مدينين بذلك لكم، و لكنني أرى أن تشاوروا بيـنـكم، و تختارون ثلاثة هذا العيد، ويكون للباقيـنـ الحقـ فيـ ملابـسـ العـيدـ الصـادـمـ أوـ قـبـلـهـ، فـسـكـتـواـ مـلـيـاـ شـ فـاجـتوـيـ بـأنـهمـ جـبـعاـ بـؤـثـرـوـنـ إـخـوـاتـهـ؛ لـقدـ أـعـادـواـ لـيـ الثـقـةـ فـيـ تقـسيـيـ، فـلـمـ أـكـنـ أـنـوـقـ ذـلـكـ مـهـمـ... .

**إيها اطربـيـ
الـكـرـيمـ:**



ـ ما رأـيـكـ أـنـ تـصـنـعـ فـيـ بـيـتـاـ حـصـالـةـ المـحـاجـةـ؟ـ بـجـيـثـ يـضـعـ فـيهـ كـلـ واحدـ مـنـ مـرـةـ كـلـ أـسـبـوـعـ مـاـ يـبـسـ لـهـ، وـإـذـ أـصـابـ أـحـدـنـاـ ظـرـفـ يـأشـدـ مـنـهاـ بـشـرـوـطـ، وـنـقـرـ ذـلـكـ جـبـعاـ بـالـتصـوـيـتـ فـيـ اـجـتـمـاعـ عـائـلـيـ جـبـعاـ...ـ وـما رـأـيـكـ أـنـ تـجـرـبـ فـيـ بـيـتـاـ يـوـمـاـ ذـكـرـةـ الـأـشـعـرـيـنـ؛ـ روـيـ الـبـخـارـيـ عـنـ النـبـيـ ﷺـ أـنـ قـالـ:ـ إنـ الـأـشـعـرـيـنـ إـذـ أـرـمـلـوـ فـيـ الـفـرـزـ أوـ قـلـ طـعـامـ عـيـاصـمـ بـالـدـيـنـ جـمـعـواـ مـاـ كـانـ عـنـهـمـ فـيـ ثـوـبـ وـاحـدـ ثـمـ اـقـسـمـوهـ بـيـنـهـمـ فـيـ إـيـةـ وـاحـدـ بـالـسـوـيـةـ، فـهـمـ مـنـهـمـ...ـ .ـ

ـ علمـ أـبـنـاكـ أـدـبـ الـعـنـاـيـاـ بـيـنـهـمـ،ـ فـلاـ يـجـلـ لـلـاخـ أـنـ يـعـودـ فـيـ أـعـطـاءـ لـأـخـيـهـ،ـ قـالـ ﷺـ لـلـاـ لاـ بـجلـ لـلـرـجـلـ أـنـ يـعـطـيـ عـطـيـةـ أـوـ بـهـ بـهـ فـيـ رـجـعـ فـيـهـ،ـ إـلاـ الـوـالـدـ فـيـهـ يـعـطـيـ وـلـدـهـ،ـ وـمـثـلـ الـذـيـ يـعـطـيـ عـطـيـةـ ثـمـ يـرـجـعـ فـيـهـ،ـ كـمـثـلـ الـكـلـبـ يـأـكـلـ فـإـذـ شـيـعـ قـاءـ ثـمـ عـادـ فـيـ قـبـتهـ...ـ .ـ

(١) صحيح سنـ أبي داود الـأـبـانـيـ ٦٧٦ / ٢

الفصل الرابع

علم ابنك
كيف يكره أخاه



قال تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخْوَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِيهَا
مِنَّا وَتَنْعِنْ غُصْبَهُ إِنَّ أَبِيهَا لَقَبِيلٌ مُّبِينٌ ﴾ افْتَلُوا
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَزْضَاصًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [برس: ٨، ٩]

(١) لا تشعره أن أخيه سبب تعاشرته :

ضيع نفسك مكان الطفل الأول وأخبرنا ما هي شعورك تجاه الرضيع عندما تقول لك: لا أستطيع الذهاب إلى المتنزه لأن الرضيع نائم، لا أستطيع اللعب معك لأنني أعطي حماماً للرضيع، انتظر حتى أغير لظرف ملابسه، أهدأ فالرضيع نائم... والآن هل تحب الرضيع؟ وماذا تمني أن يحدث له؟

إن إلقاء اللوم على الرضيع يمنع التنافس الأخوي نقطة الانطلاق، طفلتك الأولى سوف يقول لنفسه: كل ما أسمعه يدور حول الرضيع، ولن نستطيع بعد اليوم فعل أي شيء برسبيه، إنني أكرهه وأتمنى لو لم يكن موجوداً...

ابها الطيب
ال الكريم:



بدلاً من إلقاء اللوم على الرضيع ابحث عن تفسيرات تغوها طفلتك مثل: لا أستطيع الآنسة أنا مشغولة، سوف تقرأ ليها بعد العشاء إن شاء الله، سوف تذهب للمتنزه عندما يعود والدك من العمل، أو يمكنك حتى أن تكتفي بقولك ليس الآن... وإذا حان وقت اللعب فلا تقل لها: «ها تلعب فالرضيع بحمد الله نائم»، فمثل هذه العبارات تشعره أن وقت الفرح فقط يكون فقط في حالة عدم وجود الرضيع، فاجعل أوقات اللعب طبيعية ولا تحدث فيها عن الرضيع... وساعدطلك هنا ذكرة تساعدك على إعطائه، وقت لطلفل الكبير، وذلك حتى لا يشعر الكبير أن الرضيع قد أخذك منه، وتأكد أنه لا يحتاج منك ساعات للعب أو القراءة، فالاهتمام غير المشتت لمدة أربع أو خمس دقائق يفي بالغرض، فعندما يقول لك طفلتك الكبير: هل ستلعب معي؟ هل ستقرأ لي؟ فقل: حسناً أستطيع اللعب لمدة أربع دقائق، هيا سأشピط المبه، وعندما يرن سأضطر لتحوله لإنجاز عمل، وبعد ذلك أمنح طفلتك أربع دقائق من الانتباه الكلي غير المشتت، وعندما يرن المبه قم بتقبيله ومعاقنته وقل: لقد كان هذا متهماً، سأعود لنعمـل (وفي كثير من الأحيان سيسـعـ طفلـك

يأن قد شبع وسينتقل عنك ببعض السهرة... وهذا فكرة أخرى إذا كنت مشغولاً بتنقيف الرضيع أو إطعامه وظلتكم يطلب منك التصبغ قبل له: أنا أعلم أنك تربى أن تصبغ سمعك، ولكنني بحاجة لعشرين دقائق لكني أطعم أخاك، سأصبره أنتيه ليرن بعد عشرين دقيقة تصبغ فيها وحدك بجراري، وعندما تزور المساءة يصبح بإمكانك اخذها في آن واحد بعمالة^(١)...

وهذا نقول إحدى الأمهات: أذكر عندي، كانت ابنتي تبلغ من العمر ستين، كانت تشعر بالصبر والضيق اهتمني بأخيه، الله يرحمه، وأخيراً قررت لها: أنا لا أزال هريراً لكتابتك المفضل؛ كي أقرأ لك وأنا أقوم برعاية تجبيه انفصال الصغير جداً، إنه يأكل ثم ينام، ونحن لدينا وقت طويل تقضيه معها وبعدها أنسبع وقت رعاية الصغير هو وقت قراءة القصص، وتم حل المشكلة^(٢)...

(٢) لا تخسسه من أجل الرضيع :

لا، لا تحمل، توقف... هذه الكلمات الثلاث هي ما يسمعه أي طفل مراهقاً وتكراراً بمجرد ميلاد طفل جديد، وهي تسبب له الشلل والضيق، فتعهد بهذلاتها من قاموسك الأبوي، فهناك طرق أخرى للتعامل مع الواقع التي تستخدم فيها هذه الكلمات، فعل سيل المثال إن إحدى الشاكل التي تصلب الكثير من هذه الكلمات هي رغبة طفلك الأكبر في لبس الرضيع بضربي غير نفعية غالباً وهذا رغم عنه، وهناك طريقتان ممكنتان لذها حل مع هذا التوقف:

اسمح له بذلك تحت ملاحظتك ثم ... تتفكيره، فاسمح له أن يلمس الرضيع ولكن مستعداً لانتقاط الرضيع سريعاً وإنما طفلك الكبير إن لزم الأمر، نقول إحدى الأمهات: كنت في زيارة لمنزل صديقتي وحدثت مولودتها الجديدة هنا بين فراشي، وكان ابنتها أحد

(١) تعاون الأطفال، كيف تفعلي حداً للعصايج والانصر والاعناف وتدمي زوج التعاون بين أطفالك، ص ١٣٩ - ١٤١ يتصرف ..

(٢) العادات السبع للأسر الأكثر تعالية، ص ٢١٥ يتصرف ..

الذى يبلغ من العمر عازمين يرى أحنته الرضيعة لعبته الجديدة التي أحضر لها، واقتربت اللعبة من وجهها أكثر وأكثر، وأوشكت اللعبة أن تصيب عينيها فامتنعت عن الصياح بكلمة: توقف لا تفعل، ولكن بدلاً من ذلك قلت لأحد: هل أستطيع رؤية لون عيني لعيتك التي على شكل طائر كبير؟ وعلى الفور تغير اتجاه اللعبة، ولو لم يكن هناك وقت كافٍ لتغيير اتجاه اللعبة كنت فقط سأناهى بالطفلة الرضيعة بين ذراعي لأبعدها عن طرقها.

والطريقة الثانية تتجنب كلمات: لا.. لا تفعل.. توقف، هو أن تبني تعليمات إيجابية في كل وقت يتصرف فيه الطفل بشكل جيد مع الرضيع، ويمكنك أن تستخدم تعليمات إيجابية توفر طلا العلاقه بينها مثل: أحد، هناه تنظر أرى أنها تحبك، أو أحد إنك تلمها برق إنك تعلم حقاً كيف تعامل مع الرضيع، وقد تطلب من الأخ الأكبر أن ينبع الرضيع جواريه أو يمسح على رأسه أو يبرت عليه برق ويعني له⁽³⁾ والحقيقة إنك إن وفرت لابنك الأكبر نشاطاً يمكن أن يقوم به قبل أن تعتنى بأبيه الصغير، فلن يسعى على الارجع بذنب انتهاكك، لذا يمكنك أن تفتح ورقة مثلاً لكى يرسم في الوقت الذي تقوم فيه أنت بإطعام الصغير أو تغير ملasse⁽³⁾ ..

كثيراً ما نقول للطفل عند نوم أخيه الصغير: «العب جيداً فإن الرضيع نائم»، وعندما يظل يصدر صوتاً تفعلاً عليه ونقول «ماذا دهوك؟ ألم أعد أحتمل هذا الضجيج، أخوك ميسقط»، وفي المرأة الثالثة التي يصدر فيها ضجيجاً سرياً عنه على السكرت بالضرر أو بضرره خارج المنزل، ولكن يا ترى يا إيه ميسصر هذا المسكين الذي جبنا أنفسنا من أجل الرضيع؟؟؟



ایہا اطربی
الکریم:

- (١) تعاون الأطيال، كيف تفعّل هذا المصباح والتقدير والاعتزاز وتنمي روح التعاون بين أطقم الاتصال، ص ١٣٦.

(٢) دليل الآباء، الخاتمين لصراط المهرة، ماردين (ديلمان بوردن)، ص ١٤ يتصرف .

والبديل عن تكميم فم الطفل أن تلعب معه لعبة المحافظة على المدحود، فإذا بدأ الرضيع في النوم ثم مس لأخيه قاتلين: «لقد حان الآن وقت المدحود»، هنا نرى مدى قدرتنا في الحفاظ عليه، همس، أيمكنك أن تصفي إلى تكاثن الساعة؟ أليس المدحود جيلاً؟ عندما يستيقظ الرضيع من نومه يتنهى وقت المدحود، فتعال نستمتع بوقت المدحود معًا، وعندما يستيقظ يستمتع معه بوقت الصوت والحركة، وعندما يلعب أبناً بهدوء يقول له: «أنت تلعب بهدوء تمام، شكر لك لمحافظتك على المدحود ومساعدتك لأخيك على النوم فالرضيع بحاجة ماسة للنوم»... وهناك أسلوب ثان وهو ضبط الساعة؛ فعندما تشعر بقرب نوم الرضيع ضبط الساعة (صوت منخفض) سيسجن موعد نوم الرضيع بعد خمس دقائق، عندما ترن الساعة يكون وقت المدحود قد بدأ، فلنستعد لذلك إذًا، هنا جهز ألعاب المدحود الخاصة بـ«أ»، وهكذا نمهله بعض الوقت ليستعد نفسياً للانتقال والتحول إلى نظام المدحود...^(١)

كيف تجعل المولود الجديد سعيداً؟

بعد مضي شهر من تلقي عائشة لولودها الجديد، جلست مع ابنها حسام (ذى الأربع سنوات) تقرأ له قصة استقبال الأسود للمولود الجديد، وكيف فرحت به الغابة كلها، وكيف تعامل مع أخوه الكبير بحب ورفق، وفي منتصف القصة أفصح حسام عن مكون شعوره بأنه ما من أحد يحب الأخ الأكبر في القصة، وعندما توجهت الأم إليه بالسؤال: هل يتباكي نفس الشعور؟ انفجر في البكاء، قائلًا: «نعم يا أمي، إننيأشعر بهذا الآن...».

عند ميلاد طفل جديد يشعر أخوه بالغيرة والتي يكون من مظاهرها:

كثير العذوان على الطفل الأصغر، سواء بشكل لفظي بكلمات الرفض والكرامة أو بشكل يدوي كالضرب والقرص والاحضان الشديد إلى درجة الخنق أو العصر، كغير كظم هذا الغضب والعذوان وكبته انصياعاً لأوامر الوالدين أو المحيطين، ثم

(١) خوبيل تصرف طفلك من لا لي نهم، ص ١٩٥ - ٢٠٠ بتصريف.

ظهور هذا الغضب في مظاهر بعيدة كل البعد عن مصدرها الأصلي (وهو الغيرة)، ومن هذه المظاهر:

كهر العناد والعصيان، إلقاء أشياء من النافذة أو الشرفة، القسوة على الحيوانات إن وجدت، الاكتتاب وكثرة البكاء لأنفه الأسنان، الخوف الشديد من كل شيء بشكل لا يكاد يكون مبررًا.

كهر التراجع إلى مراحل سابقة في النمو (الكتيول في الملابس، أو اصطناع اللعنة في الكلام كمن يبدأ يتعلم النطق...); في حماولة من الطفل للفت الانتباه، وتأكيد وجوده وإرسال رسائل؛ مفادها «ما زلت صغيراً». فلم تُحبّون الصغير أكثر مني؟، وقد يحدث الامتناع عن الأكل؛ رغبة في التكross إلى مرحلة الرضاعة لرغبة الطفل في العودة لحضن الأم مرة أخرى الذي يتغذى فيه باللين والحنان والدفء والحماية، فضلاً عن رغبته في لفت نظر الوالدين له.

وعلى الآباء تفهم هذا الرضيع والتاس العذر لأبنائهم، فيترفقون بهم ويمتدحون كل تصرفات هؤلاء الأبناء الجيدة وغض النظر عن بعض سلوكياتهم السيئة، والزمن هنا جزء من العلاج... ومن العجيب أن الابن البكر يعيش مأساة حقيقة عند ولادة أخي أصغر؛ بل والأعجب أنه قد ثبت في دراسة أجراها محلان نسيان عام ١٩٥١ في فرنسا على ٢٠٠ من الأطفال الذين كانوا يعانون من بعض المشاكل الانفعالية؛ حيث اتضحت أن الغيرة تجاه الإخوة والأخوات تفوق نسبتها عند الأبناؤ ٦٥٪ نسبتها عند من يتبعهم في ترتيب الإناثة (٥٠٪)، كما أورد دكتور «موريس بورو» في كتابه (الأطفال والعلاقات الأسرية)... ومن العجيب أن الابن البكر لا يشعر بكثير من الغيرة عند ميلاد الطفل الثالث، ذلك أنه قد جرب الشعور نفسه ذات مرة وقد اعتاد عليه^(١)...

(١) أمي ذريعي غيري وغريبي، دعاء ممدود، ١/٢٠٠٣، ٢٠٠٣/٢، وابتي.. تثنين في تعذيبني، دعاء ممدود، ١/٢٠٠٣، موقع إسلام أون لاين (بصرف).

ولكي يصبح المولود الجديد مصدر سعادة أخيه الأكبر ينصح الخبراء
بالتالي:

كذلك أجعل ابنك (أو أبنائك) يعايش تجربة الحمل، انتقي له حركات الطفل بداخلك،
وأسمعيه صوت أخيه، وأطلبيه على صور الأشعة فوق الصوتية، أحضرري له
صورة وأفلاماً عنه، وحدديه عن مدى حاجة أخيه له وشوقه لرؤيته واللعب
معه ...

كذلك أثناء الحمل وقبل الولادة يمكنك زيارة إحدى الصديقات التي رزقت حديثاً
بطفل، وحمل هذا المولود أمام عينيه، والاهتمام به قليلاً ليتعادل هذا المنظر.

أوكلي لطفلك أداء بعض المهام الضرورية بمجرد قدوم المولود الجديد، كاستقبال
المهدايا المقدمة للأم بعد الولادة وفتحها، واطلبني منه المساعدة في اختيار ملابس المولود،
واعجنيه يساعدك في العناية بالرضيع واشكريه على ذلك... أشعره أنك لا تخافين على
الصغير منه، وذلك بأن تطلبي منه مراقبته حتى تعودي من المطبخ مثلاً، وراقبيه من بعيد
حتى تتدخلي إذا حدثت مشكلة، وغالباً لن يحدث إن شاء الله، وعندما تعودين أثني عليه،
واحكي ذلك لوالده وأجداده... وهذا تجلٍ حكمـة والدة سيدنا موسى عليه السلام، إذ
إنهما ألقته في اليم جعلت لأخته الكبرى مهمة متابعته، وقالت لأخته قُضيـة وابنـي آثـرـهـ،
ولقد أدت أخته المهمـة على خير وجهـ، وسارت خلفـه تراقبـه حتى وجـدـتهـ بين يـدي زـوـجـةـ
فرـعونـ يـرـفـضـ الرـضـاعـ وـيـبـكيـ، وـكـانـ مـنـ حـكـمةـ أـخـهـ أـنـ دـلـتـهـ عـلـىـ مـنـ يـرـضـعـهـ لـتـعـيـدـهـ إـلـىـ
بـيـتـ أـمـهـ سـائـلـاـ، قـالـ تـعـالـ: **«وَقَالَتْ لِأَخْيَهُ قُضِيَّةُ بَعْرَثُ يَهُ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ④
وَخَرَقَتْ عَلَيْهِ الْمُرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ نَقَالَتْ حَلْ لَذْكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْثُلُوْتَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ
نَاصِحُوْنَ ⑤ **فَرَدَّتْهُ إِلَى أَنْوَهِ كَيْ نَقَرَ عَيْنَاهَا وَلَا تَخْرُقَنَ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْرَمُهُمْ**
لَا يَعْلَمُوْنَ» (القصص: ١١-١٢)، وهذا بالضبط ما فعلته أم سيدنا أنس بن مالك عندما
ولدت ضفلاً صغيراً، إذ أرسلته بالرضيع إلى النبي ليحنكه بالتمر، روى البخاري ومسلم
عن أنس بن مالك ⑥ قال: أتيت النبي **ﷺ** بأخ لي حين ولد ليحنكه، فإذا هو في مريد يسم

غنى أحشه قال في آذنهما:

كما قد يظن القارئ أنه تبعاً لسياسة المتبعة بإرشاد الطفل في كل شيء، يمكنون
وجوده في مسرح الأحداث يوم الولادة أمراً مستحيلاً، ولكن الواقع غير ذلك،
حيث إنه في يوم الولادة تكون كل الأمور مرشكة، ويكون الابن في حالة فلتان
على الأم، وتكون الأم نفسها في حالة من التعب لا تستطيع حمايا بالاعتناء، أو حتى
الانتفاث لعلتها، يشعر الطفل بالقلق وعدم الأمان نتيجة حالة الارتباك العامة
ولا شغاف الجميع عنه، ويشعر بالإهمال، فضلاً عن إحساسه بفراغ إذا رأى أمه تسلّم
وتصرخ، وهذا، فـ«فضل شيء» هو يبعد الطفل تماماً عن مسرح الأحداث، فإذا
كان يذهب إلى المدرسة، فتاختنه جده أو جده أو خالته من المدرسة، وشاؤل أن
تجعله يهارس يوماً ثانية طبيعياً، فيتناول طعامه وينذهب للنادي أو أي حدثية مع
إلاهه - إذا سأله - أن ماماً تضع مولودها وستذهب لها في المساء.

كما عندما يذهب الطفل لرؤيه أمه لا يكون هدفه زرارة المرلوك بقدر ما يكون هدفه
رؤيه أمه، والاضطران عليها، ومدى التغير الذي طرأ عليها، ومدى اهتمامها به،
وهو في هذا الموقف يكون حساساً جداً، وأي موقف أو تصرف يفسر عنده
حسب مشاعره هو وأنكاره، وهذا يختلف رد فعل الأطفال في هذه اللحظة،
وتزوي إحدى الأمهات تجربتها فتفقول: إنها تركت الطفل عند عمه، حيث يقيم
معهم في نفس الميزار، وكانت الولادة قيسارية، فغابت عنه ثلاثة أيام وعندما
عادت الأم والطفلة الجديدة كانت الأم في غابة الشرق لرؤيه واحتضانه،
وعندما دخل الطفل وجده أخته الصغيرة ترقص وتقبع في حضن أمه، فوقف
بعيداً ونادى على أمه أن تأتيه، ولأنها كانت لا تستطيع القيام، نظرت للعملية
واجرح في بطنها، فقد أخذ يكرر الطفل نداءه مرتين أخرى، فقالت له الأم: أنا لا
أستطيع القيام، تعال أنت، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يدبأبة عمه، وقال لها
هيا بنا، وأصر على العودة إلى شقة عمه، وبيان عمر هذا الطفل ستين ونصفاً

نقط، أي أنه كان يتصرف بسلوكيات شديدة، لقد جاء وهو يتغزل أن أنه مستفتح
ذراعيها له، وترحب به وتأخذه في حضنها - عرضه ومكانه الآخر - فإذا به
يتأرجأ بين احتلال مكانه... ولهذا تقول للأم - في اللقاء الأول بعد الولادة -
أبعدني المولود الجديد ل تستقبل أخيه الكبير، ولتكن حتى في غرفة أخرى،
واستقبل ابنك واحتضنه، ولا تُظهره أمامه تعك وأملأ على الأقل في البداية،
ولكن خذيه في حضنك وقوّي له كم اشتقت إليه، واعتذر له عن غيابك عنه،
إذا سألك لماذا لم تأخذني معك، قولي له إنهم في المستشفى لا يراقبون،
باختصار لا تذكرني الطفل الجديد بل حذّره عن نفسه هو: ماذا كان يلعب، أين
كان ينام، وهكذا؛ لأن هذا هو ما يريد أن يطعن عليه أنك لم تتغيري، واعتبرتك
بـ «لم يتأثر»، ثم دعوه حتى يسأل هو عن أخيه الصغير، وفتّها أحضره له ودعوه
يلعبه ولا مانع من أن تسمحي له أن يقلّله، ويمسك بيده الصغيرة وأجيبي عن
كل أسئلته^(١).



كـ أحضر هدية وقل لطفلك الكبير لقد أحضرها
لـك آخرك الرضيع، أو هذه هدايا أحضرها
الأقارب لك وللرضيع، وهذا من باب
الكذب للصلح بين الناس، وأنت تقول
لطفلك الكبير: هذه هدية أحضرها لك
آخرك، أنت تكذب لصلح بينها، بشرط ألا
ينحظ الطفل أنك كاذب... لذلك تقول من
الأفضل أن تقول له: هذه هدية من أخيك

لـك أو بمناسبة قدوم أخيك، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول
الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاثة، كان رسول الله ﷺ يقول: «لا

(١) مرحباً طفلي الثاني، د/ من أحمد البصري، ٢٤ / ١ / ٢٠٠، موقع إسلام أون لاين (يتصرف).

أعده كاذباً الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يزيد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث أمرأته والمرأة تحدث زوجها^(١).

كذلك العبي مع ابنك نسبة (عندما كنت رضيعاً)، وفي هذه اللحظة تقوم بإخبار طفلتك قصص عن المرحلة التي كان فيها طفلاً رضيعاً، متى ولد وكيف ومتى، وماذا فعلت وماذا فعل أبوه حينها، أربعة الألعاب التي كان يحبها، وتحديثي معه بالطريقة التي كنت تحدثين بها معه حينها كان في فترة الطفولة، وهكذا تشبعين الحاجة إلى الحب والاهتمام الكامنة في طفلتك، مما يجعله أكثر هدوءاً في التعامل مع أخيه الرضيع^(٢)...

كثير إذا كانت الأم تنوي تحصيص جزء من حجرة الطفل أو دولاً به للمولود الجديد، فلا يجب أبداً تجاهل هذه الخطورة دون استشارة، بل الأنفضل التشاوش معه، وجعل الفكرة تتبع منه هو، ويقرم هو بالمساعدة في إعداد الدواب.

كذلك بعد الولادة، أوصي إلى كل الأصدقاء والأجداد عندما يحضرن للزيارة أن يبادروا بالسؤال عن ابنك الأكبر، والاهتمام به، والتعليق على ملابسه وشعره وحسن سلوكه قبل المولود الجديد، وإياك ثم إياك أن تتفق أنت - أو أي أحد آخر - على جمال أيٍّ منهم عن الآخر، أو نعومة الشعر، أو بساط البشرة، أو أي شيء، حتى وإن كان هذا الفرق واضحًا؛ فهذه مشكلة تبدأ جذورها الآن وتتمو معطفة طول العمر.

بعبر لا تعاقبه بشدة عندما يؤذني أخاه، بل عاتبيه برفق وقولي: أعرف أنك تحبه ولم تقصد إيذاءه، وهذه هي الطريقة المثلية ل التعامل معه.

(١) صحيح سن أبي داود باتفاقه، ٤١٦٣ / ٣.

(٢) كيتك تكون قدرة حسنة لأبنائك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٢، ٢٨٣، الأطفال سهل حفهم صعب تعلمهون مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٣ (بتصرف).



كما يمكن إحضار دمية له (على شكل قرد أو دب مثلاً) وتسميتها باسم أخيه؛ ليخرج في هذه الدمية أي مشاعر سلبية يحملها تجاه أخيه، حيث يذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «الشخص انساني» أن «طفلاً صغيراً كان رد فعله تجاه أخيه الأصغر هو الفضيق والتبرير والتسلو وانتقاماً، ولقد تلاشت هذه الأعراض بقدر تغيره عن عدوانيته وغیرته»، وذلك بعد أن وضع للطفل دمية مطاطية تحمل اسم أخيه ظل ينظر لها ويحملها، حتى هدأت نفسه وأظهر فيها بعد رقة تجاه اللعبة، ثم الآخ، وقد تقبل العدوان هذا العداء الذي وثق معقله في العدوان الرمزي الذي استهدف الدمية، بحيث يصبح ما تبقى من هذا العدوان كمية معتبرة يسهل التحكم فيها وضبطها، وفي هذا الصدد يقول دكتور روث مرتاي: «إن الدمية كافية للتخلص عن مشعر الطفل بالغيرة وغدره منها»، حيث يحدث عملية اشتعال المشاعر المزدوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكره للمنافس الأخرى»، وبذلك تتصنف انعروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوصيه الولد للأخ.

كذلك أظهرت لابنك امتعاضك من الطفل بشكل صريح؛ كأن تبسم مثلاً، وأن تغيرين له ومتازحيها قائلة بصرح: «أف... ما هذه الراحة؟!»؛ فهذا يسمح لها تدريجياً بتجاوز مشاعر العداء، وأن يغلب على علاقتها بأنجحها الوجه الآخر للعلاقة وهو المحبة، كما يؤكد المحل النفسي الأمريكي أدموند زرين أنه: «ينبغي أن ندع كل ولديعيش غيرته، فبيان وقت تختفي فيه؛ فيستطيع الأولاد أن يتحابوا بود؛ إذ سيقتربن لدى الطفولة المرودة من مشاعر العداء على منوال الألم التي علمتها التعاطي مع هذه الازدواجية في المشاعر (العداء - أخبار) بشكل مثالي وصحيف، كما سيشعرونها بهذا التفهم لمشاعرها بأنها محبوبة ومفضضة وأثير،

فيستنى لها الشعور بالأمان؛ فتختفى هذه المرحلة، وتجاوز الشعور بالملاده من كل جهة بسبب مجيء هذا الدخول.

كذلك توسيع دائرة الاهتمام: عند مرأة سلوك الطفلين (الأكبر والأصغر) داخل البيت وخارجيه، ستلاحظ أن معاركهها -وخصوصاً العدوان- تكون على أشدتها في البيت، أما خارجه فما يقل بكتير، والسبب أن بيته تذكر الأكبر بلحظات امتلاكه لواليه عندما كان ملوكاً متوجهاً على عرشه، مملكة له وحده، قبل مجيء أخيه، أما خارج البيت فهو بعيدة عن الشوادر الزمانية والمكانتي التي يمكن أن تذكره بأيامه الخواли في استلام والديه بلا مانع، إضافة إلى أنه في خارج البيت يشغل هو وأخوه ياشيء، كبيرة شئت اهتمامه وغفرطه في أحاسيس جيلية تغذيه تمثل في اهتمام الآخرين به (الأهتمام، الأخوال، الأصدقاء...) من تكونون بصحبتهم، وهذا يحضرني مشهد الأطفال في بيتة الريف المصرية، فإن مشكلة الغيرة لا تكاد تواجههم أو تصليهم ببارها، فمنذ ميلاد الطفل ينخرط في جملة من اهتمامات من حوله، تلك الاهتمامات التي لا تفتر أو يغدو شعاعها أبداً من اهتمامات (الأخوال، الأعمام...)، أما الأسر الصغيرة المعززة، فيولد الطفل فيها ليجد نفسه إمبراطوراً على عرش لن يدوم له، يمنجه بكل قوته، وينزع منه بقوة أكبر، ويمكن أن تستغل الفكرة نفسها (فكرة تشتيت الاهتمامات وتتوسيع دائرة كالتالي: حول اصطلاح ابنك الكبير معك خارج البيت كلها أمكن ذلك؛ حتى تبعده عن الجلو الذي يثير غرته كما أوضحت لك من قبل، مرة تخصه بالاصطلاح، ومرة مع أخيه لشارك شراء احتياجات البيت وزينة الأهل.. مع تنظيم رحلات خلوية في المترهات، والأماكن التي تسمح لها بالانطلاق كلها، يمكن ذلك، مع الزيارات للأقارب والأصدقاء، وترتيد العلاقات معهم. (١) ...

(١) انظر: أبا الآباء.. إنستهم في التغيرة، دعا، مذدوج ١/٢٤٠، ٢٠٠٣/٢٤٠، وأخوا أبناءكم من التغيرة، دعا، مذدوج ٩/٣٠، ٢٠٠٣/٩، وأمي ازجي شيرتي وغيرتي، دعا، عامر، ٢/٢، ٢٠٠٣/٢، والغيرة.. قليل يشمل شجار الأشقاء، د. مي حجازي، ١٢/٧، ٢٠٠٨/٧، موقع إسلام أون لاين (يتصفح). .

(٢) أعطه فإنه أخوك الصغير:

عندما تذهب وتشتري لعبتين لطفلك الصغير ولأخيه الأكبر، فلأنه على استعداد تمام لأن يكسر أحدهما لعبته، وذلك لقاعدتك أن النعنة صُنعت لكي تُكسر، وعادة ما يكون الصغير هو من يكسر لعبته أولاً، وهنا بطبيعة الحال سيسير إلى لعبة أخيه الكبير وسيكون طالباً إياها، وبشققتك المفهودة ستقول لل الكبير: أعطها له معذرة إنه أخوك الصغير، فإذا ترى ما هو شعور الكبير الآن؟... وعندما تكون البنت منظمة في شؤونها ومحافظة على أدواتها المدرسية، وأخوها يضيع قلمه فيطلب من أخيه قلماً ثالثاً، فترفض لأنها مسفيحة أو سيسين استخدامه، فتفهرها قائلاً: أعطني أخاك ولا تكوني بخيلاً، فإذا ترى بيذا مستشعر؟... وعندما تعطي كل ولد مبلغاً ليشتري بما يريد، فإذا حداه رياضياً، والآخر يشتري حلوي وشوكولاتة، وغيره من الأطعمة، وتمني الأيام ويحتاج الولد إلى استعارة حداه أخيه ليشاركه في مباريات المدرسة، فيرفض مالك الحداه فتعده قاتلة:

أعطي أخاك ولا تكون ولدًا سيء، فإذا مسيحه وهو يعطي الحداه لأخيه ٤٩٩

إن وضع حدود للملكية الفردية بين الإخوة وتحصل كل واحد منهم نتائج خطته بروج الجميع ويتبغ بنور الكراهة من بينهم، فعندما يطلب الصغير لعبة أخيه الكبير فقل له: أنت كسرت لعيتك ومن حق أخيك أن يعطيك أو يرفض، أما أنت لتها الكبير فكرم منك أن تعطي أخيك لعيتك وإن كسرها فلاني ضامن لها ولنك مني مكافأة... وبالمثل نفعل مع البنت صاحبة القلم، وكذلك مع الولد مالك الحداه الرياضي....

وإن ما يؤكّد حدود الملكية الفردية وضرورة الاستثناء من صاحب الشيء قبل أخيه منه ما رواه البخاري عن سهل بن سعد عليه السلام أن رسول الله ﷺ أتي بشراب منه، وعن يحيى غلام، وعن يماره الأنطاكي، فقال: للغلام أنا ذنبي أن أعطي هزلاً؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بتصسي منك أحداً، قال: فنله (فأعطيه) رسول الله عليه السلام في يده... وروى أحمد والترمذى (واللطف له) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت مع رسول

الله عَزَّوَجَلَّ أنا و خالد بن الوليد على ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها)، فجاءتنا إباناء فيه لبين، فشرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وأنا على يمينه وخالد على شمالي، فقال عَزَّوَجَلَّ لي: الشريعة لك فلان شئت أثرب بها خالدًا (وفي رواية عملك خالدًا لأن خالدًا كان في سن العباس والد عبد الله بن عباس) فقلت: ما كنت أثر على سرتك أحذأه...

فانت ايهها اطوب الظيب الكريم عندما تستاذن اشك في أحد لبيه أو كوري المتضل أو قوله لتعطيه لأنسيه أو لأخته؛ فأنت أولاً تطبق سنة نبوة يشيك الله تعالى عليها، ثم إنك تطبق قاعدة تربية تحترم من خلالها أبناءك وتترعرع بذور الكراهة من بينهم...

وهناك مشكلة هي عكس ما سبق، وهي أن تجعل من الإخوة الأكبر أو صغار على الأصغر، أو تجعل من الولد الأكبر أباً بدلاً عنك يجب الاستماع له دائمًا، وعندما يجيء إليك الصغير شاكياً أخيه الأكبر لأنه ضرر، ترد قائلاً: هو أخوك الأكبر فاسمع كلامه، وهنا يشعر الصغير بالقهر، ويكتفي أن يكون يوماً هو الأكبر من أحد أخوته ليحضر بوعضه كي يخلو له، إن القاعدة التي تحسن علاقة الإخوة ببعضهم هي رحمة الكبير = طاعة الصغير، قال عَزَّوَجَلَّ: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس مننا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»^(١)

الإحياء.. هل يزيد العب بين الأبناء؟

أخوك حبيبك لماذا تضرره، أعط قطعة لأختك حبيبتك، ما شاء الله أعطيلت أحدك لأنك تحبه... من خلال هذه العبارات وأمثالها يعاوِل الآباء زرع الحب بين الأبناء، وهذا بحد ذاته سلوك طيب، وتحذّنني إحدى الأمهات عن طريقة إيجابية بديعة تستخدمها مع أبنائهما فنقول:

عندما يخوضن أحد أبنائي وأنفع عليه أتركه وأبعد، ثم أنا دمي الآخر وأقول له: قل لي مارأيك فيما فعل أخوك، واحذر أن تتحيز له، فانا أعلم أنك تحبه جداً ولا تزيد مني أن

(١) صحيح أبي دارد ٣ / ٩٣٤، ومسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٢٣٠.

أعاقبه، هنا يسرع الولد قاتلاً، والله يا ماما لن أخرب له، وهنا تردد عليه أمه: أنا أعلم أنك تحبه جدًا مهما تناجرنا وتصارعننا فاختب بيكم أصيل، ولهذا الحب سوف أشفعك في أخيك هذه المرة... تقول الأم: وفي كل مرة يخاطرون أحد أبنائي أحدهم الآخر على انفراط، وأعطيه الفرصة ليشفع لأخيه، أو ليخفف العقاب عنه، وبهذه الطريقة بدأ الآباء يشعرون بجههم ببعض، وأنه حب عملي مليء بالشفاعة ومحاولة تخفيض الآلام، ومع مرور الأيام بدأ حب الآباء ليغدوهم يزيدون.

يقول أحد الآباء: ذات يوم ضرب أبيني أحد (سبع سنوات) آخرته أسماء (خمس سنوات)، وجاءت إلى طالبة الفحص من أخيها وعندها ثقتت أنه عذبه في حقها أصابتني الحيرة، فلما إن ضربته سيعقد على أخيه، وإن لم أضر به ستندى هي الثقة في وتشعر بالنهر، فهداني الله تعالى لفكرة هيلة، لقد جلست مع أخيه على انفراد وقلت لها: أنا متأكد أنك مظلومة، وأريد أن أتعاقب أخيك، فـأبيك؟ في كان منها إلا أن قالت: عندي فكرة، ساخه هذه المرة، لكن قل له إن ضربتي هكذا مرة أخرى فستتعاقب بشدة، فاحتضنتها وقبلتها وناديت أخيها أحد، وأخبرته الخبر، وسر الموقف بسلام لما ذكرت وتأتيت وشاورت المظلوم فهداني الله تعالى حل سلمي لطيف أراح الجميع، وأنا على يقين أن أحد لن يتوقف عن المزاح - التقبل - مع أخيه، فلهذه طرقته في التعبير عن عبشه لأخته وطريقته في جذب انتباها، ولذلك جلست معه وعلمه كيف يتلاطف مع أخيه ويرتفق بها ويمزح معها... .

وكما أن الإيماء قد يزيد الحب بين الآباء، فإنه قد يزرع الكراهية بينهم، وذلك عندما تقارن الأم بين أبنائها قاتلة: أخوك أفضل منك، هو متوفى عنك، ليتك مثل أخيك، قطعة من ظفر أخيك أفضل منك، ليتك مثل أخيك فلان... .

(٤) أخوك أفضل منك:

لماذا لا تستطيع ترتيب حجورك مثلما تفعل أخيك؟ ألا تستطيع أن تذكر واجبك التي لا ذكر أخاك أبداً، لا ليتك يا بني فأنت لست لاعبًـ ماهرًا للكرة مثل أخيك، إنك

تستطيع أن ترسم أفضل من أحبك الكبير، إنك ستنظمة أكثر من إخوتك البنين، أخوك أفضل منك لأنه يطعني، أختك أحسن منك لأنها متفوقة دراسياً... يلجموا الوالدان أحياً لدفع الابن إلى السلوكي الحسن عن طريق ممارسته يؤخرته، والحقيقة أنها عندما تقارن بين أبنائنا فإننا نظلمهم حيماً، كأن المقارنات تولد الغيرة والحسد بين أبنائنا، وربما تتطور نشيء من الكراشية بهم، ويشعر الابن بأن والديه يحيان أحدهما أكثر منه، وربما يدفعه هذا الشعور إلى الانتقام من أخيه أو زيناته... .

والأفضل إذا أردنا أن نشجع بنت فلنقول له: أنت كنت أفضل بالأمس من اليوم، إننا نريد حجرتك نظرية كما عودتنا دائمًا، أو نقول: لقد كنت أكثر طاعة بالأمس إننا لم نتعود على هذه النظرية في التعامل، وهكذا تقارن الابن بنفسه، فهو بالتأكيد تارة يكون مطيناً وتارة أخرى يكون غير ذلك... ولتعلم أن الابن لديه حساسية شديدة من ناحية إخوه ومعاملة أبيه لهم، لذلك يجب أن تركز على كل واحد منهم على حدة، فإن كانت حجرة نوم إحدى البنات ذات مرتبة بشكل رائع، وحجرة ابنته الأخرى متسخة دائمًا، فتجنب أن تقول: ماذا لا تستطيعين أن تكوني منظمة مثل أختك؟ وبدلاً من ذلك قل لها (الصاحبة المتسخة): حجرتك غير مرتبة أنا وانتي يمكنكم تنظيمها، أو استخدم قاعدة الجدلة: عندما تكون حجرتك مرتبة يمكنك الانضمام إلى حكاية الخدودة أو المشاهدة فيلم فيديو، أو اطرح أسئلة مفيدة مثل: ماذا يمكننا أن نفعل لجعل حجرتك مرتبة وجيبة^(١)... .

سرعات تعلم مختلفة:

هناك مقوله قديمة لشكسبير تقول: «لقد ولد البعض عظيم» (في إحدى مهارات الحياة)، ويتحقق البعض العظمة (في نفس المهارة) ببعض الجهد، والبعض الآخر يحتاجون إلى مزيد من الجهد لتحقيق العظمة (في المهارة نفسها)^(٢)... وهذه حقيقة نراها في أبنائنا كل

(١) تعاون الأطفال، كيف تفع حداً للصياغ والتغافل والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أفرادك، ص ١٤٨، ١٤٩ يتصرف...

يوم، فلكل منهم سرعة في تعلم مهارات الحياة، فمنهم سريع التعلم (من ولد عظيم) وهناك متوسط التعلم (من يحتاج لبعض الجهد لتحقيق العظمة) ومنهم بطيء التعلم (من يحتاج بجهد كبير لتحقيق العظمة)، وهذه السرعات الثلاث في التعلم يمكن وصفها ببساطة بأنهم: عذاءون، سارعون، قافزون، ولنأخذ تعلم ركوب الدراجة كمثال على مسويات أبنائنا في التعلم:

الصاعدون:

ما إن يرى هذا الطفل شخصاً آخر يفرد دراجة حتى يركز معه ويلتقط فنون القيادة، ويتعلّم هو قيادتها في ساعات معدودة، وهذا النوع من الأطفال الذين يتعلّمون بهذه السرعة هم العذاءون، إنهم يتعلّمون بهذه السرعة لأنهم موهوبون في تعلم هذه المهارة كإحدى مهارات الحياة...

السارعون:

يستغرق هذا الطفل عدة أسابيع كي يبدأ في قيادة الدراجة، وهو لا، الأطفال يستجيبون جيداً لتعليميات، وفي كل عملية يتقدّمون تليلاً، فقد يبدؤون التدريب على دراجات بها عجلات مساعدة، وخلال بضعة أسابيع سوف يفردون الدراجة بمفردهم، إن الأطفال انساريين هم من يتعلّمون خطوة خطوة ويتحسّنون شيئاً فشيئاً، ويجعلونك تشعر - بوضوح - أنك تساعدهم وأنت تتعلّمون، لذلك من السهل إدارة هؤلاء الأطفال...

القافزون:

هذا النوع من الأطفال هو الأصعب؛ ويمثل تحدياً أكبر بالنسبة إلى الآباء، فقد يستغرق مثل هؤلاء الأطفال العديد من السنوات لتعلم ركوب الدراجة، فأنت تعطيهم التعليميات ولكنهم لا يظهرون أي تقدم ولا يظهرون أي إشارة على التعلم، حتى يظن الوالد أن كل ما يقوم به غير مجد، ولكن إذا أصر الآب وصبر على طفله فإن ابنه سيقود الدراجة - فجأة - بعد عامين... لقد كانت كل تعليمات الآب مفيدة، لكنه لم يكن يلاحظ

في ابته أي علامة على التقدم، وفي لحظة معينة بعد مرور الوقت يقوم الطفل بوضع هذه التعلميات موضع التنفيذ ويقود الدراجة، إنه يقردها كما لو أنه يفعل ذلك منذ عامين، وفي الظاهر يبدو أنه لا يوجد أي تقدم، ولكنه فجأة يقفز ويختفق المهدف، وكثيراً ما لا يحصل هؤلاء الأطفال على الوقت والاهتمام لمعنى هذه الفكرة، وب بدون التشجيع والإصرار من الوالدين فإنهم لن يستغلوا قدراتهم الكامنة.

جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك:

إن الشخص الواحد يجمع في ذاته سرعات التعلم الثلاث، فتراه موهوبًا وسريعاً التعلم في إحدى مهارات الحياة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى بعض الجهد ليتعلم مهارة ثانية، بينما تتجه بطيئاً ويعتاج جهداً كبيراً ليتعلم مهارة ثالثة... فقد يكون الطفل من القافزين (يتعلم ببطء) عندما يتعلق الأمر برکوب الدراجة، ولكنه عداء (يتعلم بسرعة) عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تجد أنه سايراً (يتعلم تدريجياً) بمرور الوقت وبدل الجهد) فيما يتعلق بتعلم الكتابة، فهذا الطفل تراه أكثر لطفاً وتعاوناً أثناء إعداد مائدة العشاء والالتزام بآداب المائدة، ويتعلم الكتابة بالتدريب وبدل الجهد ويتحسن شيئاً فشيئاً مع مرور الأيام، ولكن عند تعلم ركوب الدراجة تجدت تغيرات، فتصبح مقاوماً فجأة وغير متعاون... وعن طريق فهم السرعات المختلفة للتعلم يمكن أن يصبح الألب أكثر صبراً ومراعاة لقدرات أبنائه، فلأنه يكتون الطفل جيداً في شيء وليس جيداً في شيء آخر فهذا أمر طبيعي، إن كل واحد من أبنائنا مختلف ومتميز ويستحق الحب كما هو^(١)...

ومن روائع تاريخنا الجميل أن عبد الله العمري العابد كتب إلى الإمام مالك - رحمة الله - يعقصه على الانفراد والعبادة والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم، فكتب إليه مالك قائلاً: «إن الله قسم الأعيال كما قسم الأرزاق، فربت رجل فُتح له في الصلاة ولم

(١) الأنفال من الجنة، مهارات تربية إيجابية لنشأة أطفال متعاونين والذين متلاطفين، من ٤٦٥ - ٤٦٩ (بتصرف).

يُفتح له في الصرم، وأخر فتح له في الصدرة ولم يُفتح له في الصرم، وأخر فتح له في الجهداد
وم يفتح له في العَلَاء، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت به فتح في
فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبِرٍ^(١)...

(٥) لعب التفضيل يغسر فيها الجميع:

روى الحاكم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رض قال: خرج رجالان في سفر،
فحضرت انسلاعة وليس معهما ماء، فتيما صعيدياً طيباً فصليا، ثم وجدا ماء في الوقت (لم
يفتها وقت الصلة التي صلياها بالタイミング)، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد
الآخر، ثم أتيا رسول الله صل فذكره ذلك له، فقال صل للذى لم يُعد (الصلة): «أصبت
السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال صل للذى توضاً وأعاد: «الله الأجر مرتبين»^(٢)...

تأمن معى كيف تعامل المربى الكريم صل مع الرجلين، إنه لم ينفضل بينهما ولم يقارن
أسد هما بالأخر، لكنه نظر لما هو إيجابي ومسايب فيها فعمل كل منها، مع أنها لو تأملنا للذى
أعاد الوضوء والصلة أفضل من صاحبه لأنه أخذ الأجر مرتبين، لكن صاحبه أيضاً عمل
خير فهو قد فعل السنة وهي النسبم، وبهذا فرح الرجالان وأحسن كل منها أنه على خير،
وأن المربى يحبه ويشي عليه، وهكذا لم يعد للشيطان بينها مكان ...

إن تفضيل الآباء لابن على حساب إخوته يسبب الكثير من المشاكل طبولة الشى بين
الإخوة، وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة «كورنيل» وجامعة ولاية «لويزيانا»
الأمريكية اعترفت أكثر من ٨٠٪ من الأمهات بأنهن يفضلن أحد الأبناء على غيره، كما
أقر ٨٠٪ من الآباء أنهم على علم بذلك... إن المشكلة لا تكمن في أن لديك ابن مفضل،
ولينا في كيفية التصرف حيال تلك المشاعر، وهناك نقاط مهمة يجب أن تضعها في اعتبارك

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ١١٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود للإباضي ١ / ٦٩.

وأنت تعامل مع أبنائك:

- لا تقارن بينهم، ولا تعرض سلوك أحد الأبناء على أنه سلوك يحتذى به من قبل بقية إخوته.
- احترم كل أبنائك وقبفهم وزباداً يجب أن تحرض على احترام وتقبيل من هم أقل تفضيلاً لديك.
- طبق نفس القواعد على أبنائك جميعاً، لا تسامح أحداً دون الآخر.
- اكتشف ما يميز كل ابن من أبنائك، بحيث يأخذ كل منهم جزءاً من اهتمامك وجلك.
- يجب أن تحرض على الآباء جلست الأطفال بتفضيل أحد الأبناء على الآخر، وعندما يشتكي لك أحد أبنائك أنها تفضل أحدهم فاستمع بجدية وحقق بالعقل في تلك القضية، وتابع بنفسك مع جلسة الأطفال إن تطلب الأمر.
- قد يهاب الآباء الأجداد بعض الأحفاد دون غيرهم، هنا يجب أن تتبه إلى مشاعر الأبناء وإلى الصراخ الذي يمكن أن ينشب بينهم من جراء تفضيل الأجداد لأحد هم على حساب الآخر، قد لا يتعد الأجداد ذلك، إذ قد تشعر الجدة التي لم تحظ إلا بالثنين من الصبية بسعادة مبالغة عندما تخطي بمحبة، كي أن الحفيد الذي يجب لعب كرة القدم قد يحتل مكانة خاصة في قلب الجد... وهنا يجب أن نساعد الآباء على معاملة الأحفاد بالتساويف فيها يتعلق بالهدايا والوقت المخصص لكل طفل، أما إذا لاحظت أن الآباء يعاملون أحد الأحفاد بشكل ظالم؛ فيجب أن تناشر الموضوع معهم، ففهمتك هي حرارة أبنائك، فإن وسائل الأجداد هنا السلوك؛ هنا عبر لهم بصراحة عن مشاعر أبنائك وناقشهم في كيفية معالجة المضطهد، وإن لم يكن بوسعك أن تغير من سلوك الكبار؛ فإنه من الضروري أن

تتفهم مشاعر أبنائك الذين تأثروا من جراء هذا الوضع^(٤) ...

● ابحث عن نقاط وأوقات الضعف التي في كل ابن من أبنائك والتي يحتاجك
خلالها بجواره، وكن كالماء العربية عندما سنت عن أحباب ابنائها إلى ليها
فقالت: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرمج، والمربيض حتى يعافي... .

عندما يقارن المدرس بين الآخوة:



An illustration of a man in a dark suit and tie, gesturing with his right hand as if pointing or explaining something. He has short hair and is looking towards the right side of the frame. The background behind him is a decorative, stylized architectural element.

قبل أن تلتحق بالمدرسة؛ اسأل ابنك عن التفاصيل الخاصة بالمقارنة، أي متى تكون المثلث، زنة؟، ولماذا؟

¹¹) دلایل آنچه ایمان و احکام را نسبت به این اتفاق می‌دانند.

ابداً المقابلة بطريقة إيجابية، فأنت لا ترغب أن تضع المدرس في موقع المدافع عن نفسه، يجب أن توكل على أنكيا تسييعان لأن يكون العام الدراسي مثمناً للآباء.

عبر عن خواوفك عن طريق العبارات التي تسمعها في التزيل مثل: إن محمدًا يتأذى أحيانًا عندما تتحدث عن أخيه هشام، أو إن من الأمور التي تثير قلق محمد أنك تعتقد مقارنات بينه وبين أخيه الأكبر.

استمع لوجهة نظر المدرس؛ فقد يكون غير مدرك لما يفعل أو قد يكون غير مقدر للعواقب... فإن لم يتحسن الوضع فاطلب مقابلته مرة أخرى، أو اطلب عقد اجتماع في وجود المدير أو المختص النصفي في المدرسة^(١)...

امدح ابنك المصيب يستجيب أخوه العبيب:

عندما تنادي على أطفالك لتناول العشاء، فإن أحدهم غالباً ما يتلكأ أو يعترض، هنا قم بالثناء على الابن الذي يأتي بسرعة أو الذي يقول «أسأحضر»، قدم الثناء بعبارة بسيطة مثل «شكراً يا خالد على حضورك سريعاً»، ولا تبد أي اهتمام بال طفل الآخر، وعادة سوف يعتذري عما قررت بأخيه الذي أثنيت عليه، وذلك لأنه يريد الاهتمام أيضاً...

إليك أمثلة عن كيفية تشجيع أي طفل على التعاون عن طريق الثناء على سلوك سيد قام به أخيه، ومن الممكن تعطيه في كثير من المرافق مثل:

طفل لم يلمس الطعام؛ بينما قد تناولت أخيه بعضًا من طعامها، فهنا لا تختلف لابنك الذي تناهى في تناول طعامه، وانتاج أخيه التي تناولت بعضًا من طعامها قائلاً: «عمل رائع أن تأكلين البسلة يا هند»...

طفل يتلوكأ عند ارتداء ملابسه، في حين أن أخيه قد ارتدى ملابسه بالكامل، هنا ثدح المحسن قائلاً: «إنني أرى أنك ارتديت حذاءك يا حسام، رائع»...

(١) المرجع السابق، ص ١١١ - ١١٧ يتصرف.

طفل لم ينظف الجزء الخاص به في الغرفة بينما فعل أخيه ذلك، هنا تقول للمجتهد
«هشام، إن الجزء الخاص بك في الغرفة يبدو رائعاً، إننيأشكرك»...

طفل يصرخ بينما تحدث أخيه بصوت تستطيع أن تختمنه، هنا تقول «خدبيبة، شكرًا
على تحديك بصوت منخفض»...

ففي مواقف مثل هذه، قم بالثناء على المحسن من أبنائك بصورة يستطيع الابن
الآخر سماعها، ثم انتظر — تجاهل في غير استسلام — حتى يقوم الابن الآخر بفعل سلوك
تحبّه، وعندما يحدث هذا السلوك قدم انتباهاً إيجابياً، أي قدم الثناء الرقيق لابنك الثاني
لأنه غير سلوكه وحسن صورته...

ابها اطرب
الكلين:



في مذكرتك الخاصة ب التربية أبنائك، ارسم جدولًا لتابعة مستوى
النجاح في تحسين سلوكيات أحد أطفالك بالثناء على سلوك أخيه
الجيد، والمثال التالي يوضح ما تقصده...

ماذا حدث بعد ذلك؟	كيف أثنيت على أحمد؟	سلوك كنت أريد أن يقوم به عمر
قال عمر وأنا أيضًا ولد جيد	قلت شكرًا يا أحد على	التوقف عن اللعب
ولن ألعب بالتراب	توقفك عن اللعب بالتراب	بالتراب

وسوف تصبح هذه الوسيلة واحدة من أكثر الأساليب قيمة، وهكذا مستقر على
السلوكيات الجيدة بدلاً من السلوكيات السيئة، وسوف تعالج المواقف التي كانت متربة
في الماضي بشكل أكثر هدوءاً، استمر في التدريب حتى يجعل هذا الأسلوب في تجاهل طفل

وانتفاء على الآخر عادة^(١)...

الأب العادل

قال تعالى: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم»^(٢)...

عندما يفضل الأب أحد أولاده على الآخرين، فكانه يقول لبقية إخوته أكرهوه واغلووا به الشر؛ فآخرة يوسف عليه السلام ما تلونا بآباءنا والدهم يجب أن ياخهم أكثر منهم قرروا التخلص منه، قال تعالى: «إِذْ قَاتَلُوا يُوسُفَ وَأَخْرُوهُ أَخْبُرُ إِلَيْهَا مِنْهُ وَتَخْرُ عَصْبَهُ إِنَّ أَبَانَا لَنِي ضَلَّلَكُمْ مُّؤْمِنِينَ وَأَفْتَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرُحُوهُ أَرْضًا يُجْلِي لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكْوُنُوا مِنْ بَغْدِيْهِ قَوْمًا ضَالِّيْنَ» (يوسف: ٨، ٩، ١٠)، فهدفهم لم يكن إيناء يوسف بل كان الحصول على حب والدهم واهتمامه... وإذا أراد الأب أن يغادر الحياة ويترك أبنائه متحابين، عليه أن يعدل بينهم في الوصية والميراث، وكم من إخوة خسروا بعضهم على اعتبار المحاكم بسبب الميراث، ولو عدل الأب بين أبنائه طوال حياته ثم ظلم أحدهم عند توزيع الميراث في لحظته الأخيرة، كان مهدداً بالخرسان يوم القيمة، روى أبو داود وأبي داود وأبن ماجة عن النبي أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخبر سبعين سنة، فإذا أوصى وصية حاف في وصيته فيختتم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختتم له بغير عمله، فيدخل الجنة» قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: «إِنَّكُمْ حَدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُذْلَلُهُ جَنَابَتْ تَحْرِي مِنْ نَحْنُهَا الْأَنْهَارَ حَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقُوْرُ العَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَتَعَذَّ حَدُودُهُ يُذْلَلُهُ نَازِخَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ» (الناس: ١٤، ١٣)^(٣)...

(١) كيف تفوز في مشاكل البكاء، والشتادات مع طفلك؟ حلقة لتحقيق المبدوء، داخل الأمرة، من ٩٦ - ٩٩
..... (بصحر).

(٢) صحيح رواه أبو داود والنمساني، غيبة أسرام للألباني، من ١٦٨، وسننة الأحاديث الصحيحة
..... ٢٤٤ / ٣.

(٣) الحديث ضعفه الآليان، ضعيف من ابن ماجة، ٢١٦.

ولقد بلغ حرصن السلف الصالح على العدل بين أبناءهم أنهم كانوا يحرضون على العدل بين أبناءهم حتى في القبلة^(١)، وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله ضم إبنًا له، وكان يجهه، فقال: يا بني، والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوفرك على أخيك بالقمة، ومن لعنة قاتل عدل الآية بين أبناءهم أنه في مدينة بغداد وفي أيام الخليفة المقتدر أنجب رجل من أفالن الكتاب ولدين في عشر متقارب، فبلغ الأكبر منها، فلراد أن يخصه بجارية فابتاعها له بأنف دينار، وقال: لا تُلْمِنْ أخاك فإنه يصفر عن ذلك (الله لم يبلغ بعد)، فتجاءت مربية الأصغر إليه وأخبرته الخبر، وقالت: إن إبائك خص أحناك بشيء دونك، فقال لها: به خصه؟ قالت: بجارية، قال: هو إليها أحرج وأنا عنها أغنى، غير أنني أتفق أن ينبع الخرق، وما علمت أن أبي فضلته على بشيء مذئنا، وأنا أجل أبي عن المشافهة، ولكن هاتي دوارة، فكتب إلى والده يقول:

مُشْتَكِي إِلَيْكَ يَسِّي بِعَدِ الْمُسْتَكِي
 وَأَخْسِي فِي الْفَضْلِ مُسْتَهْلِي
 لَا نَفْعَلَه عَنْكَ يَنْهَى
 إِنْهَا إِبْرَاكَ كَعْبِي نَيْنِي
 لِمَنْ لَمْ يَجِدْ حَلَّاً إِنْ أَذْقَتَ الْمُهَنْ كَحَلَّا
 فَابْتَاعَ وَالَّذِي لَه جَارِيَةٌ يَشْمَنْ أَخْبَهُ وَأَنْقَذَهَا إِلَيْهِ...
 هَاجَتُ الْأَخْرِي عَلَيْكَ كَا
 ثَفَادُوايِي مَقْتَي كَا
 بِالْحِلْبَامَنْ نَاظِرِي كَا
 وَكَلَانْسَافِي بِدِيرِي كَا
 مُشْتَكِي إِلَيْكَ يَسِّي بِعَدِ الْمُسْتَكِي

قال العلماء: والأم كالأب في التسوية بين الأولاد لأنها أحد الآباء فأشبهت الأب، فالأم مأمورة بالعدل بين أبنائها كما الرجل شاماً^(٣)، وقد استحب عدد من أهل العلم أن يعدل الأخ الكبير بين إخوانه إذا أعطاهم لأن موقعة بينهم قريب من موقع الأب^(٤). وكذلك يعدل الخد في أعطياته لاحفاته وكذلك العدم في أعطياته لأولاد أخيه. وهكذا.

٩٩ / ٩ - مصنف عبد الرزاق

(٤) الكافي في فقه ابن حنبل ٤/٤٦٦؛ ونيل الوطار للشوكاني، ٦/١١٠-١١٢.

(٣) حاشية البجيرمي ج ٢: كتاب الفبة.

(١) العدل في السلام والكلام:

يقول أحد الآباء: في مرة من المرات كنت على عجلة من أمرى، وكانت أعرف أنتي لور توقفت لأنني تعبت من الصباح على إبني حسام ذي الثلاث سنوات؛ فلن أخلص من طلباته وأسئلته، فقلت لبنتي إخواته: «لابد أن أصرف، أراكم على خير، لا تقربوا حساماً بآباني انصرفت»... قبل أن أصل إلى منتصف الشارع توقفت وأدركت ما فعلته لنفسها، فاستدررت، وتوجهت للمنزل، ودخلت قادلاً لأبنائي: «القد ارتكبت خطأً يذهب هكذا دون أن أودع حساماً مثلي تعلمت معكم، سوف أبحث عنه وأسلم عليه بتفسي»... وبالتأكيد كان لزاماً على أن أضيع بعض الوقت معه، واضطربت للحدث معه عما كان ي يريد الحديث عنه، لكن تأخرى هذا أضاف إلى رصيدي في قلوب أبنائي، أحياهاً أتساءل: «ماذا كان سيحدث لو لم أعد؟ ما شعور حسام عندما يعرف ما حدث؟ كييف سيكون شعور إخوته نحوه وشعوره نحوه؟» كييف كان هذا سيؤثر على علاقتي ببقية أبنائي الذين رأوا ما حدث؟ هل كانوا سيفكرون في أنني أستطيع أن أتركمهم هم أيضًا وقت احتجاجهم في لأن جدول أعيانى لا يضع فم؟... إن الرسالة التي تبعثها لأبن واحد تبعثها في الورقة نفسه لبقية أبنائك، إنك إذا عاملت أحد أبنائك بطريقة ما، فإن الآفاق سيدركون أن الورقة ستأتي كي تتعامل معهم بنفس الطريقة^(١)...

بقول أحد الآباء: خرجت يوماً مع إبني الصغيرين (أحمد ٩ سنوات وخالد ٥ سنوات)، وتأخرنا خارج البيت وفي طريق العودة قاتم خالد على مقعد السيارة الخلفي، وملقوني عليه من البرد خلعت معطفى وغطيته به وحملته نحو المنزل وفي يدي أمسكت بأخيه محمد، ودخانا البيت بسلام ووضعت خالداً في سريره وغطيته ليشعر بالندف، وجلست لاستريح، فوجدت محمدًا شارد اللذهن حزيناً، فقللت مالك يا محمد؟ فانفجر باكيً، فأخذته في حضني وحnotت عليه وقلت مالك يا محمد؟ فقال: باباً لو كنت مكان خالد ونمتم هل كنت ستخلع معطفك وتضعه علي أيضًا؟

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٦، ٦٧ (بتصرف).

(٢) العدل في التمهيد والقبلات:

قال الحسن: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه، في ناسية القوم، فمسح رأسه وأتمده على فخذه، أيـنـي، فلبت قليلاً، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقعدها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «فَهلا عَلَى فَخْذِكَ الْأُخْرَى؟»، فحملها الرجل على فخذه الآخر، فقال ﷺ: «الآن عدلت».^(١)

يقول أحد الآباء: أذكر في طفولتي أن والدي كان يفرج حان بتجاه أخي الأكبر أكثر مني، ف يوم ظهور النتيجة كان والدي يربت على كتف أخي ويهبه، أما أنا فكان يهبني شفروناً وقطط، كم كنت أشفي أن يربت أبي على كتفي مثل أخي، وسررت الأيام، وفي نهاية كل عام كان قلبي يتپض بشدة يوم ظهور النتيجة، لم أكن أضطرر خوفاً من الدرجات ولكن أملاً في أن أحظى بلمسة حانية من أبي، لكن فرحتي بالنجاح لم تكتمل، إذ لم يربت أبي على كتفي مثلما يفعل مع أخي، ونتيجة لذلك ساءت علاقتي بأخي الأكبر، كنت أعمد إيماءه والنيل منه، لأن أبي يحبه أكثر مني... لفقد ظل هذا الألم بداخلي غرابة سبع سنوات، حتى أتني كنت أقول لنفسي: وما فائدة المذاكرة إن كان أبي لا يهتم بتجاهي؟ لكنني غلبت بالصبر الجميل، وعندما وصلت للنصف الثاني الثاني و جاء يوم ظهور النتيجة، ارتديت ملابسي وقلت لأمي: أنا ذاهب لرؤية النتيجة، وحتى لو نجحت فلن تفرحوالي مثلما تفرحون لنجاح أخي الأكبر، وأخبرتها بما أشعر به وانصرفت، وفي المدرسة وجدتني يفضل الله تاجحاً فرحت وسرعاً ما تذكرةت أبي فتالت، واحتاط الفرح عندي مع الحزن وعدت نحو البيت مضطرباً، وعلى باب دارنا وجدت رجالاً أجدهم واقفاً ينتظري، إنه أبي، سأله سريعاً عن بعد ولم يتطرق وصولي إليه: ما الأخبار؟ فقلت: الحمد لله نجحت، فاستقبلني مبتسمًا مردداً الحمد لله، وأخذني في أحضانه وظل يبكي، فإذا بالدموع تنهمر من عيني، إليها دموع الفرح بحسن والدي، لقد داوى بحسنه الدافع جراحي وعالج آلامي، واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على هذا الحضن إلا أتني

(١) شرح معاني الآثار ج ٤ من ٨٩، والمتفق على العجال لابن أبي الدنيا ١ / ٣٧.

لا زلت أشعر بحلوته، رحمة الله يا أبي وحفظك الله يا أخي الأكبر...^(١)

إن التواصل البدنى مع الآباء له لغتها الخاصة، فهو يمنح الطفل مشاعر الاطمئنان والأمان والحب التي تعجز الكلمات أحياناً عن منتها، فمجرد الترتيب على الكتف، أو الحضن الدافئ، أو المسح على شعره بحنان، أو المداعبة لوجهه برفق، يمكن أن تنقل جميعها معانى القبول والحب التي تغير طفلك بمشاعرك نحوه، وعندما تمنح أحد أطفالك لمسة حانية لاحظ أن عيني أخيه تتزحزز، والقتل الذي يسعى جنديك انتباحك باعتدائه على أخيه قد لا يحتاج إلا إلى لمسة حانية وحضن دافئ، اجلسا سوياً ومعكم كتاب وضعه ذراعك حوله، وإذا كان يشاهد التلفزيون فقم بالترتيب على كتفه، وإذا كان يكافح في أداء الواجب فاحتضنه، وإذا كان يبكي فاجلس بجانبه وامتحن الحب والحنان...^(٢)

إن الأطفال بحاجة لأن يشعروا بالرضا عن جسدهم وأنفسهم، والتواصل البدنى يمكن أن يزودهم بالاطمئنان والشعور بأنهم محظوظون وجذابون، فلا أحد يلمس شيئاً يبغضه... إن الطفل الذي لا يحظى بالتواصل البدنى من والديه - مثل أخيه - سيشعر بـ التجاهل، الخجل، عدم جدارته بالاهتمام، الدونية، الضياع، الوحدة، عدم الثقة، العصبية^(٣)...

(٢) العدل في الهدايا والهفلات:

من الحكمة عندما يكون أبناؤك صغاراً أن تشتري لهم عدداً متساوياً من الهدايا، تقول إحدى الأمهات: «عندما كان أبنيائي صغاراً، كنت أحرض من أن أضع لكل طفل صندوقاً كبيراً بجانب فراشه يجمع فيه الألعاب، وكان كل منهم يضم الألعاب التي يملكتها وعددها»... إن الطفل عندما يكون صغيراً لا يعني إلا بعدد الهدايا لا بقيمتها، وكلها كبيرة للأبناء وصاروا أكثر قدرة على تقدير ثمن الهدايا، فإنه من المنطقى أن تشتري طبقاً للقيمة وليس للعدد، أما أفضل مخرج للأباء من هذه الحرارة فهى الهدايا العائلية، كأن

(١) كيف تقول لا رأيت تنتهيها، من ٥٥، ٥٦ (بصرف)..

تكون أهدية الكبارى من حيث القيمة هدية جماعية خاصة بكل الأبناء، مثل الحاسوب أو جهاز البلاي ستيشن، وإلى جانب هذه الهدية يمكن منح كل ابن هدية صغيرة^(١)...

وأحياناً تضطر لأن تحضر هدية لطفل واحد أو ملبياً يحتاجه أو قليلاً يريده، وهنا يحدث تذمر من الآخرين، ولكن إذا تعاملت مع الموقف بكياسة وحب فإن أي آثار للاستياء ستلاشى بمرور الزمن، وتتعلّم ذلك بأن شركتك الابن في شراء ما يحتاجه أخيه أو تشاركه في اختيار الهدية التي منقدهما أخيه، فمثلاً عندما تصطحب ابنك للتسوق، وترى طعاماً أو شيئاً منفصلاً لأخيه أو ملبياً يحتاجه أخيه؛ يمكنك أن تقول: يا الله، انظر إلى هذا التعب المرسوم عليه العروسة فلة، سيعجب أخيك كثيراً، لا تعتقد ذلك؟ ماذالى اشتريناها لها وتواجهها به عندما نعود للمنزل؟ أنت تقريباً الوحيد في العالم الذي يعرف مدى حب أخيك للعروسة فلة^(٢)...

وبالنسبة للعدل في الحالات التي تقيمهها لأبنائنا يقول أحد الآباء: في الحالات والمناسبات الأسرية الخاصة بالأبناء أو بغيرهم والتي يسمع فيها للأبناء بدعوة أصدقائهم، مثل حفلات النجاح وإفطار رمضان المقترن والاحتفال بيوم الميلاد وغيرها، يكون عدد المدعويين المسموح بهم لكل طفل مساوياً لعمره، فمثلاً ابن اثنتلات سنوات مسموح له بدعوة ثلاثة أصدقاء، وبين العشر سنوات مسموح له بدعوة حد أقصى عشر أصدقاء، ومن حق الابن أن يتزاول لأخيه عن عدد من المدعويين المسموح له بهم ...

الهدايا من غيرنا لأحد أبنائنا:

ساعد ابنك على أن يشعر بالسعادة عندما يحصل أخيه على هدية أو إطعاء أو اهتمام من أحد الضيوف، وتتعلّم ذلك بمشاركةه في الحديث عن مواهب أخيه المدوح، لكن لا يحدث بينهما تناقض في لغة الأنصار، فمثلاً عندما تندفع الحالة ورسم أحد تدخل قائلاً: نعم

(١) دليل الآباء - الماكيين لصراع الأخوة، ص ٧٠ بتصريف.

(٢) تعاون الأطفال، كيف تنسجم حسناً للصبايج والتسلّم والاعتذار وتensi روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥١ - ١٥٣ بتصريف ..

رسمه جميل وأفضل من بعديكم عن أجل رسومات أحد هو أخيه محمود، وبطبعه هنا مينطلق محمود ليحدثنا عن أجل لوحات أخيه محمد، وهكذا يشارك في نجاح أخيه ولو بالحديث عنه فقط.



وفي النهاية: عندما يحصل أحد أبنائك على هدية أو مكانة أو شيء جديد أو تقدير له حفلة، تأمل وجود الآخرين وساعدهم على التعبير عن مشاعرهم؛ ابحث عن عدم المساواة أو الظلم الذي يشعر به طفلك، وحاول أن تتحدث معه عن وجهة نظره، لأولئك تشعر بالغضب لأنني أشتريت دراجة جديدة لأخيك وأنت ترغب في أن تكون لديك واحدة أيضًا، ربما تفكرين بهذا الأمر يوم عيد ميلادك، عندما يشعرون الأطفال أن همومهم تؤخذ في اعتن الاعتبار ويتم الاعتراف بها، سوف يزول قدر كبير من الغضب الذي يشعرون به⁽¹⁾...

(٤) العدل في الدعوات:

روي أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستحبات لا شك فيهن، دعوة الوالد (وفي رواية: على ولده)، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»^(٣)... لر سمعت والدك يدعوك لأخيك (المطين له أو المتفرق أو المحادي...) بالفوز والتوفيق، ثم سمعته يدعوك علىك بالخسران المبين، بماذا شئعر؟ هذا سؤال طرحته على أبناءنا وبناتنا، وكان ما قالوا: «ماكروا أخي»، «أشاعر أن بيعبه أكثر مني»، «أسأئلي موت»، «أسأمي لأبيت لوالدي أنتي أفضل مني»، «سادخل حجرق باكبا»، «بيدمرني»...

(١) كيف تقول لا وأنت تعنتها، ص ٩٤ (تصرف).

(٤) الحديث حتى الآيان، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٥ / ٢.

(٥) يا بني.. هل ظلمتك؟

ابها اطري
الكريمه



كن واعياً لإشارات تفضيل أحد الأبناء والتي قد تصدر منك دون قصد منها، مثل: مناداة أحد الأطفال باستخدام مفردات التحبيب دون غيره، الانسجام بشكل أفضل مع طفل معين، فضاء وقت أطول مع طفل معين، التدليل العلني لأحد الأشواه، إتفاق نفود أكثر على أحد الأطفال (ملابس، دروس خاصة، جامعة أفضل...). ومن الأفضل أن يقوم الآباء بسؤال أطفالهما بين الحين والآخر - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان أحدهم يشعر بتفضيل أحد على آخر، وذلك في مجالات خاصة بكل ابن وابنة، وأفضل الأوقات للحديث مع الطفل وطرح مثل هذه الأسئلة هي كما علمنا الرسول ﷺ: وقت تناول الطعام ووقت النزهة وركوب السيارة وغيرها^(١)... وعندما تتأمل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام تجد أن إخوه له لم يعاوروا مع والدهم وقالوا: أنت تحب يوسف أكثر منا، لكن سيدنا يعقوب عليه السلام ناقشهم وأوضح لهم وجهة نظره، وعالج الأمر، لكنهم كانوا مشاعرهم وأمسروا التجويم بينهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخْنُوْهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَتَنْهَنُ مُضْطَبَةً إِنْ أَبْيَانَ لَكُمْ صَلَاكٍ مُّبِينٍ﴾ (﴿أَقْتَلُوْهُ يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَنْهُلُ لَكُمْ وَجْهَ أَيْكُمْ وَتَنْكُوْنُو مِنْ بَنِيهِ قُوْنَمَا صَالِحِينَ﴾) (يوسف: ٩٠، ٨٠) ...

فلا يتزعزع الوالدان إن اتهمهم أحد البناء بتفضيل أخيه أو أخيه، بل ينحرج لأن ابنه غير عن مشاعره، وليرتحسن الشاكى في نفس لحظة شكايته، وليعالج المسألة بوعي ورقى، وإذا تبين للأب (أو للأم) أنه قد تفضل أحد أبنائه بشيء ما قد أعطاه له (دون عذر شرعى كمرض واحتياج وغيرها)، كأن يعطي أحدهم سيارة أو مبلغاً من المال أو يبيّنا أو خصه بالخروج في رحلة تناسب سن جميع الأبناء، فهو هنا بين خيارين، أولهما: أن يعطي باقى

(١) ثواب الغيرة.. سلام، د. عمرو أبو خليل، ٢٠٠١ / ٨، ٤، ودوري شجار الاشتفاء، أسماء، جابر أبو سيف، ٢٢ / ١٠، ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين (بصـ.غـ).

إخوته مثله ليتساورووا جيما، فإذا لم يستطع فعل ذلك فعليه أن يأخذ من هذا الآية ما أعطاه له، روى البخاري ومسلم عن التعبان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أباه أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نحدث (أعطيت) ابني هذا غلاماً (عده)، فقال: «أكل ولدك أحلات، منه؟» قال: لا، قال صلى الله عليه وسلم: «فارجعه»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يحمل ثواب حبل، لأنها بطيءة أو يرب هبة فرجع فيها، إلا الوالد فيها يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطالية أنه يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاه ثم عاد في تبيه»^(١)... ولقد استدل العلامة... على أحاديث على أن للأب أن يرجع فيها وهب لابنه وإليه ذهب الجمهر^(٢)...

وتصدق
ابتها الحال
الكون،
ابتها الام
الحنون



إذا أردت أن تخسر أحد أبنائك بعطاءه أن تخمسع بإخوته
وتستأذنهم أو تجعله يطلب هو ذلك من إخوته واستفسرهم، فلقد
جاز العلاء أن تخص أحد أبنائك بعطيه في حال رضي وموافقة بقية
إخوته، ولقد خص «يدنا أبو بكر» بنته عائشة بحديقة أعطاها
ها، وكان إخوها راضين، وكذلك فعل عمر «هـ» بأن أعطى ابنه
عاصي درن سائر إخوته، وكانتا جيماً راضين عنها أخذ آخرهم^(٣)...

(١) صحيح سن أبي داود للإبان ٢/٦٧٦.

(٢) بيل الأورطار لكتسوكي، ٦ / ١١٠ - ١١٦.

(٣) فتح الباري ٥ / ٢١٥.

المساواة دوماً ليست عدلاً

يقول ابن قدامه المقدسي رحمة الله: إن خص بعض أبنائه (بالعطاء) لمعنى يقتضي تخصيصه مثل اختصاصه بحاجة أو زمانة (مرض) أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطية عن بعض ولده ل نفسه أو بدعته أو لكونه يستعين بها يأخذه على معصية الله أو يفتقه فيها، فقد روي عن أهـ بن حنبل - رحمة الله - ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف لا بأس به إذا كان حاجة وأذكره إذا كان على سبيل الأثر (أي التفضيل دون سبب شرعي) ...^(١)

إن العدل بين الأولاد يراعي فيه تفاوت حاجاتهم، فمصرروف الولد الجامعي ليس مثل الولد في الصفة الأولى، ونوع الولد ذي الستين ليست كلبة الولد ذي الشامي والعشر والبنت تُرثن بذهب لا يجوز للذكر لبسه وهكذا، والخلاصة أنه يعطي كل ولد ما يحتاجه فإن تساوا في الحاجة والحال ساوي بينهم في الأعطيات ...

قد تتخذ قراراً - أحياها - لأحد الأبناء، ولا تتحدد مثله للأخر، وعندما ترى بهذا الموقف، تأكد من توضيح الأمر لبقية أطفالك، كأن تقول «إنتي أخذت أفضل القرارات لكل منكم، فأنا أحبكم جميعاً، ولكنكم لا تتفقون في كل شيء»، فما يصلح لواحد قد لا يكترون ملائمة للأخر، وأحياناً قد أخطئ، ولكنني أبذل قصارى جهدي لعمل ما يتناسب مع كل منكم حسباً يتراءى لي ... وربما يسألك الأطفال عن أثريهم لقلبك، وهنا وضح لهم أنك تحبهم جميعاً بذات القدر، وأن كل واحد منهم له صفات متفردة ...^(٢)

ايها اطليبي

الكلبي:



(١) المقني لابن قدامه / ٥ - ٣٨٨ .
 (٢) كيف تكون قادره حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٤ ، يتصرف.

(١) لا تقارن طعامك بطعم أخيك:



هذا ليس عدلاً، لقد أعطيته أكثر مني، لماذا لم تعطني الشين منه؟... كم مرة سمعت فيها مثل هذه التعبيرات الدالة على غضب فقلك من الظلم، والحقيقة أن العدل ليس من الضروري أن يعني المساواة، وكلما عرف أطفالك هذا بشكل آخر كانت سعادتهم في المستقبل أكبر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فلهم يশرون عن السعادة التي في أيدي الآخرين ويشرون ما في أيديهم، فتراهم مشغولين جداً بالتفكير في مسيرة أخوان الجديدة، وترقية زملائهم في العمل، والمترتب الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرروا عن ممتلكتها الكثيرة في المجلة، ويمكنا أن نعلم أطفالنا التركيز على ذواتهم وتلقي النظر إلى ما في أيدي إخواتهم من خلال الحوارات الخادمة والرسود الحكيمية... فمثلاً: عندما يقول الطفل لقد أعطيتها أكثر مني، فقل: لا يمكن أن أسمع شيئاً بشأن أختك ما هي احتياجاتك؟... وعندما يقول: لقد أعطيته قطعتين من السجق وأنا أخذت اثنين فقط، فقل: إذا كنت لا تزال جائعاً فما عليك إلا أن تقول أمي من فضلك هل يمكنني الحصول على المزيد؟... وعندما يقول: لماذا لم تشتري رداء نوم أنا أيضاً؟ فقل: لأنك لست بحاجة إلى رداء نوم جديد... وإذا قال نيس من العدل أن يبقى مستيقظاً لوقت متأخر أكثر مني فقل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر... وإذا قال: إنني لا يسمح لي أن أخرج مع أبي منه أبداً، فقل: يمكنك أن تقضي هن يسكنني الخروج مع أبي اليوم... وعندما يقول: إنك تقضي وقتاً كبيراً مع أخي أريد أن تلعب معى، فقل: نحن نجهز للحفل وهو ما يحتاج وقتاً أكثر، وعندما نتهي سوف ألعب معك... وهكذا يمكنك أن تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة بشكل منفصل عن مشاعر واحتياجات إخوتهم^(١).

(١) تمارين الأطفال، كيف تفعّل حسّ المصباح والتنفس والانتباه وتنمي روح التعاون بين أطفالك، من ١٤٩، ١٥٠ بتصريف..

(٢) لا تقارن مصروفك بمصروف أخيك:

إن منح الطفل مبلغاً من المال بشكل منتظم (يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً) تسمى جيئاً المصروف^(٣)، وهو من الأمور التي تثير المشاحنات والمقارنات بين الآخرين، فالصغار ينظرون لما يأخذنه الكبار، فكثيراً ما يقول ابنك ذي السبع سنوات: لماذا تعطي أخي مصروفاً أكثر مني؟ وبالطبع سترد جهيناً قائلاً: لأنها أكبر منك، وهذه الإجابة جملة لكتابها بالنسبة إلى الطفل ليست شافية، والسؤال الآن: كيف تتنفس الصغار بما يحصلون عليه؟ وكيف تلغى من ذهنهم فكرة النظر لما في آيدي الكبار؟

أولاً: اجلس مع ابنك أو ابنته (كل على انفراد) واحسب معه نفقاته التي يجب أن يغطيها مصروفه، كالطعام في المدرسة والخلوى والتغذية والألعاب...، وابحث الأمر مع أصدقائك لكي تعرف قدر المصروف المتعارف عليه في المجتمع الذي تعيشون فيه، وشاور ابنك في نفقاته وحدته عن ظروفك المادية عن كان هناك مشاكل مادية، ثم انفق معه على ما يناسبه ويناسبك من مصروف، واتفقا أيضاً على مدة هله يومي أو أسبوعي أو شهري... ولو قرر الصغار إن مصروف إخوتهما الكبار أكثر مما يأخذون؛ فهنا يمكنا، أن تشرح لهم أن هذا المصروف له ما يبرره لأن نفقات الأخ الأكبر تكون أعلى...

ثانياً: وانت تفك وتحسب قيمة المصروف الذي ستعطيه لابنك احرص أن تعطيه - ولو مبلغاً سهيراً - يزيد على احتياجاته، وعليك بيارساه تقليلاً خاصه بالادخار؛ إذ يجب أن تصر على أن يدخل الأبناء ما بين ٥ و ١٠ بالمائة من مصروفهم... كيما عليك أن تعرّده على التبرع (أحياناً) بجزء من مصروفه للأعمال الخيرية... واحرص أيضاً أن تكون هناك زيادة سنوية في المصروف

(٣) المصروف الذي تعطيه لأبنائنا مبنياً على عدة أسباب منها: أنه يشعر بهم بقدر من الاستقلال، ويكتشف الطفل من خلاله قيمة الادخار، ويمكن للطفل من خلاله أن يتعلم كيف يوازن ويعتني بأذاته لكي لا يشتري الماء من المال ما يمكنه شراءه، اللعبة التي يريدها؟ وهكذا يبدأ الطفل في فهم معنى الميزانية...

بما يعادل ٥ أو ١٠ بـالنـانـة.

ثالثاً: في غير الظروف الاستثنائية؛ لا تسمح لأبنائك أن يقتربوا مسبقاً على حساب المشرف، فالاستدابة في هذه السن المبكرة ليست فكرة جيدة، حتى ولو كان البنك هو بنك أمي العزيزة وأبي الحبيب.^(١)

رابعاً: لا تحرم الطفل من المشرف كشكل من أشكال العقاب، ويمكّنك أن تسلّه بعض المزايا الأخرى مثل حرمانه من مشاهدة التلفاز، لقد أصبح المشرف حاجة أساسية في حياة ابنك أو ابنته لا يمكن استغناء عنها، وإذا حرمت منه ربيها تضطره للسرقة أو التسول والتوصيل لأخواته وزملائه حتى يعترفه، ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنه (١٠) سنوات مكت عاصم يسرق، ووضيق عليه وضرره وأبعد المال عنه، فانتقل للسرقة من تقاد جدته، فجلس الآب مع نفسه وكتب في ورقة أسباب سرقة ابنه، ولقد كتب تسعة أسباب يرى أنها ساهمت في هذا السلوك، وقرأها لي، فلقت انتباهي أن أحد الأسباب كثرة حرمانه من المشرف، وتبين لي بعد نقاش أن والديه كثيراً ما يحرمانه من المشرف عندما ينطلي، ولقد اتفق معني الآب أن بداية السرقة جاءت من حرمان ابنه من المشرف...

خامساً: إذا حدث واشتري ابنك شيئاً من مشرفه لإخواته فكفاية بشدة وأغدق عليه باللحظ والثناء... يمكّي في أحد الآباء أنه كان ذات يوم جالساً بمفرده فدخل عليه ابنه الصغير مصطفى (عشر سنوات) ومعه أكياس من الشيشي والخلوي قد أشترى من ماله الخاص، وأفزع محتواهم على المنضدة وقسمهم إلى ثلاثة أكواب، فقال له الآب: ماذا تفعل؟ قال: أصنع ثلاثة أكواب من الطعام، واحد لي واثنان لأختي، فقال الآب: وأين نصيب أخيك الكبير أحمد،

(١) دليل الآباء، المتأترين لمصراع الإشارة، ص ١٠٥ - ١٠٩ بـتصـرفـ.

فقال: إنه يشتري بالمال الكثير ويأكل خارج البيت و يأتي ليغيبني ولا يعطيوني، أما البستان فيها تعطيني، ولقد تناجأ الأرب يكلام مصطفى وظن أنه يخيل ولا يحب أخيه أحد، لكنني قلت له: إن مصطفى -حاء الله- يتعامل بعدي العدل وهو ليس على خطأ، من يحتاج للتتصويب والمساعدة هو أخوه الأكبر أحد، واقتصرت عليه أن يعطي أحد بعض المال ليشتري به بعض الأخليات ثم يأكل ويعطي إخوه ولا يخبرهم أن المال من أبيه، وبتكرار هذا الموقف سينتعلم أحد بعض العطايا، ويأخذ مصطفى فكرة جيدة عن أخيه... وهناك فكرة أخرى: قل لمصطفى الصغير هيا نتعامل مع أحد ثددة شهر بمبدأ «كلما منعت عنى سأعطيك»، وكلما أكل أحد بالخارج وجاء غافلاً أخيه الصغير، أعط مصطفى مالاً ثقى بينك وبينه وقل له الشتر حلوى وأعط أحد وقل له: أنت لم تعطني لكشي سأعطيك لأنك أخي... والفكرة الثالثة أن تحدد داخل أسرتك يوماً شهرياً تسميه «يوم العطايا»، وفي هذا اليوم يعطي فيه الأخ لأخيه أي شيء، مادي أو حتى معنوي، وكذلك تصنع أنت وأهتم... وبالتالي تكرار سترة نتائج الصغار... .

(٣) العدل في اختيار المدرسة:

يقول ابن قيم الجوزية رحمة الله: وما ينبغي أن يعتمد (في التربية) حال الصبي، وما هو مستدل له من الأحوال ومهما له منها، مما كان مأذوناً فيه شرعاً، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره؛ فإنه إن حلله على غير ما هو مستدل له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيا له، فإذا رأى آباء حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً؛ فهذه من علامات قبوله وتهيئته للعلم، ليتشه في لوح قلبه ما دام حالي، فإنه يستم垦 فيه ويسعى ويزكي معه، وإن رأى بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستدل للغرسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالربيع، وأنه لا تفاذ له في العلم ولم يخلق له؛ مكنه من أسباب الغرسية والتصرن عليها، فإنه أفعى له وللمسلمين، وإن رأى بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتورة

إلى صناعة من الصنائع مستمدًا طاقاً قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فلعله كنته منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه^(١)... ويقول ابن سينا رحمه الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ): وعل المؤذب أن يبحث له عن صناعة؛ فلا يجده على العلم إذا كان غير متأهل له، ولا يتركه يسير مع أخوه؛ إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي له مواتية، لكن ما شاء طبيعته وناسبه^(٢)...

**ابها اطرين
الكريمه:**



إن اختيار المدرسة يجب أن يكون على أساس ما هو أصلح لكل ابن، أحذر من فتح الشعور بالذنب، فقد تقرر أن أحد أبنائك سوف يستفيد - لسبب ما - من الذهاب إلى مدرسة خاصة، إلا أنه تدرك برجاجة عقلك أن الأخ الصغر ليس بحاجة إلى الاتصال بمنفس المدرسة، وأنه سوف يحظى بتجربة تعليمية ناجحة في المدارس العامة، عليك أن تفك في الوضع الأمثل لكل طفل، فقد تسيء إليهم عندما تساوئهم في دخول المدرسة نفسها لأنك لا تضع في اعتبارك الاحتياجات الفردية لكل منهم، إن ما يهم ليس كمية التقويد التي تتفقها، وإنما إدراك متطلبات كل طفل والعمل على الرفاه بهما، فلين وفدت باحتياجات أبنائك فسوف يقل النصراع بينهم^(٣)...

اضبطهم متلبسين بحسن السلوك:

ثلاثة من الفوائق (التي تكسر فقرات الظهور)؛ إمام: إن أحسنت لم يشكك، وإن أساءت لم يغفر، وجار سوء.. إن رأى خيراً دفعه، وإن رأى شرّاً أذاعه، وأمرأة: إن حضرتك آذنك، وإن غبت عنها خانتك «قال المنذري: إسناده لا يأس به^(٤)

(١) تحفة المؤودد بأحكام المولود من ١٤٥، ١٤٤.

(٢) عدم النفس لعبد الرحمن التحالاوي وآخرين من ٤٤.

(٣) دليل الآباء، الحافظ في صراغ الأخوة، من ١١٦، ١١٧ بتصريف.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣١٨ / ١٨.

ابها اهلي
ال الكريم:



من العدل أن تضبط أبناءك مثليين بحسن السلوك مع بعضهم كيما تلاحظنهم وهم يسيرون، فالأخ العادل هو من يلاحظ إيجابيات أبناءه في التعامل مع بعضهم ويتشي عليها ويشجعها ويكافئ من فعلها، كما يفعل مع مساري علاقاتهم ببعضهم، فعندما يتعجب أبناءك مع بعضهم يلتفت أو يتحاورون باحترام؟ ضع دراعيك حوصل وأخبرهم كم أنت سعيد لأنهم أصدقاء أو لأنهم يحترمون بعضهم، فإن شاءك سيسهم في تعزيز سلوكهم الإيجابي مع بعضهم، وتذكر أن السلوك الجيد الذي لا يعزز يتجه ويموت...^(١)

ومن هنا كان عليك آثيا المربى الكريم أن تشجع مشاعر الحب بين الإخوة، وذلك بالقاء الضوء على الأشياء الصغيرة التي يصنعنها الأبناء لبعضهم، فمثلاً عندما يساعد أحد الإخوة آخره في التغلب على مشكلة الواجب المنزلي قل له: إحسان جيل منك أن تساعد أخيك، وعندما ترى أحد الأطفال يبدي فلقه إزاء شعور أخيه بالألم فقل له: إنك أخ عب وعطرف، وعندما يسمح أحدهم للأخر باللعب أولاً في المباراة أو يتركه يلعب بلعبه فعزز ذلك بقولك: هذا الطيف منك أن تسمح لأنجيك باللعب أولاً، أو كرم منك أن تشارك أخيك اللعب بأعيتك^(٢)...

لقول إحدى الأمهات: في بداية كل عام دراسي تأتي عربة حرير وتحمّب المدينة التي تسكن فيها حاملة أحد الرجال المشهورين البارزين، وتنتظر العائلات خارج منازلها لستمع إلى صوت الأبراق التي تعلن قدوم هذه الشخصية المرموقة، لكي يتمكنوا من تحية والحصول على الحلوى التي يقوم بتوزيعها... وهذا العام رأيت ابنتي جاري مريم وفاطمة تقفان على باب البيت، ووجدت مريم محصل على عدة قطع من الحلوى، وتقول بحرص بتقسيم الحلوى بينها وبين أختها، فأعجبني تصرفها وقلت لها: مريم، لقد أعلمت

(١) تعاون الأطفال، كيف تفع حداً للصباح والثلث والعذر وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥٢ يصرف..

أختك نصف ما معك من حلوى، لا بد أنك تخيبها وهي بالتأكيد تحبك، إنه سلوك رائع... وبعد أيام سمعت مريم تقول لأمها: [إني أخذت جيدة لفاظة، إبني أحبيها]^(١)...

قوة التعليق الإيجابي

يستخدم التعليق الإيجابي بثلاث طرق:



عندما أخطئ لا يسامحني أحد،
و عندما أحسن التصرف
لا يتذكري أحد

أولاً: الطريقة المباشرة، وفيها تستخدم التعليق الإيجابي لتنمية السلوك الطيب، بكل ما عليك فعله هو البحث عن السلوك الطيب الذي تزيد تربيته في أبنائك، وعندما تتجدد قوّة عن طريق الإطراء والتشجيع أو العناق أو حتى منع الجوازات، فمثلاً عندكِ تزيد من أطفالكِ أن يتعلموا حسن المشاركة في اللعب ومشاهدة

التلقيزون وغيره؛ فعليكِ أن تشجعهم عندما تراهم يفعلون ذلك، بقولك مثلاً: «إني أحب الطريقة التي شاركتُ بها الجلوس على المضدة»، أو «إني أرى أنكم قد قررتُم أن تشاركونا بعضكم الألعاب هذا الصباح.. يا له من قرار جميل»، أو «إني فخور بالطريقة التي شاركتُم بعضكم بعضاً عند مشاهدة التلقيز»، أو «كم أنا فخور بكِ يا حسن لأنك شاركتِ أخاكِ في ركوب دراجتكِ»، أو «كم أنا سعيد بكِ يا سارة لأنك شاركتِ أخاكِ في تناول كعككِ المفضلة»...

وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، والجزء الأصعب فيها هو أن يتذكر - الآباء والمربيون - البحث عن السلوك الطيب، فغالباً ما نرى سوء السلوك في أبنائنا، ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي يفعلونها، إن التركيز على السلوك الإيجابي يحتاج منا إلى ممارسة،

(١) الأطفال سهل حفهم صعب تعليمهم، ص ١٨٤، ١٨٣ (بتصرف).

حتى لو كان التغير الرسجد هو إكتارك من استخدام هذه التعليمات الإيجابية، تقول إحدى الأمهات: ذهب ابني للمدرسة، وكان الجميع يجتهد في رعاية ابني لحالي الخاصة، وكل يوم تأتيني معلباته بقائمة من سلوكياته السيئة، ومع تكرار السلوكيات على مدار الأيام أشفقت على ابني فقلت لهم: أليس هناك شيء واحد أحسن السلوك في؟ ولم يجيبوني، لكن بعد عدة أيام بدأت المعلميات ينظرن إلى سلوكيات ابني الجيدة ويسجلونها، وبعد فترة بدأ ابني الحبيب يحسن من سلوكه، ويبدأ المعلميات بغيرهن من نظرهن للأطفال...

والآن : اكتب - مع زوجتك - قائمة بالسلوكيات الجديدة التي
ينتهجها ابناك في تعاملهم مع بعضهم وتزيد الحب بينهم ، والتي
تحتاج منك إلى تعليمات إيجابية ومكافآت مادية ، حتى تقويها
وتدعمها : وحدد الكلمات التي ستستخدم بها أو المكافآت التي
ستمنحها لأبنائك ...

<u>قائمة السلوكيات الجيدة التي يفعلها ابني مع بعضهم</u>	
السلوك الأخوي الجيد	كلمات المدح أو المكافأة المناسبة

ثانيةً: الطريقة التحويلية، وفيها نحوال نقد السلوك السبي إلى توجيهه في ثوب مدح، فعندما ترى ابنك يشتم أخيه يمكنك أن تقدمه قائلًا: هكذا أنت دائمًا غير مهذب، ألف مرة قلت لك لا تشم لكتك لا تشمهم، أنت حقًا مصدر إزعاج... وكل هذه العبارات توحى لابنك أنه لا أمل في تغييره، ويقول له الشيطان عند ساعتها: إن أباك لا يحبك، انتظر كيف ينهرك ويتزكي أخيك سبب المشكلة؟ والآن ما رأيك أيا الوالد الكريم أن تغير تحويل النقد السليبي إلى مدح إيجابي، وذلك بأن تقول لابنك الذي شتم أخيه: «يا محمد، ليس هذا من طبعك، إنك أكثر أديباً من ذلك، وأنا على يقين أنك مستصلاح ما فعلت وتتأسف لأن أخيك»، وفي هذه الحالة سيقول ابنك لنفسه: أنا حقاً مودب، كم أحبك يا أبي، وستسممه فوراً يقول: أنا متأسف يا أخي...».

المدح الإيجابي	النقد السليبي
<p>(١) وبدلًا من ذلك تتغول الآلام لابتها: هل تعرفين يا هدى، ليس هنا من طبعك، إنك أهدا من ذلك، وأدرك أن يوسعك اللعب بهدوء لا يهدو، ولقد متن ورائك تراugin من شاعر آخرتك ومحترف من مذاكرتهم وكتبت رائعة، وأرقن بقدرتك على اختيار المصرف الأفضل الآن...»</p>	<p>(١) قالت الآلام لابتها النشيطة هدى: كفى عن هذه الفوضوء إنك تزعجين إخواتك، لا تستطعين اللعب بهدوء لا أنتم انساب وراء جريك طوال النهار في النية، ما كل هذه القصوصي؟ لماذا لا تخترمن مشاعر إخواتك؟ لا الشamedream يذاكرون؟</p>
<p>(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخيه جزءًا من الآيس كريم الذي اشتراه من مصر وفه: «إنك دائمًا يأكل كريم اسم على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أيضًا الشام، فدوماً تدخل على إخواتك بما في أيديهم، إنك مثال للاخ البخيل، أنت من</p>	<p>(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخيه جزءًا من الآيس كريم الذي اشتراه من مصر وفه: «إنك دائمًا يأكل كريم اسم على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أيضًا الشام، فدوماً تدخل على إخواتك بما في أيديهم، إنك مثال للاخ البخيل، أنت من</p>

العنوان	المحتوى المدح المقصود
(٣) وسلا من ذلك تقول الأم لحسن (أخيرنا أنت).	(٣) قالت الأم لابتها الذي أخذ حذاء أخيه بغير إذنه: «مائة مرة نبهت عليك يا حسن لا تأخذ حاجة أحد بغير إذن، يبدو أنه لا فالدة من الحديث معك، ستظل دوماً صاحب اليد الطويلة التي تعتدى على متعلقات إخوته، يا للخسارة بينما لص في هذا المنزل، يبدو أن الحفل في أن يغلق إخوتك على حاجياتهم بالاقفال حتى لا تصل إليها...»

إن أبناءنا يصدقون ما تخبرهم به، فلو أبى ابتك قيمياً مكتوبًا عليه: «ولد جيد
بسأعد الفعنة»، فستراه مصدقاً للمكتوب وبعمل وفاته، وحمل العكس لو أبى
قيماً مكتوب عليه «المشاكين الكبير ابتعد عنهم»، فستراه في الطريق يشاكس كل من
يقابلة، وما يؤكد ذلك أنه قد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات في
شيرت مكتوب عليه «من هنا يأتي المشاكل»، وبالفعل كان كل من لبسه مصدراً
للمشاكل... إنك عندما تتقد ابنك بصورة سلبية فإنك تلبيه «في شيرت» مكتوب عليه
المعنى السلبي الذي تتطقه، وهو سيصدقك ويحمل بتصيحتك، فآرجوك قلل الند
السلبي وحوله إلى مدح إيجابي وأليس ابتك قيمياً أخيراً...»

ثالثاً: الطريقة الإبدالية، وفيها نقوم بمدح السلوكيات البديلة، أو لا حدد سوء
السلوك الذي تريده تعديله في أبنائك، ولتكن مثلاً التحاور بصوت صاحب
والصراخ في بعضهم، بعد ذلك حدد السلوك العكسي والذي تحب أن تراه في

أبنائك وسيكون التحاور بهدوء وأدب، والأآن قم بالتبديل فبدلاً من رؤية السلوك السيئ حاول دائمًا أن ترى بديله الحسن، إن رأيهم بضرخون فاهمًا وعالج برفق، واتهز أي فرصة يسلكون فيها التصرف الحسن البديل وامتحنهم فورًا قدراً كبيراً من التعليق الإيجابي، ويسرور الوقت سترأهم يبدلون ويغفلون السلوك الجيد (الذى تمدحه) ويقللون السلوك السيئ (الذى تتغافل عن رؤيته)، دعنا نأخذ مثلاً توضيحيًّا لهذه العملية:

كان أحد دائني ما يشاجر مع أخيه وبصايقهها، وقد حدث التقىض لهذا السلوك عندما لعب معها بلطف وتعاون، وعندما رأته أمها، عمدت إلى تقوية هذا السلوك القويم بقولها: «إنك تلعب مع أخيك برفق وحب، يا له من عمل رائع»، ومع تكرار الرفق مع أخيه كانت أمه ممدوحة، وفي النهاية تعلم أحد كبارًا من الأساليب المقبولة للعب مع أخيه، ويفقد الشجار والمضايقة^(١) ..

وأنا أكتب مع زوجتك قائمة بسلوكيات انتللك السلبية في بعضهم، والتي تفرق قلوبهم وتغيّر عالمهم، وأكتب لكل منها وأيتها أو اثنين من السلوكيات البديلة التي تزيد تدصيمها بالتعليقات الإيجابية وما الكلمات التي ستستخدمها بها أو ما هي المكافأة المناسبة ...

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ١٥١ - ١٦٧ (بتصرف).

قائمة السلوكيات السينية التي يتعلّمها أبنائي مع بعضهم ويدانلها التي سامدحها

السلوك الجيد البديل وكيف سامدحه	السلوك الأخوي السيني

الفصل الخامس

عندما تصبح
الأخوة مشكلة



قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَثَرَ كُوَكْبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ⑩ قَالَ يَا بْنَيَ لَا تَنْفَضُضْ رُؤْتِيَّكَ عَلَى إِخْرَيْكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلنَّاسِ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٤، ٥].

ماذا نفعل لو

كانت الشهادة هي طابع أبنائك أبناء لعيهم المشتكى؟

اللعبة النشطة الحماسية ينجر حيوية الأطفال، إلا أنه مرهق لأعصاب الوالدين؛ فهم يتصارعون ويقفزون ويجررون، كما أنهم يهددون ضوضاء شديدة، ويحطمون الأشياء ويؤذون بعضهم، وينتهي الأمر عادة بصياح الوالدين وضرب بعض الآباء، ولنكي نتجنب مساوى اللعبة الخشن ولا نحرم أبناءنا – خاصة الذين يذكور – من لذته، ننصح بما يلى:

- في البداية علينا أن نفهم لماذا يلعب أبناؤنا – والذكور خاصة – بخشونة؟ إنها طاقة يجب أن تخرج وحاجة يجب أن يشعوها، وتقليل للمصارعة والعنف الذي يشاهدوه في التلفاز وغيره، ولقد قسم محمد ذلك فشجع اللعب الخشن المأذون الذي يشمل نفطاً ولا يحمل ضرراً للأخرين، روى البخاري وأحمد أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق، فقال ﷺ: «ارموا بما بنى إساعيل فإن أيامكم كان رايمياً، ارسوا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين»، فأمسكوا أيديهم، فقال ﷺ: «ارموا»، قالوا: يا رسول الله، كيف نرمي وأنت مع بنى فلان؟ قال ﷺ: «ارموا وأنا معكم كلكم»، وعن عطاء بن أبي رياح قال:رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين برميان، فأما أحدهما فجلس، فقال له صاحبه: أكسلت (تعبت) قال: نعم، فقال أحدهما للأخر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الفرسين (للرمي)، وتعلم الرجل السباحة»^(١)، وكان النبي ﷺ يقيم المسابقات الرياضية

(١) رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني، انظر / غابة المرام . ٢٢٢

بيه وبين أهل بيته، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبتنا حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت)، سابقني فسبقتني، فقال النبي ﷺ: «هذه بثلك»^(١)، وكتب عمر بن الخطاب هـ إلى الولاة قائلاً: «أما بعد، فعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل»، وهي ألعاب مخرج كل طاقات الشباب المخزونة، وللبنتات في المجتمع المسلم أماكن يمارسن فيها الرياضة بحرية وأمان، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تلعب وهي فتاة مع صاحباتها على أرجوحة في مكان خاص بهن، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأننا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتنزق شعرى فرق جسمها، فأئتي أم رومان وإني لفني أرجوحة ومعي صوابح لي، فصرخت بي فأئتها لا أدرى ما تردد بي، فأخذت بيدي حتى أوفرتها على باب الدار وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخبر والبركة وعلى خبر طائر، فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ فتحى، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسعة سنين^(٢)، وبعدئذ شرائح الحديث عن أنواع المراجع التي توفرت في المدينة المنورة فيقولون: الأرجوحة بضم المزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفها ويحركونها فترتفع جانب منها وينزل جانب «قاله النوروي، وفي المجمع». الأرجوحة حبل يشد طرفيه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه^(٣)... لذلك علينا أن توفر لهم ألعاباً يغزجون فيها طاقتهم، فتخيل معي أخوان خرجوا لتوها من حمام السباحة بعد أن أجزا

(١) رواه ابن حبان وأحمد وغيرهما وصححه الألباني، غيبة المرأة، ص ٢١٦.

(٢) عن العبيود ١٣ / ١٩١ .

- التمرين وأفرغ طاقتها، هل سينبعان معاً لعباً خشنّاً؟ لذا فاشترك من اليوم
لأبنائك في ناو أو صالة رياضية تمارسا فيها لعبة عنيفة تكون بدلاً عن العنف
المزلي، ويمكنك أن تحضر لهم بعض الألعاب المترقبة الرياضية التي يغرسون
فيها طاقتهم مثل: أنتقال بسيطة يرقصونها، أسطوانة ملاكمه يضربونها... *
- أحياناً لا يكون هناك مذرٌ من اللعب الخشن بين أبنائك في المنزل، وهنا علينا أن
نحدد معهم مكان الأنشطة والألعاب العنيفة، لذلك عندما تشتـمـلـيـنـ أـبـنـاءـكـ
وقد يبدـءـواـ يـتـشـطـونـ حرـكـيـاـ وـيـخـتـكـونـ مـعـاـ فـاعـلـيـاـ أـنـ عـدـهـمـ طـاقـةـ يـرـيدـونـ
[إخراجـهاـ]ـ أـرـسـلـهـمـ لـلـعـبـ خـارـجـ الـمـنـزـلـ، أـوـ خـصـصـيـ فـيـ مـكـانـ آمـنـ يـلـعـبـونـ فـيـ
هـذـاـ اللـعـبـ الخـشـنـ، وـقـدـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـمـكـانـ غـرـفـةـ اللـعـبـ أـوـ لـيـةـ غـرـفـةـ فـسـيـحةـ
أـخـرـىـ تـصـلـحـ لـجـمـوـحـهـمـ هـذـاـ، وـاحـرـصـيـ أـلـاـ يـارـسـوـاـ هـذـهـ التـوـعـيـةـ مـنـ الـأـلـعـابـ
فـيـ غـيرـ الـمـكـانـ المـخـصـصـ.
- ضع جموعة من القواعد للعب الخشن، فمثلاً لا بد لكلا الطرفين أن يوافقا على
اللعب بهذه الطريقة، عدم التطرق إلى لمس وجه الطرف الآخر، منع استخدام
أدوات صلبة أو ما شابه... ومن المهم جداً أن تحددي كلمة معينة تستخدمن عند
الاحتياج إلى الترفق، يستخدمها أي من الطرفين حين تختدم حدة اللعب
بصورة لا يتحملها، أو تستخدمينها أنت حين تتطور الأمور إلى خشونة زائدة،
ومن الكلمات: استراحة، هدنة... *
- كن قريباً من أبنائك أثناء اللعب الخشن وراقب عن بعد، فإذا شعرت بخطر قد
يُنتج عن اللعب الخشن؛ فتدخل فوراً وأوقف، الطرفين بحزم قبل أن يغلظ
الزمام، فما يحدث في بيئتنا عادة - عند اللعب الخشن الذي قد يضر بأحد الأبناء
- هو أن يتصرّف الأب أو الأم اللاعنين بقولهم: «احترسوا أو اهدعوا»، لكنهما
يتظمان إلى أن يتحطم شيء، أو يصاب أحد الأبناء فيتدخلان بفاعلية ويعتقلا

اللعبة بحزم، لئلا ينفي أن تتدخل عندما تشعر أن الأمور قد اختلفت ممّا رأى
خطأها، وتوجه الآباء لممارسة نشاط آخر ...

• إذا تحطم شيء أو إذا أصيب أحدهم، حل كلًا الطرفين متساوية عما
حدث، ولا تسمحي لأي منها أن يوجه لومًا إلى الآخر ...

• ينجرف الأطفال - أحياناً - إلى اللعب الخشن لأنهم يشعرون بالملل ولا تكون
 لديهم القدرة على ابتكار (أو البحث عن) شيء يفعلونه، فاجعلي عدداً من
الألعاب، أو الألعاب المختلفة مثل: الألعاب الحرافية، والألعاب الفلك والتركيب،
أو أدوات الرسم وغيرها من أنواع الأنشطة التي يمكنها أن تستوي طاقاتهم،
وسيجيئها في خزانة أو صندوق يكون قريباً وفي متناول أيديهم^(١) ...

(١) التربية المثلية، قاموس الـ 1000 نصيحة في مجال التربية، ص ٣٢٤، ٣٢٣ بتصريف .

ماذا نفعل لو

سمعت ابنك يشتم أخيه أو أخته؟

من وجهة نظر الطفل فإنه يستخدم التناول بالأنياب (الشتم والسب) لجعل أخيه يعرف إلى أي مدى هو متساء منه، والشتائم وسائله أحياً لإيذاء من لا يستطيع ضربه، كما أن السباب - عند بعض الأطفال - وسيلة للتعبير عن الغضب والضيق، ولكن تعامل - كآباء ومربيين - مع الابن الذي يشتم أخيه بحكمة فإننا ننصح بالتالي:

• تحبب مواجهة ابنك (الشاتم) أمام أخيه أو إخراجه بالتأنيب أو التوبيخ؛ لأن إخراجك له بهذه الطريقة سوف يجعله يستخدم السباب مع أخيه سرّاً، وبدلًا من ذلك تدخل على الفور لمقاطعة ما يحدث وقل للشاتم: هل لي أن أراك لحظة على

انفراد؟ ثم انتهي به جانباً في حوار خاص بينكما، وبجسم أوضح له موقفك من الشاتم، واطلب منه أن يعود ليتذر لأخيه.

• قل للشاتم - إن كان طفلاً صغيراً - إن الكلام الذي يقوله لأخيه يجعل لفمه طعمًا مرًّا، وجرب معه بأن يرد الكلمة التي يقولها لأخيه (الشتيمة) خمس مرات، ثم اسأل: ما طعم فمك الآن؟ سيرأونغ بعض الآباء قالوا: إن طعمه جميل مثل الشيكولاتة، ركز على ما تريده بإصالة للشاتم من إيماءات سلبية يشعر به عندما يشتم أخيه...

• يستخدم العديد من الأطفال الشاتم للتعبير عن الغضب؛ لهذا امنح ابنك بدائل مختلفة بأن تعلمه ما يقوله عند الغضب، فإذا كان ابنك حسن لا يجب أن يدخل أحد غرفته دون إذنه، وحدث يوماً ودخل عليه آخره دون إذن فنصح فيه حسن غاضبًا: «اخْرُجْ مِنْ غَرْفَتِي أَيْهَا الْكَلْبُ»، في هذه الحالة يمكنك أن تصمِّح سلوك

حسن بأن تطلب منه أن يعيد صياغة طلبه بطريقة أكثر تهذيباً، كأن يقول لأخيه «لا أريدك أن تدخل غرفتي بدون إذن اخرج لو سمحت»، وشرح له فائدة هذه العبارة في مقابل الشتم، (فهي تحدد لأخيه طبيعة المشكلة، وتوقفه عند حده بأدب، وتعطيه فرصة لأن يصلح خطأه دون استدعاءه، فالشتم يجعل أخيه يعاند أكثر وربما لا يخرج)، ويمكننا أيضاً أن نشجع حسناً على حل مثل هذه المشكلة بأن يضع مثلاً لافتة «طرق الباب من فضلك» على باب غرفته.

- حدد عقاباً ثابتاً لمن يشتم أخيه، كأن تطلب من الطفل المعتمي (الشاتم) أن يقول ثلاثة أشياء لطيفة وإيجابية عن أخيه الذي أساء إليه، أو نازمه بـ إعادة صياغة ما قاله لأن أخيه بثلاث طرق أخرى محترمة.
- افرض غرامة مادية لكل لقب يتم إطلاقه، على أن تذهب هذه الغرامة للشخص الذي يتم توجيه اللقب له.

• جائزة اللسان العقيف: وهي مُن لا يشتم بالبيت أبداً طوال أسبوع (أو أي مدة تناسب عمر أبنائك)، وإذا كانت الجائزة مؤثرة تستجد تناقصاً حيداً بين أبنائك، وربما تجد طفلاً يحاول مضايقة أخيه ويستغزله لكنه يشتمه فيحصل هو على الجائزة، لكن هبّات له أن يفعل فأخوه متى يلاحظه وعمله بزمام لسانه... وقبل أن تبدأ بين أبنائك تلك المسابقة ذكر لهم برواية مالك أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام مر بخنزير على الطريق، فقال له عيسى: مر السلام، فقيل له: تقول هذا لخنزير؟ فقال: إني أحاف أن آمُور لسانى النطق بالسوء^(١).

- في حديث خاص بيتك وبين ابن الذي وجهت إليه الألقاب (المشتوم) علمه كيف يتوجه لها ويسير مبتعداً، علمه أيضاً بعض الردود التي يمكنه بها أن يفخم بها من يشتمه كأن يقول له: «كل هذه الصفات السيئة في أنا ربنا يساعبني»، فإن

(١) خلق المسلم من ٧١، ٧٠.

كنت كما تقول فأنت أنت وهي إساءة لك»، «سلام عليك سأستغفر لك ربِّي»، إن بعض الردود الشافية قد تكون كافية لوقف التناول بالألقاب

- عادة يتعلم الأطفال انصغار أول كلمات السب من الآباء أو الأقارب، إنهم يسمعون كلمات غير مناسبة يقوها الكبار في لحظات الغضب والإحباط ثم يستخدموها وهم غاضبون ومحظون، فعلى سبيل المثال: إذا كنت تقود السيارة وقطع عليك شخص ما الطريق، فهنا تنسىلحظة أن هناك طفلاً صغيراً في المقعد الخلفي، وتطلق كلاماً عنيفاً للمسائق المتدلي فتقول أشياء سيئة مثل «الآلا تستطيع القيادة؛ أهلاً الخزار الغبي»... وبعد أسبوع تتفق مكتلة من مدرسة ابنك في الحضانة تطلب مقابلتك لبعض دقائق، وفي تلك الدقائق ستخبرك أهلاً سمعت طفلك يخاطب طفلاً آخر قد سكب مشروبه بطريق الخطأ قائلاً: «أهلاً الخمار الغبي»، وهنا وضح لطفلك ببساطة أنك أخطأت بشدة لاستخدام تلك الكلمات وأن المدرسة أخبرتك باستخدامة ذا، وانتقام على أنه لن يستخدم أياً من تلك الكلمات مرة أخرى، المدهش أن الأسلوب المباشر عادة يتراجع... انظر إذا كان ابنك يقتدي بأحد الكبار من حوله؟ هل هناك من يشتهي على سبيل المزاج والضحك؟ هل يسمعك تشتميه أحياناً؟ هل يسمع والده يسب لاعب الكرة الذي لم يحسن تسديدة الكرة؟ هل يسمعك تسب قائد السيارة أو مديرك أو جارك... حدد مصدر الشتائم، وفكر كيف تتعامل معه، نعم سيكون لكل طفل قاموسه الذي يحفظه من الشتائم ويكتبه ربيماً من الشارع وغيره، لكن غير مسموح له أن يستخدمه في بيتنا ومع إخوته^(١)...

علم ابنك أن المظلوم (المشتوم) يحق له أن يتعامل مع النظام (الشاتم) بثلاث طرق،

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأجهزة السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية الالزامية التي يশفوا فدحها بنجاح في الطيبة، ص: ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١.

الطريقة الأولى: يرد السيدة بالسيئة، فيرد عليه بما شتمه به، قال تعالى: «ولم ينتصر (أي انتقم) بعد ظلمه (أي ظلم الغلام إيه)، فأولئك (أي المنتصرون) ما عليهم من سبيل (أي مواجهة)» وقال تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابُوهُمُ الْبُطْشُ هُمْ يَتَصْرِفُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَرَأَهُ سَيِّئَاتُهُ مُنْهَمًا فَلَمْ يَعْلَمْ تَأْخِيرًا عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠، ٤٩)، وقال جل شأنه: «فَإِنْ عَاقَبْنَا مُنَقَّابِيَّا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْنَا بِهِ وَلَئِنْ صَرَّبْنَا هُنَّ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» (الحل: ١٢٦)... والطريقة الثانية: يصبر عن بعض حقه ويكتفي عن بعض حقه، وهذا ما فعله سيدنا أبو بكر رض، روى أبو داود وأحمد عن سعيد بن المسيب رض قال: بينما رسول الله صل جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فآذاه (سبه وشتمه)، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر (انتقم منه ورد عليه)، فقام رسول الله صل حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله (يعني: أغضبت علي؟) فقال رسول الله صل: «نزل ملك من السماء يكتبها بما قال لك فلن انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»^(١)... والطريقة الثالثة: هي الصمت التام وعدم الرد، وهذه درجة الصديقين الصابرين أصحاب العزيمة، ولقد قام النبي صل غاضبًا عندما رد أبو بكر رض على الرجل الشاتم له للمرة الثالثة، لقد ترك أبو بكر الرخصة المصرح بها للعوام وهي الانتصار عند الظلم للمرة الأولى، ثم انتقل للمستوي الثاني وهو الصبر عن بعض الحق وأخذ ببعضه، لكن أبي بكر ذو مرتبة رفيعة وكان المطلوب منه الكمال والتعامل مع الشاتم وفق الطريقة الثالثة، وهي الأخذ بالعزيمة والتخلص بالصبر التام، وهذا هو مقام الصديق أبي بكر رض، وما نزل عنه درجة قام النبي صل غاضبًا، ولا تخمين الله تعالى يترك الصديق مهزومًا، بل قد أرسل له ملائكة يرد عنه ويكلب شاته^(٢)...

(١) هنا الحديث حسنة الآيات، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ٤٨٩ .

(٢) عن المعبود ١٣ / ١٦٤، ١٦٣ .

ماذا فعل لو

كان الصراخ والصياح هو الطريقة المعتمدة للتحاور بين أبناءك؟

تقول إحدى الأمهات: «إن أوقات اللعب في منزلنا تضامل أمامها جلبة وضجيج مباريات كرة القدم؛ فأبنائي يصرخون بيعفهم حتى تختاحني رغبة ملحة في أن أحشو أنفواهم بالجوارب القديمة، فهل لديك أذكار أفضل من هذه الفكرة؟».

إن هذه الأم صادقة جدًا وإليك الدليل؛ تأمل الصغار وهم يلعبون كرة القدم، ستجد أن الجميع يصبح بالجميع، هات الكرة.. أعطها لمحمد.. سدد على المرمى.. يا لك من فاشل...، وفي البيت ترى الكبير يصبح على الصغير ليطبعه، والصغير بدوره يصرخ بالكبير ليحرر، وكلما كثر الصياح قل الرفاق واحتفى الاحترام شيئاً فشيئاً... وحتى يقل الصياح بين أبناءنا (في اللعب وأنداء تحوارهم) تنصبح التالي:

- علم أبناءك درجات الصوت ومكان كل منها، فالحس كلام منخفض للحوار السري أو حتى لا نزعج النائم، والكلام بنبرة عادية في حبات الطبيعية وعند اللعب والخوار، والصوت العالي عند الاستغاثة وتبيه الشخص الذي أمامه خطر لا يراه... والمثال التالي يوضح ما تزير: يلعب محمد ذو الأربع سنوات مع إخوه بطريقة صاحبة جدأ، وعادة ما يصرخ بدلاً من التحدث، وأرادت أمه أن تعلمه كيف يتحدث بطريقة أكثر هدوءاً، فقالت له: محمد؛ دعنا نتحدث بشأن الأصوات، إنها أحياناً تكون عالية وصاحبة (وتتكلم هي بصوت عالي)، وأحياناً تكون هادئة وناعمة (وتخفض هي صوتها وتتكلم بنبرة العادية دون انفعال)، هنا يا محمد تعمّن، دعني أسمع صوتك مرتفعاً، فيستم محمد ويصرخ «هذا صوت عالي»، فتردد أمه قائلة: رائع، الآن دعني أسمع منك صوتك هادئاً، فيهمنس محمد: «وهذا صوت هادئ».. عظيم، عندما تلعب مع إخوتك - من فضلك -

فتشهدت بصوت هادئ، ثم إن أمه بدأت تثيّه كلها لعب بصوت منخفض، وتتخيل أنّ التسليحة... .

• لا تعالج الصباح بمزيد من الصباح؛ فالكثيرون من الآباء يعالجون مشكلة الصباح بين الآباء بأن يصرخوا فيهم: اسكنوا جيوا، إنكم تصرخون فاهذوا، ونُكَّ أن تخيل أما تصبح في أيامها قاتلة: «لا أريد صراخًا في هذا النزل»... وهذه الصبحان تدفع الآباء للهدوء لدقائق قليلة، ولكنه ليس حلاً طوبيل الأمل، لأنّه لا يعلم السلوكي القويّم، بل يعلم عكسه دون أن يشعر، فالأم التي تصرخ والأب الذي يعترض بصوات عاليٍّ والمعلم الذي يصيح في صلاه، كل هؤلاء يعلمون إلينا أن الصوت العالى هو فقط ما يسمعه الطرف الآخر... .

• عندما تسمع صبحان أبنائك ببعضهم؛ لا تناجي عليهم وتطلب منهم الماء من مسافة ست عشرة غرفة، لا تبدد طاقتكم واذهب إليهم، أمسك بهم من أكتافهم وانتظر في غيبتهم وتحدى إليهم بصوت واضح وهادئ وكن عدداً فيها تطلبهم، فبدلاً من أن تقول «توقفوا عن الصياح، أخبرهم بما تريده منهم بوضوح»، «استخدمو صوتاً هادئاً في النزل من فضلكم».

• ضع قواعد منزلية خاصة بالصوت العالى، اكتبها على ورقه وتبتها في مكان واضح، واذكر فيها عقاب مخالف القواعد مثل: قضاء وقت مستقطع في غرفهم أو فقدان أحد الامتيازات التي يتمتعون بها... وإذا كان هناك إثنان من الآباء يصيحون ببعضهم البعض؛ سر إليهما وبوجه عيون تحمله علامات الاستياء، قف بينها ولا تطلق بكلمة واحدة، فغالباً ما يكون هذا كافياً لتأذيرهم بالقواعد المنصوص عليها.

• قررت إحدى الأمهات أن تعامل مع صراخ أبنائها بطريقة إيداعية، فاتفقت معهم على التالي: كلما رأيكم تلعنون بصوت هادئ دون صبحان سأقول لكم كلمة السر «أخضر»، وهذا معناه أن لكم مكافأة بزيادة وقت اللعب، وإذا سمعتمكم

تصبحون سأقول كلمة السر «آخر» وهذا معناه أنه مخصوص منكم خس دقائق من وقت لعبكم، وإذا تكرر مرتين «آخر» متتاليتين فستحرمون من اللعب لمدة نصف ساعة، وكانت النتائج في البداية شبه ضعيفة، لكن مع إصرار الأم ولياتها على رأيها تراجع الآباء وبدأ عهد جديد من اللعب المماثل؛ حتى أنها بدأت تسمع صغارها إذا الفعل أحدهم يسكنه الآباء قائلين: أسلك، ستحرمنا جميعاً من اللعب وهذا...^(١)

- يتمتع بعض الآباء بطاقة هائلة وصوت مرتفع، تأكيد من أنك تمنع هؤلاء الآباء منفذًا لطاقتهم وصوتهم العاشر، ألحقهم بأحد الفرق الرياضية أو علمه الآذان ليؤذن في مسجد الجي والمدرسة، حيث يستطيعون الصياح في المكان المناسب، أو يمكنكم أن تشركوه في فريق إنشاد، أو تأخذوه إلى أماكن اللعب أو المتنزهات الفسيحة والصحراء الشاسعة وفي الأماكن التي يسمعون فيه صدى الصوت؛ حيث يستطيعون تدريب دشائهم وأحجامهم الصوتية على الصياح بدرجاته المختلفة^(٢)...

(١) كيف تكون قادرًا حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، من ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، و التربية البدائية، فاماوسون الـ ١٠٠، تصبيحة في مجال التربية، من ٤٣٦، ٤٣٥ (بتصرف).

ماهذا فعل لو

**لاحظت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته
فيؤذيهما بالصراخ والضرب؟**

في مراحل الطفولة لا يملك الصغار إلا القليل من السيطرة على مشاعره الغاضبة، وبصعب عليه ضبط النفس ثم التفكير في تصرف بديل، فزاءه عندما يتضىء من إخوهه يصر لهم وينفعل عليهم وربما يشنthem؛ وبمرور الزمن يتعلم ضبط انفعالاته والتفكير في تصرف بديل (كم مرة شعرت فيها أنك أية الوالد ترید أن تدق عنق شخص ما أو تلکره في وجهه، ولكنك تدرك باعتبارك شخصاً ناضجاً أن هذا التصرف لا ينبغي وقد يجر مشكلات أكبر)، ودورنا كآباء ومربيين أن نعلم أبناءنا كيف يتعاملون مع طاقة الغضب التي تهز كيانهم، وللتراجع في هذه المهمة نتصفح باباً على:

- علم أبناءك (وخاصة أكثرهم غبباً) أن العراك والصوت العالي ليس السبيل الأمثل حل المشاكل بين الإخوة، وعلمهم طرقاً بديلة للتعبير عن غضبهم، فإذا سمعت أحدهم يصرخ غاضباً في وجه أخيه ققل له: «العقل تفكير في ضرب أخيك وتصرخ في وجهه عندما يضايقك، وتعتريك رغبة في ذنبه كما آذاك، ولكن من الأفضل أن تغير باباً أو ماماً بما تشعر به حينها؛ فهذا سيعينك على التخلص بالقدر، مما يساعدك على حسن التصرف».
- علم ابنك بعض الأساليب التي تهدى من زروعه عند الغضب، كالوصو^ه والجلوس والخروج من الحجرة، ودرره على بعض الأساليب كالتنفس بعمق أو العد حتى عشرة بتركيز، أو ممارسة اللعب بلعيته المفضلة، أو القفز في المرواه لأعلى، أو الذهاب إلى غرفته للراحة، أو ممارسة بعض العاب الكمبيوتر المفضلة لديه، أو حتى الاستماع للأناشيد والتزدید معًا... وعندما تراه غاضباً أو بدأ

يغضب؛ ذكره بمحاكسة ما يهدى، وهنا يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابتي فاضمة (١٠ سنوات) تنقض كثيراً وتتفعل وتبكي وتصرخ وربما تؤذى أحاهما الأصغر، فشرحت لها كيف تقلل غضبها بالتنفس العميق، فوضعت يدي على صدرها وأخذت نفسيين عميقين، وطلبت منها تقليدي فعلت، وهكذا كنت عندما أراها غاضبة أطلب منها التنفس عميق فتهاه بعض الشيء، وذات يوم رأيتها غضبان فقالت لي: «أبي بهذه الطريقة سوف تصاب بالجنون، خذ بعض الأنفاس العميقه».

• يعتبر تمثيل المواقف طريقة ممتازة لتدريب أبنائنا على التحكم في غضبهم، وهي تناسب الآباء الأكبر من ثلاث سنوات، فكر في الموقف التي تثير غضب ابنك، ومثلها معه وأرشده للتعامل مع الموقف بحكمة أكثر وغضب أقل، ليخرج منه سروراً، وفي المثال الثاني اكتشفت الأم أن ابنته (سارة) تتضايق كثيراً عندما يرفض إخوتها (أو زميلاتها) إشراكها معهم في اللعب، فقامت بمساعدة ابنته بالطريقة التالية:

سارة: أيمكنني اللعب معكم؟

الأم: لا، لا يمكن.

سارة: من فضلكم اسمحوا لي باللعب معكم.

الأم: لا.

سارة: حسناً، سوف أذهب لألعاب مع غيركم، وربما أستمتع باللعب بمفردي...
دُرّب ابنك على تمثيل كثير من المواقف الشبيهة لهذا المثال، لأنه سيعمل منها كيفية التصرف في الموقف الحقيقة التي تحدث له، وبعد تمثيل أي موقف أنتي على جهده ورغبته الحقيقة في التحكم في الغضب.

• قامت إحدى الأمهات بتصوير ابنتها حازم في حالات مختلفة، فتراءه يضحك في

صورة، وعوشا حزيناً في أخرى، وفي ثلاثة تراه غاضبًا منفعلاً يكاد الشرر يطغى
من عينيه، وعرضت عليه الصور، وناقشه فيها جيداً، وطلبت منه برقن «لا تظهر
وجهك الغاضب لنا كثيراً من فضلك»... وبعد فترة طرحت التجربة، وصورةه
بكاميرا الفيديو (أو الموبائل) وهو في الحالات الثلاث، وطلبت منه مشاهدة نفسه،
وكم ضحك على شكله في بعض المواقف، واستجعاً من نفسه في مواقف أخرى،
وتعلم المدرس، وهو كيف يحافظ على صورته الجميلة بين إخوته... .

• إن كان ابنك يستخدم بعض الكلمات السيئة - مع إخوته - عندما يغضب
كومسيلة للتغيير عن مشاعره؛ فيجب أن ترخص له أن يعبر أنطبيع أن يعبر لإخوته
عن مشاعر، لكن غير المقبول أن يستخدم هذه الكلمات السيئة عندما يغضب،
وافتخر عليه أن يتلقى إيلات أخرى بدلاً منها، فيقول مثلاً إذا أغضبه إخوه: لا
إله إلا الله، حسيبي الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوّة إلا بالله، يا رب، الرحمة يا
إلهي... وقم معه بتمثيل موقف غاضبة واسمع منه ما يقول.

• كن قدوة حسنة لابنك في طريقة التخلص من المشاعر الغاضبة؛ فإن عدت على
سبيل المثال إلى المنزل وأنت غضبان وأنقل عليك ابنك فقبله وقل له: معلنة يا
حبيبي لقد أغضبني سديري في العمل اليوم، لذلك سأشتاقني حتى أحداً، أو
سأترضاً حتى أهدى نفسي، سأشاهد التلفاز حتى أنسى وأهداً... وعندما
يغضبك أحد أبنائك ابعد عنه أو ابتعد عنه قليلاً: سأذهب إلى فراشي وأشتاقني
في لبعض دقائق لأنني أشعر أنني غضبان وسامي «إليك».^(١)

• قالت إحدى الأمهات لابنها: «إذا أغاظتك أخيك؛ فأنسلك بالوسادة واضرب
فيها، ولا تؤذه فتضيع حقك، وتعال وأخرين وستأخذ ما لك من حق».

(١) كيف تكون قدوة حسنة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٣٢٨ - ٣٢٩، دليل الآباء والآباء لإنقاف ملوكيات الطفل السيئة ، ص ١٠٤، ١٠٣، ٩٦ (بتصرف).

• ماذا يفعل بقية الأخوة عندما يرون أخاهم غضبان؟ ناقش هذه المسألة مع أبنائك
في اجتماع أسري جملي.

سؤال للمربيين: عندما تخضر ما الذي تفعله ليريح لك أعصابك؟ كيف تسيطر على
غضبك؟

* * *

ماذا نفعل له

اعتقد ابنك أن يسخر من أخيه ويسأله دون سبب؟

تقول إحدى الآهات: إن رياضة إبني المفضلة هي «مضايقة أخيه»؛ فهي إن لم تعجبها الطريقة الجديدة في قص شعرها، فتأكد من أن هذه المسألة ستكون موضوع الحديث المفضل لديه، وإذا لم تحب أخيه الأشقرة التي تعلمها مؤخراً؛ فسيظل يعنّيها مراضاً وتكراراً وبصوت مرتفع وحماس زائد، وإذا كان هناك شيء يضايقها، فتأكد أنه مساعده ويستخدمه لتعذيبها، فما هي أفضل طريقة للتعامل مع هذا الموقف؟

إن المضايقة والسخرية هو أسلوب للتبليغ من الخصم دون ترك جروح أو علامات ظاهرة للعيان، كما أنها وسيلة – عنفية – للتعبير عن الحب، وطريقة بذلة انتهاء الوالدين أو أحد الإخوة، وقد تكون وسيلة للمزاج لكنها تقبل بعض الشيء، ولعلاج هذا السلوك ننصح ببايلي:

- إذا كان الابن الذي يتعرض للمضايقات لا يجد متنزجاً، فلا بأس من اعتبارها ممارسات صبية غير ضارة، فقط تجاهل هذا السلوك واترك الغرفة لعدة دقائق.
- إذا زادت المضايقات عن الحد، فلا تعلق عليها، وإنما توجه على الفور إلى الابن الذي تعرض لها وامتحنه جيداً واهتمّا وأدر ظهرك للابن الذي أتى بهذه الأفعال، قد تترك الغرفة مصطحبًا معك المظلوم وأنت تعلن - بصوت يسمعه المعادي - عن شيء سمعلاته بدونه مثل «هيا نذهب لغرفة النوم لأحكى لك قصة جديدة».
- أصدر أمراً مباشراً كأن تقول: «أنا لا أسمح بمثل هذه المضايقات، توقف عنها من فضلك»، ثم غير الموضوع واصرف انتباها لشيء آخر يفعلانه.

- علّم الآباء الذي يتعرّض للمضايقة من أخيه أو من غيره - كيف يحمي نفسه، اعرض عليه طرقاً يستخدمها لإيقاف من يضايقه، فاقترن عليه مثلاً أن يضحك مثلاً على العبارة التي قيلت وأن يتجاهل الشخص الذي قالها ، أو أن يبتعد ويدعهم لأنهم يأتون إلى الآخرين ويتركه بمفرده ... علم ابنك أن الشخص الذي يغضّط الآخرين قد يتخلّ عن سلوكه إن لم يستجب له الانسحاب، ولتعليق انضجية أهمية كبرى في سكوت المعتدي خزيّاً من نفسه؛ فمثلاً لو علّم أحد الكباريين على قيمته النفسجيّة اللون يمكنه أن يرد قائلاً: «أنا سعيد لأنك أعجبت بقيمي»، سوف تذكر في تكرار ارتدائه غداً، وإن علق أحدهم على شعره الآخر أو نظره الضعيف فيمكنه أن يقول الحقيقة قائلاً: «نعم، أنت محق فنظرتي ضعيفة شدّة لك»، وإن تعرض للسخرية حول طريقته في النعب من أحد اللاعبيين فيمكنه أن يجمال قائلاً: «أنت بارع حقاً في اللعب، أتفنى لأنني أتعجب من درجة براعتك في لعب الكرة»، وهذا تكرر أن الشخص الذي يهدى ويرد بحكمة يتغلب على الطرف المعتدي ويشعر بالخارج أو يسكنه إلى حين.
- تكلّم على افتقاد مع المستهزئ وأخيه عن مشاعر أخيه.
- راقب برامج التلفاز التي يشاهدها ابنك، حيث إن بعض البرامج تستخدّم نواصص البشر وعيوبهم واحتلّت من قدرهم كمصدر أساسى من مصادر الفكاهة، وقد يقوّم ابنك بالاقتباس من هذه البرامج ويعدل ما يكتبه ليلاً معاً سيناريو خاص به ويمن حوله^(١).

(١) التربية المثلية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٩٤ - ٣٩٦، ودليل الآباء، الحالات لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ١١٤ (يتصرف).

ماهَا نَفْعِلُ لَوْ

اضطررت لترك أبنائك المتقاربين في العمر وحدهم في المنزل؟

نضط أحياً لترك أطفالنا بمفردتهم بالمنزل ونخرج لأداء بعض المهام، لكننا عادة ما نعود لنجدتهم قد حولوا المنزل إلى ساحة معركة، فتنجلس لتحل ما انشب من خلافات وتصلح ما فسد من علاقات، ولكنني نجحت سليميات ترك الأبناء بمفردتهم وتحولها لرسالة تربوية تعلمهم كيف يتمايشون معًا كفريق علينا:

• استودع أبناءك الله تعالى، روى ابن حبان في صحيحه عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق، وشيعنا عبد الله بن عصر، فلما فارقنا قال: إن ليس عندي شيء أعطيكم، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، وإن استودع الله دينكم وأماناتكم، وخواتيم أعمالكم» وإنسانه جيد... وروى النسائي عن موسى بن وردان قال: آتت أبي هريرة أودعه لسفر أردنه، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمته رسول الله ﷺ أثره عند الوداع؟ قلت: بيل، قال: قيل: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودامعه وهذا إن شاء الله... فالمغادر المسافر يقول: أستودعكم الله الذي لا يضيع ودامعه، واجمال المسقيم يقول: «إن أستودع الله دينكم وأماناتكم، وخواتيم أعمالكم»^(١)...

• ضيع - بمساعدة أطفالك - قائمة بالقواعد التي ستطبق وهم بالمنزل بمفردتهم، وهذه القائمة به ثلاثة أشياء، ففيها ما هو مسموح به كتناول الطعام ومشاهدة التلفاز لمدة محددة والترم...، وفيها ما هو منوع كفتح الباب وضرب بعضهم

وتشغيل موقد البوتاجاز...، وفيها مهام يشتملها الأبناء مثل: أداء المراجبات
الأندرسية... .

- ناقش مع أبنائك بعض المواقف المختلفة التي قد تواجههم وهم بمفردتهم، فقل لهم ماذا تفعلون لو... أضعت مفتاح المنزل؟ لو أن شخصاً قد طرق الباب؟ لو كنت جائعاً؟ لو لم يعد أبوك (أو أمك) في الموعد الذي حددته؟ كيف ترد على آهاف؟ متى يمكنك الاتصال بي؟... .
- حدد قبل أن تخرج من العطل الشتوي، ويمكنك أن تجعل المسئولية بانتساب في كل مرة واحد منهم، أو اثنين منهم متساوية، وحدد بوضوح القواعد التي ستطبق وطرق نفس التزامات بينهم أثناء غيابك^(١) .
- اترك لهم تليفونات ليتصلوا بك عند الطوارئ، واتصل بهم للاطمئنان.
- اترك لهم مهمة ينجزونها وكافئهم، تحكي لنا أحد الأمهات أنها كانت تتضرر لترك ابنتهما معاً في البيت، وكانت قبل أن تخرج تكلفهم بمهمة عببة إيهما، وذات يوم فكرت معهما وقالت: ما رأيكما أن تأخذنا بعض المكرونة الجافة وتلونناها وتصنعان منها عقوداً وحلباً جيلة، ولقد استحسنت البيتان المكررة، وقضيتا معاً يوماً جيلاً.

(١) التربية المثلانية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٢١١، ٢١٠ يتصرف..

ماذا نفعل لو

شلت لا ينفك ساعدني في إلهاس أخيك الصغير وناولني...

فقال: كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟

يرطلب الأهل من ولدهم (بن الثلاث سنوات أو أكبر) مراراً وتكراراً أن يحضر لهم حفاظاً لأن فيه الأسفار، وهو بدوره يتوجه لهم ويزيد غيظهم، وينبغي على الأهل هنا بدلاً من الصراخ والوعيد - أن يفهموا وجهة نظر ابنهم، فهو يشعر بالغيرة من الطفل الصغير؟ أهو عاجز عن سؤالهم؟ أهو مشغول بنشاطه الخاص ويعتبر الرضيع سبباً لتركه ما يجب فبروض ذلك؟... ويفهمهنا لنسب نستطيع بعون الله تعالى - أن يهدى مخاوفه وتعلمه كيف يكون متعاوناً وخدوماً لأخوه، وهاتن مهاراتان من شأنهما أن يشعراه بالسعادة والرضا، كي تجعلان إخوته يحبونه أكثر وأكثر، ويسرعون نحو ردم الجميل له، وإليكم بعض النصائح المقيدة:

- ينبع على الأهل ألا يهددوا ولدهم بقوفهم مثلاً: «لا تتجاهليني يا فتاة، ناوليني ما أريد وإلا سأعاقبك»، فهذا سيجعله يساعد - إن فعل - وهو مكره... وبذلا من التهديد نستخدم المدح وإثارة العواطف فنقول: «أنا بحاجة لمساعدتك، وأنت تحيد المساعدة ولن تخذلي...»

- لا تربّي ابنك بقولك: «ماذا دعاك؟ أَن أُفْعِل كل شيء من أجلك طوال النهار، وأنت لا تعاول حتى آذن تقوم بشيءٍ صغير من أجل أخيك؟»، أو تقول: «أفطن أن علي الذهاب لأبحث عن فتاة أخرى تساعدي مع أخيك الصغير»... إن هذا الكلام يقلل من إحساس الآباء بقيمةه ومن تقبيله فكرة ارتکابه للأخطاء، كما تصله رسالة تقول: أنت تسيء معاملة والديك لذلك لا يحبك»... وبذلا من التوبيخ استخدم التخفيف فقل له من البداية: ساعدني لتنهي هذه المهمة (ونغير

ملابس أخيك) ولذلك عندي مفاجأة، والمفاجأة تكون: أنك بمساعدتي وفترت على ثلاث دقائق وهي من حفلتك هنا تلعنها ممّا، أو تقول: «إن أحضرت لي أحफاظ، فقد يصبح بإمكانك عذرًا أن تقرأ الكتاب الذي كنت قد طلبت قرائته لك».

• تعاطف مع ابنك وادعوه للافراج عن مشاعره، فقل له: «قل لي ما الذي تفكّر فيه عندما أطلب منك أن تحضر لي حفاظاً لأخيك الصغير؟»، وبهذا الطلب المحترم لنفهم سلوك ابننا، فيتصرّفون بناءً على ما يشعر به ويصلحون الموقف، كما يعلّمونه عادة مهمة وهي التعبير عن مشاعره...

• ينبغي على الأهل أن يأخذوا بعين الاعتبار ما يقوم به ابنهم قبل أن يطلبوا منه مساعدة؛ فهو قد يكون بحاجة إلى بعض الوقت لكي ينجز المشروع الذي بين يديه قبل أن يتمكن من مساعدتنا، منها كان تأثيرها من وجهة نظرنا فهو مهم بالنسبة إليه... ومن المهم جدًا أن نتدبر ابننا إن قدم لنا والأخية مساعدة ولو قليلاً، «شكراً جزيلاً لمساعدتك، لا أعلم ماذا كنت لأفعل من دونك؟... ونجلب أخيه الصغير (الرضيع) يشكره بكل طريقة ممكنة، بقبلة وإشارة وهدية نضعها في يده»^(١)...

(١) تعرّف طفلك من لا إلىنعم، ص ٣٤٧، ٣٥٢، بتصريف...

ماذا نفعل لو

رأيت أحد أبنائك مسيطرًا على التليفزيون ويرغب أن يسمح لأخيه
بمشاهدة ما يحب، فقلت له : دع أخيك يشاهد برنامجه التليفزيوني من
ضنك، فقال : لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟

كثيرًا ما تพجر المعارض والصراعات بين أبناءنا بسبب جهاز التحكم بالتليفزيون،
فكيف تحول الريموت كنترول من وسيلة للتزاوج إلى طريقة للنقاوم والمشاركة العادلة.

• في البداية ينبغي على الأهل أن يتبعوا إلى سلوكهم وهم يستخدمون جهاز التحكم بالتليفزيون عن بعد أو غيره من الأجهزة الترفيهية، فإن دخل الآب من الخارج وسيطر عن الجهاز لسماع الشرة وحرم الجميع مما يشاهدون؛ فإن ابنه سيقلله وسيطر بدوره على الجهاز إذا جلس للمشاهدة مع إخوه الصغار، وإذا انفردت الأم بالجهاز لتشاهد برنامجها المفضل وأهملت ما يريده صغارها، ولم تتفق معهم على نظام يسمح للجميع بمشاهدة جزء مما يحب؛ فإنهما لن يتفقوا يوماً فيما بينهم... وإذا كنت قدوة حسنة لأطفالك ورأيتمه يشاهرون حول المشاهدة فإنك ستقول لهم: أرأيت كيف أنا - أنا وأياك - تشاركي التليفزيون؟ كل منا يشاهد بدوره، أعمل أن تكونوا أنتم أيضًا قادرین على المشاركة بنفس الطريقة...

• علينا أن نضع قواعد للمشاهدة الأخوية للتليفزيون منها: يسمح للجميع بمشاهدة التليفزيون بالتساوي فهو ملك للجميع، فإن كان الوقت الذي يسمح به الأهل للمشاهدة ساعة، فمن حق كل ابن نصف ساعة إن كانوا آخرين فقط وهكذا... إذا شاهدتم حول المشاهدة ٣ مرات باليوم ستفلقه بقية اليوم... إذا كنت خارج المنزل ودخلت ووجدت أخيك يشاهد برنامجه فيمنع عليك أن

تقلب القناة دون إذنه، وإذا لم يسمح لك فمن حقه لأنك كان يشاهد وأنت كنت بالخارج، لكن عليه أن يحدد لك متى يتنهي برنامجه لمشاهد ما تريده، وإن كنت مستعجلًا لمشاهدة برنامجك المهم؛ فاجأ إلى أبيك أو أمك ليتفقا معه ويرضوه معك... وبعد أن تشرك أبنته في وضع تلك القواعد، إذا رأيتم بوما يشاجرون قبل لهم: «ما الذي تقوله قاعدة مشاركة جهاز التحكم بالثاييفزيون عن بعد؟»، وهكذا تتحقق من كونه على علم بها، كيما تذكره بضرورة تعطيتها، ومع تطبيق القواعد يمكنك تعديلها بما يتفق على أبيه أنا...».

- قل لنفسك عندما ترى أبناءك يشاجرون: «من المستحب أن يظل أولادي دائمًا على وفاق، وهذا الأزمات الصبيانية مفيدة لهم؛ إذ إنها تعلمهم كيف ينحلون في حل مشاكلهم بأنفسهم»، وبهذه الطريقة ستركتز على دورك التربوي وينسى رفع الصوت وتغريب الآباء.

- لا تستسلم لنولد اللحوح الذي يسيطر على الموقف (إذا بالبكاء أو برفع الصوت أو الغضب...)، لا تستسلم له قائلًا: «حسناً اسكت، هيا غير المحطة وأحضر القناة التي تريده»، إن الاستسلام لن يعلم هذا الآباء التعاون مع إخواته ومشاركتهم حياتهم، إنما سيعلمه أن بإمكانه الحصول على أي شيء يريد بالبكاء أو رفع الصوت على إخواته، وفي الوقت نفسه سيغضب الآباء الآخر الذي كان ينافسه، وسيظنه أن أهله يعاملونه بطريقة غير منصفة وينغلضون أحاه عليه.

- اعقد مع الطرفين المختلفين اتفاقًا وقل فـ: «يمكنكما أن تستمروا بمشاهدة الثنائيزيون في حال اتفقتما على طريقة مشاهد بها كل منكم برنامجه المفضل، وأمامكما خمس دقائق لاتفاق، ولا فقد أضطر إلى إطفائه»... وكن عند كلامك ونفذ ما وعددت به، وإنما يقول عنك أبو زكريا «بابا أو ماما يقولون كلامًا فقط...»

- لا تقل لم بريد الاستحواذ على الجهاز: «أنت في غاية الأثنائية، لماذا لا يمكنك

مشاركة إخوتك في المشاهدة؟، فهذا الوصف سيصدقه الطفل ويقول لنفسه «ليس منها.. أناي.. أناي، المهم أحصل على ما أريد» ..

• لا تقدم لإبنك السلط رشوة حتى يسمح لأخيه بالمشاهدة، فلا تقل له مثلاً: «إن أعطيتني الريموت وجعلتها مشاهد بربناجينا، فساعطيك بعض المالوى»، «إن سمح لك أخيك بأخذ دوره في المشاهدة؛ فستخرج معى لترهه»، إن الرشوة ستعلمه أن بإمكانه الحصول بالعناد على مكافأة، وبالتالي سيستمر في المقاومة إلى أن يحصل على عرض مغر من قبل الوالدين... أما إذا كان الابن يمارس حقه ويشاهد برنامجه في وقت المخصص له، وأراد أخيه مشاهدة برنامجه الضروري على عجل؛ فيمكّنا هنا أن نستاذنه في التخلّي عن دوره مقابل مكافأةٍ ترضيه بمنشارها... .

• إذا رفض أحد الآباء مشاركة إخوته في المشاهدة؛ فلا ينبغي على الأهل إلا يلقوه عليه المحاضرات الطويلة؛ وذلك بقولهم مثلاً: «أشارح لك وللمرة الأولى والأخيرة لماذا يفترض بتنا مشاركة التليفزيون مع بعضنا البعض، فأنا شخص لي جيداً.....، إن أسلوب المحاضرات هذا لا يشجع الابن على طاعة أهله، فهو يعلم النظام جيداً، والمحاضرات لن تحمله بحترم النظام، والبدليل الصحي للمحاشرات أن نريه عوائق اختباره فنقول: «أنا آسفه لكronك اختبرت عدم مشاركتنا جهاز التحكم بالتليفزيون عن بعد، نذا ساضطر الآن إلى إيقافه ربع ساعة»، وننفذ فوراً دون تردد، وهذا سيعلمه أنك تعنى فعلاً كل كلمة تقولها، الأمر الذي يزيد مصداقيتك ويعزز فرص اختيار ابنك للمشاركة كبديل لغلوق التليفزيون^(١) ..

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٤٦ - ١٥١ يتصرف.

ماذا فعل لو

اعتقدت أن ينتهي اللعب بين
أبناءك بالشجار؟

فارق السن أحد أدوات فشل إشارة الأخوة في لعبة واحدة، فقد يصاب الأبن الكبير بالغضب لأن أخيه الأصغر ليس كبيراً بما يكفي بحيث يستطيع أن يشاركه اللعب بالطريقة التي يريد، وقدرات الطفل الأصغر تجعله يلهث نحو أخيه الكبير وطبعاً لا يستطيع لفترة براعته مما يجعله يعجز عن اللعب بصرح، كما أن عب التفضل الأصغر أثناء اللعب قد يثير حتى أخيه الأصغر، كل هذا يجعل من غير المستغرب إلا مخلو أوقات لعب الأخوة من الشجار... وعندما يشتراك أبناءك في اللعب بعلة ما، فلا تفترض أن استثناء أحد الأبناء باللعبة يعني إحساس باقي الأبناء بالحرمان؛ فمن الطبيعي أن يستمتع الأخوة الأصغر مثـاً بمشاهدة إخوته الكبار وهم يلعبون الألعاب الإلكترونية بالكمبيوتر أو البلاي ستيشن، ولقد قررت إحدى الأمهات يوماً تنظيم اللعب بين أبنائها، فتركتهم يتلقون على كثبة التناوب على الكمبيوتر، وحددوا بالفعل لكل منهم دوراً، وبدأ اللعب وأخذ الأبناء في تناوب اللعب، ولقد فوجئت هذه الأم بتنافر الأخ الأصغر عن دوره لأخيه عندما طلبت من الأكبر ترك الجهاز بعد انتهاء دوره، ولقد أدركـت الأم حينها أن الصغير كان يستمتع بكتفـة أخيه في اللعب وأن هذا كان يساعدـه على تحسين مستوى أدائه في اللعب...

إن التخطيط الفعال للعب الأبناء وفهم طباعهم واحترام مivothem؛ يقلـل إلى حد كبير من التزاع فيما بينـهم، ومن الأفكار التي تساعدـأبناءك على الاستمتاع باللـعب سـوى:
• إن اللـعب في الخارج يكون عادة أكثر سهولة؛ إذ إن الجـري والصـعود أعلى

اللعبة الرياضية، وقذف الكرة، ولعب كرة القدم تعد أنشطة تستهلك الكثير من طاقة الأبناء، كي أن فارق السن يبدو أقل أهمية في مثل هذه النوعية من اللعب... وهنا تذكر إحدى الأمهات لثلاثة أبناء شديدي التقارب في السن أنه حتى عندما يكون الجو سيئاً (ما لم يكن هناك برق ورعد)؛ فإنها تحصّن أولادها بالملابس الواقية وتخرج بهم، وتنقول: كان الأمر يستحق عناء ارتداء الماءطاف الواقية من المطر والأحذية الطويلة، وتجفيف المكان بعد العودة إلى المنزل، حيث إن مجرد النزهـة في الشارع يخلص أبنتـي من الطـقة الزـائدـة، مما يجعلـهم أكثر استقرارـاً عند العـودـةـ لـالـمنـزـلـ وـيدـفعـهـمـ إـلـىـ اللـعـبـ مـعـهـدوـهـ عندـ العـودـةـ إـلـىـ الـمنـزـلـ.

إن حدث نزاع بين الأبناء أثناء اللعب، ادعهم إلى فترة استراحة، وإن كان الأمر ضروريًا فالفضل بينهم لفترة من الزمن إلى أن يستبعدوا هذـوـهـمـ، وفي بعض الأحيان يمكنك أن تلطف الأجراء بعض الأنشطة الماءـدةـ كـأنـ تـغـارـبـ لهمـ كـتاـبـاـ أو تحكـيـ لهمـ قـصـةـ، أو تدعـهمـ لـشـاـولـ وـجـيـةـ خـفـيـةـ إنـ كانـ الجـمـوعـ هوـ السـبـبـ، أو تـركـهمـ يـخـرـجـونـ لـتـخـلـصـ منـ الطـقةـ الزـائـدـةـ.

حين يـشارـكـ أـبـنـاؤـنـاـ اللـعـبـ مـعـهـ، علينا آن نـضعـ لهمـ بعضـ الحـدـودـ الـبـسيـطةـ الـتيـ يـينـيـ الـالـتـرـازـمـ بـهـ، وـنـسـمـيـهاـ قـوـاعـدـ الـمـاـشـرـكـةـ الـأـخـوـيـةـ، وـنـضـعـهـمـ فيـ الصـالـةـ أوـ مـكاـنـ اللـعـبـ، وـمـنـ هـذـهـ التـراـعـدـ: إـذـاـ تـشـاجـرـتـ حـوـلـ لـعـبـ ثـلـاثـ مـرـاتـ متـابـلةـ فـسـوـفـ أـصـادـرـهـاـ لـمـنـدـةـ سـاعـةـ، إـذـاـ لـعـبـتـ بـحـبـ وـبـإـدـابـ فـلـكـ جـائـزـةـ... وـهـكـذاـ، وـبـالـنـسـبةـ لـلـمـاـشـرـكـةـ بـالـأـلـعـابـ الـتـيـ هـيـ مـلـكـ مـشـرـكـ جـمـيعـ الـأـبـنـاءـ (ـكـالـكـرـةــ الـبـلـاـيـ مـسـتـبـشـنـ)ـ نـقـولـ مـثـلاـ: (ـعـنـدـمـاـ نـضـعـ لـعـبـ مـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ (ـأـوـ تـرـكـهـ)ـ يـصـبـحـ يـانـكـانـ أـيـ وـاحـدـ اللـعـبـ بـهـ لـأـمـهـ مـلـكـ الـجـمـيعـ، أـمـاـ إـنـ كـنـتـ تـمـلـكـ بـهـ بـيـنـ يـدـيكـ فـيـمـكـنـكـ أـنـ تـلـعـبـ بـهـ كـيـ تـرـيدـ)ـ...

• ضـعـ جـدـولـاـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ السـلامـ؛ وـهـذـاـ الجـدـولـ هـذـهـ تـجـبـ النـزـاعـ حـوـلـ التـلـفـازـ وـالـحـاسـوبـ وـالـلـعـبـ الـقـيـدـيـوـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ أـشـكـالـ الـمـاـشـرـكـةـ الـأـخـوـيـةـ،

طلب من أبنائك أن يساعدوك في إعداد هذا الجدول الخاص بذلك الأشطة، فهذا من شأنه أن يكون دون إثارة الخدش بينهم حول دور كل منهم في المشاهدة أو اللعب... وإن دأب الآخرون على النزاع حول دور كل منهم في اللعب أو المشاهدة؛ فيمكنك أن تمنع أحد أبناء رقصًا زوجيًّا والأخر رقصًا فردية، ولعب الفردي في الأيام الفردية والزوجي في الأيام الزوجية...

• إذا شاجر أبناؤك حول لعبة هي ملك للجميع، فلا تهدد أحدهما بقولك: «إذا لم تسمح لأخيك بمشاركة في اللعب باللعبة؛ فسأرميها في سلة المهملات»، فهذه التهديدات لن تعلمه المشاركة، صحيح أنها قد تؤثر فيه وتمنعه عن المشاركة في اللحظة نفسها، وهو سيفعل خوفًا من أن يخسر لعبه، لا عبة في المشاركة... إنما يفترض أن ننجاً لأسلوب التعطيل المؤقت فقول: «أن آسف لكونكِ تشنجران على هذه اللعبة، ساضطر إلى منعكما عن اللعب بها لفترة، وعوداً لأخذها عندما تتفقان» وهكذا تخفف الشجار دون أن يشعر أحد من أبنائنا بالجلد أو الإحراج، وستعلمهما كيف يتظاوضان...

• عندما يستأثر أحد أبنائنا بلعبة هي ملك الجميع (كالبلي ستيشن)، فلا يتبعي على الأهل أن يتسلوا إليه قائلين: «من فضلك دع إخوتك يشاركونك هذه اللعبة، افعل هذا من أجل ماما»، فالتوسل لن يعلم الولد المشاركة إلا خوفًا من أن يخسر حبه لأهله واستحسانهم له، لا لأنه يريد أن يلعب مع الآخرين... وبدلًا من التوسل نستخدم طريقة خبط الساعة فقول: «سامحيه ذلك الساعه ويمكنتك أن تلعب بهذه اللعبة حتى يرى المنه، بعدها يكون الوقت قد حان لأخيك لكي يلعب بدوره بهذه اللعبة إلى أن تعود الساعة وترى من جديد، أليس هذه الطريقة جيدة للمشاركة؟»، إن المشاركة بهذه الطريقة تجعل الساعة أو المنه موضع الحكم لا الأهل، وهذا قد يريح الجميع...
• ضيع برنامجًا تربويًّا عمليًّا يعلم أبناءك معاني المشاركة، وأبدأ بجمع الألعاب

والشياطين التي لم تعودوا بحاجة إليها وأعطوها بمشاركة كل الآباء للقراء والمحتججين، وبعد انتهاء المهمة اجلسوا جميعاً واحكروا ما قابلوك من موافق وما مررت به من أحاسيس.

- إن تبادل اللعب مع أبناء آمرة أخرى سوف يسمح لأبنائك باقتناء لعب جديدة بدون تكلفة إضافية، فقط حدد شروط المبادلة وفترتها الزمنية^(١) ...

* * *

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، من ٢٠١ - ٢٠٦ - ٢٠٦ يتصرف... ودليل الآباء الحاذرين نصراع الآخرة، من ٥٢ - ٥٦ - ٨٣ يتصرف.

ماذا نفعل لو

تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخيه أو اخته ظلماً...
وطلب المظلوم حقه؟

في هذا الموقف يقرم كل من الأب أو الأم بدور القاضي بين الأبناء، إذ بين يديه حالة اعتداء وعليه الحكم فيها بالعدل والإنصاف، ولكن يحكم بالحق لا بد وأن يعرف قواعد الحكم بين الأبناء، واللافت للنظر أن النبي حذرنا من الحكم بين الناس (ومنهما أباوازنا) بالجهل دون دراية بقواعد الأحكام الشرعية والتربوية؛ قال عليهما السلام: «القضاء ثلاثة، واحد في الجنة وأثنان في النار، فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجحار (فظلم) فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»^(١).

من خطوات التحقيق والقضاء بين الأبناء:

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سباع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر؛ ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعذني وتسع لإنقاذ الأخ الأصغر، إن هذا ليس منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...
- عندما يقف طرف المشكلة بين يديك، حدد لكل منها دقة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أنكاراه، ثم أعط كل منها فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، وبإمكانك أن تستعين بالبنبه أو المألف لنصيحة على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقاً ومحدداً في طرح قضيته... وأنت أيها المربى الكريم كن محدداً وتناول

(١) آخرجه أبو دارد والترمذى وبين ماجة وصححة الألبانى، انظر: غاية المرام في تحرير أحاديث الحلال والحرام، ص ١٢٩، وصحح سنن أبي دارد بختصار السندي / ٦٨٢ .

الموقف الحالي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تفتحم أي مواقف
خلال ساقطة.

* تفهم غضبهم، فقد يكون للآباء أحياً كل الحق في الشعور بالغضب من
إخوتهم؛ لذا يجب أن تفهم مشاعره وتسمع له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف
الناتجة عن العلاقات الأخوية، ويجد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل
بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية^(١).

... و حتى لا تحكم بين أبناءنا بالجهل نسأل: ما هي قواعد الأحكام (الشرعية
والتربيّة) بين الآباء في هذه الحالة؟ وكيف حل المري الكريم عليه السلام هذه المشكلة؟

الخطوة الثالثة: اعتذار النظام وعفو المظلوم:

بعد أن تتأكد من أن الضارب ظالم والمضروب مظلوم، نطلب من المعتدى أن يعتذر
لأخيه عمًا فعل لكي لا يأخذ من حسنته يوم القيمة، روى البخاري عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال:
«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء؛ فليتحلل منه اليوم، من قبل لا
يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح آخر منه بقدر مظلومته، وإن لم تكن له
حسنات أخرى من سمات صاحبه»...

ثم نطلب من المظلوم أن يسامح في حقه الذي يستطيع أخيه الآن، ونذكره
 بما رواه أحمد وصححه الألباني عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: «يا أبا بكر! ثلث كلهن حق: ما
من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها الله جل جلاله إلا أمر الله بها نصرة، وما فتح باب عطية
يريد بها عصمة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها
قلة»^(٢)...

وإذا رفض النظام الاعتذار أو رفض المظلوم قبول العذر، فقل لها ليجلسن كل واحد

(١) ذيل الآية، أحاديث نصران الإخوة، ج ٦، ٨٨، ٨٩، ٨٧ بتصريف.

(٢) مسلسل الأحداث المصورة، ٥ / ٢٧١.

مشكلة مع نفسه فتارة يفكّر فيها حدث، ويراجع نفسه ويتحذّر قراراً نهائياً، وسأل أبيكَ بعد فتارة، ومن رواية مراجعة المعتمدي لنفسه ما فعله أبو بكر رضي الله عنه، مع سيدنا عمر رضي الله عنه، روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضباً، فاتبعه أبو بكر يسألنه أن يستغفر له ، فلم يفعل ، حتى أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء: ونحن عنده قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «أما أصحابكم هذا فقد غامر»: (أي دخل في خصومة) قال: وندم عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلوات الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلوات الله عليه وسلم وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأنّا كنت أظلم (له) ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «هل أنت تاركون في صاحبي؟ هل أنت تاركون في صاحبي؟» أي قلت: أيها الناس إنّي رسول الله إليّكم جميعاً فقلت: كذبت، وقال أبو بكر صدقت، وروى البخاري القصة أيضاً في كتاب المناقب من صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي صلوات الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته ، فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: «أما أصحابكم فقد غمر ، فسلم وقال: إنّي كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسررت إليه ، ثم تندمت فسألته أن يغفر لي فألبس علي ، فأقبلت إليك ، فقال: «يغفر الله لك يا أبو بكر» ثلاثة ، ثم إن عمر ندم فأنزل أبو بكر نفساً: ألم أبو بكر (هل أبو بكر موجود؟) فقالوا: لا ، فأني إلى النبي صلوات الله عليه وسلم فسلم ، فجعل وجه النبي صلوات الله عليه وسلم يتعرّج حتى أشتفت أبو بكر ، فجئه على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم ، مرتين ، فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: «إن الله يعذني بالكم فقلت: كذبت ، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وما له نهيل أنت تاركون في صاحبي»، فما أؤذني (أبو بكر) بعدها، وفي موقف أبي بكر رضي الله عنه درس في مراجعة المرء نفسه والاعتذار لمن تعدى عليه وظلمه... فإذا انتهت الموقف باعتذار الظالم وتسامح المظلوم فاخمد الله، لكن هناك احتمال أن يرفض النظام الاعتذار ويكون التأسف صعب عليه، وهنا نقول له: أنت حرّ وعليك أن تحمل نتيجة ظلمك ورغباتك في عدم الاعتذار، وتنقل للخطوة الثانية...

ومن المتوقع أيضاً أن يعتذر النظام بينما يرفض المظلوم قبول الاعتذار قائلًا: في كل مرة يضربني ويعتذر، أنا أريد حقي، وهذا تفضيل للجرء إلى الخصوة الثانية...»

الخطوة الثانية: ترضية الظالم للمظلوم:

عندما لا يفلح العفو ناجاً للخطوة الثانية، وفيها يقوم المعتدى بإعطاء المضروب تعويضاً مادياً يجعله يسامح، فيعطي الآخر أخاه مثلاً يبلغًا من المال أو قليلاً أو لعبنة أو حلوي أو غيرها...، هذا كله لنصل ثانية للمرضي والعفو وتغلق القضية، وقد وردنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ؛ إذ روى ابن سعد في طبقاته عن أبي رهم الغفاري (وكان من شهد مع النبي ﷺ حيث قال): إنَّ اللَّهَ أَلَّا يُسْأِرَ إِلَى جَنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى نَاقَةٍ لِي وَفِي رَجْلٍ نَعْلٍ لِي غَلِيلَةٍ، إِذْ زَحَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى فَرْقَعَ حَرْفٍ نَعْلٍ عَلَى سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى فَلَوْجَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى فَلَوْجَعَهُ: «أَوْجَعْتِنِي، أَغْزِنْتُكَ وَقَرَعْ رَجْلِي بِالسُّوْطِ»، فَانْتَصَرَ فَوَدَ أَخْذَنِي مَا تَقْدِمُ مِنْ أَمْرٍ وَمَا تَأْخُرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَتَرَلِّ فِي قُرْآنٍ لِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدْرِ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى يَلْتَصِنِي (يَحِثُّ عَنِي)، قَتَلْتُهُ هَذَا اللَّهُ لَمَّا كَنْتُ أَصْبَرْتُ مِنْ رَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى بِالْأَمْسِ، فَجَتَهُ وَأَنَا تَوَقَّعُ، فَقَالَ لِي عَلَى: «إِنَّكَ قَدْ كَنْتَ أَصْبَرْتَ رَجُلًا أَمْسِ بِتَنْكِلَكَ فَأَوْجَعْتِنِي قَدْمَكَ بِالسُّوْطِ وَأَوْجَعْتِكَ، فَدَعَوْتُكَ لِأَعْوَضْكَ»، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَى ثَانِيَنِ نَعْجَةً بِالنَّصْرَبَةِ الَّتِي ضَرَبَنِي، قَالَ أَبُو رَهْمٍ: فَرَضَاهُ عَنِي كَانَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١)...

وعلى نفس النهج سار أبو بكر الصديق رض، فهو من ضربه وأعطاه ناقة وعباءة وخمسة دنانير؛ روى البيهقي أنَّ أباً بكر الصديق رض، قام يوم الجمعة فقال: إذا كان بالغداة، فلأحضر واصدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام (الخبل الذي تربط به الناقة) لعل الله يرزقنا جيلاً، فأتى الرجل فوجد أباً بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد دخلوا إلى الإبل، فدخل معهما، فالفتت أبو بكر رض

(١) انظر: العبيقات الكبرى لابن سعدج ٤ من ٢٤٤، ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٣.

قال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام (أخطاء) فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل، فأعطيه الخطام وقال: استقد (اقتنص) وخذ حلقك كثي ضربتك)، فقال عمر لأبي بكر: والله لا يستعبد، لا يجعلها سنة، فقال أبو بكر: فمن ين من الله يوم القيمة؟ فقال عمر (له): أرضه، فأسر أبو بكر الصديق (له) غلامه أن باته براحته ورحلها وقطفها وحصة دنانير، فلما صاح به^(١)...

الخطوة الثالثة: ترضية المربى للمظلوم

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ بعث أبا جهم بن حارثة مصدقاً (يزرع الصدقات في بيتي ليث)، فلما جره رجل في سدقته، فضربه أبو جهم شجدة، فأترا النبي ﷺ فقالوا: القود يا رسول الله، فقال اثنين عليه السلام: «لكم كذا وكذا (حتى يساعدوه)»، فلم يرضوا، فقال عليه السلام: «لكم كذا وكذا» فرضوا، فقال النبي ﷺ: «إني خاطب على الناس وبخهم برضاكما»، قالوا نعم، فخطب النبي ﷺ فقال: «إن هؤلاء الليبين أتوبي بريدون القود، فغرضت عليهم كذا وكذا، أرضيتهم؟ فقالوا لا (رجعوا في كلامهم) فهم بهم المهاجرون (ليؤذهم إذ كيف يردون كتمة النبي)»، فأمر النبي ﷺ أن يكفووا، فكفوا، ثم دعاهم (أبي بنى ليث) فزادهم، فقال: أرضيتهم، قالوا: نعم، قال عليه السلام: إني خاطب على الناس وبخهم برضاكما، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ ثم قال: أرضيتهم؟ قالوا: نعم^(٢)... إن النبي ﷺ لم يذكر أبا جهم عند حل القضية، ومع أنه أخطأ في حق الرجل إلا أنه معذور إلى حد بعيد، فالتجهيز المباشر نحو أهل المظلوم ليعطيهما ما يجعلهم يساعدوه...

وفي بيوتنا تتعرض كثيراً مثل هذه الحالة، فأخيائنا قد تظلم إبنتك غرفتها تصبح أجمل ما يكون، فيدخل إبنتك الصغير ليغطيها ويوقع لها الكتب من على المكتب، فتجري إبنته خلفه فتضريه على رأسه، فإذا كان إبنتك باكيّا طلبنا منك حفته... وفي هذه الحالة إبنته

(١) سنن البيهقي الكبير ج ٨ ص ٤٩.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة بالختصار للستن، ٢ / ٩٦.

مغلولة وظالمه في الوقت نفسه، وطبعاً أن لا تزيد أحلاها الصغير أن يتعدى على إفساد ما تظلمه، وكذلك لا تريدها أن تضرب أحلاها الصغير، لذلك عليك أن تقول لابنك المضروب: تأخذ جينيها مثلاً وتساعدها؟ فإن رفض زدتها جينيهين، حتى يرضي ويسامع أخته، ثم اخضم منه نصف جنيه لأنه أوقع لها أشياءها على الأرض عمداً... ثم توجه للبنات قائلاً: أنا أشعر بحزنك لأنه أفسد ما تعبت في تنظيمه، لكن لو سمحت لا تضريه ثانية وانا سأجعله يصلح لك ما أفسد، ولكن عند وعدك في المرة القادمة فإذا جاءتك شاكية اجعله فعلاً يصلح لها ما أفسد... .

الخطوة الرابعة: القصاص

روى البخاري ومسلم عن أنس بن عبيدة قال: كسرت الربيع عمة أنس بن مالك ثيبة جارية، فقضبوا العفن، فأبواه، فعرضوا عليهم الأرش^(١) فأبواه، فأتو النبي ﷺ فامر بالقصاص، فقال أخوها أنس بن النضر (وعلم أنس بن مالك) يا رسول الله، تكسر ثيبة الربيع، والذي يبعث بالحق لا تكسر، فقال النبي ﷺ: «يا أنس كناب الله القصاص»، فرضي القرم فضعوا، فقال رسول الله ﷺ: «إذن من عباد الله من لو أقسم على الله لا يبره». عندما تتأمل خطوات حل مشكلة الاعتداء في الموقف السابق نجدها مرت بالمرحلتين التالية... .

المرحلة الأولى: طلب أهل الربيع العفو من الجارية، وهذا كان شأن النبي ﷺ^(٢) فقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك قال: «ما رفع إلى رسول الله ﷺ شيء فيه القصاص إلا أمر فيه بالعفو»^(٣) يعني طلب من صاحب الحق العفو أولاً... .

المرحلة الثانية: عندما رفضت الجارية صاحبة السن المكسورة العفو، حاولوا

(١) (دية اجر احات) انظر: خذار الصحاح ١ / ٦.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السندي ٢ / ١٠٨.

ترضيتها بآمال لتأخذ دية الشتنة المكسورة... .

المرحلة الثالثة: عندما رفشت الحاجة انعم والتربيه وصمدت على آخذ حقها؛
اضطر النبي ﷺ للقصاص و قال: هذا كتاب الله، وهذا لما شعرت
الحاجة الصعيبة أنها في موضع القادر على القصاص من السيدة
المسلمة الشرفة، ساعت وعفت... .

ولأن النبي ﷺ كريم الأخلاق فقد دعا للقصاص من نفسه، حتى تطيب كل نفس
جرى عليها القصاص في أي زمان وفي أي مكان... روى الحاكم أن رسول الله ﷺ دعا
إلى القصاص من نفسه في خدشة خدشها أغرىً لم يتعدده، فلما جريل فقال: يا محمد إن
الله لم يبعثك جبارًا ولا متكبرًا، فدعا النبي ﷺ للأغراضي فقال: «قصص مني»، فقال
الأغراضي: قد أحالتك يابني أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدًا ولو أتيت على نفسي،
فذعا له بغيره^(١)... وروى أبو داود أن رجلاً من الأنصار بينما هو يعذب القوم وكان فيه
مزاح بينما يضحكهم؛ فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال الرجل: أصبرني (أي مكتن)
من أن آخذ لنفسي وأستوفي حقي بالقصاص منه) فقال ﷺ: «اصطبر»، قال الرجل: إن
عليك قيمًا وليس على قيمين، فرفع النبي ﷺ عن قيمته، فاحتضنه الرجل وجعل
يقبل كشهده وقال: إنما أردت هذا يا رسول الله^(٢)... .

ابها المطلب
الكريم:



إذا سألت ما هي حدود القصاص بين الأبناء، أجابه البخاري
رحمه الله بها رواه في صحيحه عندما قال: أنا (طبق القصاص) أبو
بكر وبين الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لطمة، وأقاد عمر من
ضربة باندرة (بالعصا)، وأقاد علي من ثلاثة أسواط، واقتصر شريح

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٣٦٧.

(٢) صحيح أبي داود، ٣ / ٩٨٠.

من سوط و خوش (خريشة بالأطافر) ^(١) ...

وعندما تطبق القصاصين بين أبناءك وتسمح لأحدهم بضرب أخيه مثلما ضربه؛ فإن احتفال العفو ما زال قائماً، فإذا رفع بيده ليأخذ حقه، أمسك أنت بيده برفق قائلاً: يا بني دعها الله وسامع أخيك، فلن وافق فاخمد الله، وإن رفض فهذا حقه وأنت قد حاولت؛ روى أن ابن عم خالد بن الوليد لطم رجلاً (ضرره بالقلم)، فشكاه عمه إلى خالد بن الوليد، فقال خالد: يا معاشر قريش إن الله تعالى لم يجعل لوجوهكم فضلاً على وجوهنا إلا ما فضل الله نبئه ^{عليه السلام}، فقال خالد للمناضر: أقصن، فقال الرجل لابن أخيه: الطم، فلما رفع المنظر بيده، قال عمه: دعها الله ^{عليه السلام} ^(٢) ...

وبعد تطبيق القصاصين كل من اقصصتم منه، لقد فعلنا ذلك لصالحتك، لأن يوم القيمة هناك ثلاثة دواوين؛ روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالاشرك باش قال الله ^{عليه السلام}: **«إِنَّمَا مَنْ يُغْفِرُ إِيمَانَهُ**» [الاذان: ٧٧]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً فظلم العبد نفسه فيما بيته وبين ربه من صوم يوم تركها أو صلاة تركها، فان الله ^{عليه السلام} يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاصين لا عالة ^(٣).

* * *

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٦٧.

(٢) المجمع الكبير ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ / ٢٤٠.



تصفح عند التحقيق والقضاء بين الأبناء

- لا تحكم بين أبنائك في كل شيء، ففي المثل «قاضي الأطفال شنق نفسه»، لقد حكم على نفسه بالإعدام ليستريح منهم، وكن حكيمًا، فإذا حدثت مشكلة بين أبنائك قل لهم: سأعطيكم عشر دقائق لحلوا هذه المشكلة فيما بينكم، وكافنوهم على ذلك...
ويمكنك أن تقول لهم: أنا مشغول الآن، ليجلس كل واحد منكم في حجرته أو في مكان بعيد عن أخيه نصف ساعة حتى أجهز للحكم بينكم، وذلك حتى لا أظلم أحدكم، وتأمل ما يحدث بينهما خلال النصف ساعة، فربما تصافحا وقا لك قبل موعد الجلسة: لقد انتهت المشكلة، فاشكرهما وأثن عليهم وادع لهم...
وهناك أحد الأيام وضع موعدًا لقاء الأسرة كل جمعة، وما يحدث بين الأبناء من مشاكل قسمه نوعين، قضية مستعجلة تحل في نهاية اليوم، وقضية توجل تحل في نهاية الأسبوع في اجتماع العائلة، وهناك لوحة ورقية معلقة على الحائط ليدون فيها كل واحد مظلمه التي يريدأخذ حقه فيها خلال جلسة الأسرة الأسبوعية...
ونصححك أنها المربى الكريم لا تحكم بين أبنائك وأنت غضبان أو مرهق أو على عجلة من أمرك... والله يعيتنا جيًّا، ففي الحكم بين أبنائنا تعب كبير ونواب عظيم وذكريات جميلة فانبكي منه اليوم قد تبكي عليه غدًا...
لا تتعجل الحكم على الأمور عند مساعي التزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعندي وترسخ لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس

منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...

- عندما يقف طرفا المشكلة بين يديك، حدد لكل منها دققة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاراه، ثم أعط كل منها فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالتنبه أو إهانف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الآباء كيف يكون دقيناً وعدناً في طرح قضيته... وأنت أهلاً للمربي الكريم كن عدداً وتناول الموقف الحالي، أحضر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تتحمّل أي مواقف ظالمة سابقة.
- تفهم غضبهم، فقد يكون للأبن أحياناً كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته، لذا يجب أن تفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب عليه كيف يتعامل بخلقٍ كريمٍ مع هذه المشاعر السلبية^(١).
- وأنت تحكم بين أبنائك كن على يقين أن الله تعالى سمعينك ويوافقك للقرارات، قال رسول الله: «إن الله مع القاضي ما لم يجر (بظلم)، فإذا جاز وكله إلى نفسه»^(٢)... وإذا احترت ماذا تفعل نصائح بصلة ركتعين قبل أن تحكم بينها أمامهما ليتعلماً أنك تحبها وتقرب الله إليها.

(١) دليل الآباء المُهاترين لصراع الأخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩، بتصريف.

(٢) (حسن) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السنن، ٢ / ١٨٧٠.

ماذا نفعل لو

اعتداء أبناؤك على الشجار داخل السيارة؟

يقول أحد الآباء: إن مشاجرات أبنائي بالسيارة لا تنتهي، فهي تبدأ منذ اللحظة الأولى التي أدير فيها عربك السيارة؛ «لقد أخذت قبضي»، «لقد عصبني»، إنه يعتمد النظر من نافذتي، وهم يصرخون فيهم وأناشدتهم: توقفوا عن هذه، كفواكم، اهدعوا، ستصطدم سيارة أخرى... ولا حياة لمن تنادي، فهذا أفعال؟

ولهذا الوالد الكريم يقول الخبراء: إن المنشادة لم تحل يوماً مشاكل الصغار، والصراخ سيزيد من صداعك ولن يهدى أبناؤك إلا لدقائق معدودة ثم يهدون من جديد، فكر معنا في الأمر بهذه، إنك تغض اثنين من الآباء (أو أكثر) المغعنين بالجحود في مكان بحجم صندوق اللعب حيث لا مهرب لها، ويزيد الأمر تعقيداً أن يكون هذان الطفلان آخرين، إنها يجدان صعوبة في التعامل مع بعضهما في المنزل الفسيح، فما بالك بهذا المكان الصغير؟ ولذلك فانت بحاجة لخطوة محددة الخطوات حتى تحل تلك المشكلة، وبداية الخطوة بما يلي:

• عندما يبدأ الشجار، انحرف بهدوء إلى جانب الطريق، ثم أوقف محرك السيارة، وانخرج من السيارة وقف صامتاً مستنداً بظهرك إلى السيارة، وفي خلال دقيقة أو دقيقتين سوف يناديك أبناؤك ليأسنك ماذا تفعل؟ فقل لهم: لا أستطيع القيادة وأنتم تتشاجرون، عندما تنتهي من شجاركم أخبروني... اشرح للأبناء أن السيارة لن تدور ثانية إلا بعدما يستعيدون هدوئهم، فإن شرع الآباء في محاولة إقحامك في أسباب التزاع وإنقاء اللوم على بعضهم، أو يوضح لهم أنك سوف تستمع إلى هذا الشرح في وقت لاحق (ويجب أن تسمع فعلًا بعد ذلك) وعلى الجميع التزام المدروء وليس الصمت...

• خطط لبروفة تدريبية تعلمهم خلالها درسًا لا ينسونه، اتجه بهم يومًا إلى عمل

نعب الأطفال أو إن مكان مثير لهم وبخوبته، وبمجرد أن تبدأ المشاجرات وجه إليهم إنذاراً شفهياً، وإذا تجاهل الآباء الإنذار؛ أخبرهم أنك ترفض قيادة السيارة وهذه المشاجرات قائمة، واستدر بالسيارة وعد للبيت، وهنا سيسجن جنونهم وسيصابون بصدمة يستمر أثراها في الرحلات والخرrogات التالية، فعندما تحدّرهم في المرات القادمة بقولك: «إذا استمر الشجار ستعود للمنزل»، فإنهم سيلزمون بما تقول على الفور، لأنهم يعرفون أنك قد قمت بالعود ذات مرة وتستطيع أن تكرر ذلك في أي وقت...».

• ضع قواعد بسيطة لركوب السيارة (من ٣ - ٥ قواعد)، وأنشر لك أبناءك في وضع تلك القواعد وتقبل آراءهم وناقش اقتراحاتهم، وحدد عقاباً تدرّبّيكـاً لمن لا يلتزم بتلك القواعد فمثلاً: من يشاجر مع أخيه داخل السيارة سيعاقب بفضل السيارة أو كتسها عندما تعود، ومع بداية كل رحلة بالسيارة ذكر أبناءك بالقوانين البسيطة وعواقبها...».

إن الملل يشجع على الشجار، لذلك ضع بعض الألعاب البسيطة والكتب وب مجلات الأطفال وكراسات التلوين والقصص في السيارة، ضع هذه الأشياء داخل حقيبة سمّيها حقيقة السلامة، ويمكنك أن تجهز عدداً من هذه الحقائب وتضع داخلاها أغراضًا متعددة، ولكن تتجنب الفوضى والإرباك اسمح لكل ابن بحقيقة واحدة في كل مرة، وعندما يشغّل الأطفال نقل مشاجراتهم ومشاكلاتهم، (واحرص على ألا تكون هذه الألعاب تنافسية، ولا تضع شيئاً مثيراً واحداً فقط بالسيارة فيتعارك الأطفال مع بعضهم البعض من أجل الحصول عليه)...».

• يمكنك تقاضي مشاجرات السيارة بقضاء وقت الرحلة في الحديث مع أبناءك، والمرح ببعض الألغاز اللغوية، ويمكنك أن تدير لهم شريط أناشيد يحبونه، وارفعوا جيئاً أصواتكم بالغناء.

• بالنسبة إلى الرحلات الطويلة نتصفح بال التالي: أخبر أبناءك مسبقاً بخطبة الرحلة وكم من الوقت تستغرق والوقت المتوقع للوصول إن شاء الله، وفي الطريق أسأل كم هي المسافة الباقية وما هي البلدان التي تمر بها... خطط للوقوف أثناء الرحلة حتى يتمكن الأبناء من استخدام دورة المياه ومن تحريك عضلاتهم، عن منحهم مثل هذه الفرصة يعلم لهم يقضون الوقت بين هذه الوقفات أكثر رضا وسعادة... وفي كل مرة تتفون فيها بالسيارة؛ استخدم نظام تبديل المقاعد بين الأبناء، فتبديل الأماكن يغير المناظر والجلو... أعد بعض الأطعمة الخفيفة الصحية مثل الفشار والبسكويت والعصائر وزجاجات المياه واللبان والمساصلات... تجعل رحلات السيارة كثير من الصغار يشعرون بالرغبة في النوم، فحتى الأبناء الأكبر سنًا يستمتعون بالوسادة والبطانية حين تناول لهم... ألبس أبناءك ملابس مرئية واسمح لهم بخلع السترات والأحذية، فالابن الذي يشعر بالراحة يكون أفضل حالاً^(١)...

(١) التربية المثلية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٨٩ - ٤١١، ٤٠٥، ٩٧، ٩١ . دليل الآباء . الماينين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة ، ص ١٣٤ (بصرف).

ماذا نفعل لو

اضططررت لجعل ابنك الكبير
يوصل أخيه الصغير للمدرسة؟

من المفید أن يتولى الأخ الأكبر مهمة توصیل أخيه الأصغر - في طریقه - وهو ذاہب إلى المدرسة (أو إلى مكان انتظار الأتوبوس)، فالوقت الذي سبقضیه الأخوان معاً يمكن أن يكون فرصة لدعم أواصر الترابط بينهما، شریطة أن ثبیث کل منها لهذه التجربة، وسائل آنسنا أولاً: هل يريد الطفل الأکبر تحمل هذه المسؤولية؟ هل هو ناضج كفاية لتحمل هذه المهمة؟ هل سينتصاع الصنیر لسلطة أخيه الأکبر في هذا الموقف؟ هل ستؤثر هذه المهمة على صداقات الابن الأکبر؟ هل سیشت أحدقاء الابن الأکبر انتباھه وهم يسیرون معه إلى مدرستهم؟ هل سیزجرون الابن الأصغر... فإن كان الآباء يعتقدان أن الآباء كلیهما (الكبير والصغار) على استعداد للقيام بهذه المهمة؛ فمن الأمور المهمة التي يجب مراعاتها عند بدء هذه التجربة ما يلي:

- سر في الطريق بصحبة ابنك قبل أن تسمع فيها بالسير بمفردھما، وأنت في الطريق وضح لها المخاطر التي قد تقابلھم وكيفية التعامل معها، مثل منحیات الطريق والسيارات والحيوانات والمزارع وغيرها، ودریبھم على كيفية عبور الطريق، وراجع معھما كيفية التعامل مع بعض المواقف مثل اقتراب أحد الأغراص منها، أو حماونة أحد راكبي السيارات دعوتهم لتركوب معه، أو في حالة رؤية أحد الكلاب النقالة.
- عليك أن تحدد لابنك الكبير مكان ترك الصنیر عند المدرسة؛ هل هو الفصل؟

أم مدخل المدرسة؟ أم الملعب؟ ثم حدد مكاناً واخسأ لانتقاء الآخرين يومياً بعد اليوم الدراسي ليمرداً معاً، ولا بد أن يفهم الآشخاص ذلك الأمر بوضوح.

- يمكنك أن تطلب من أبنائك أن يرسموا خريطة لطريق سيرهم إلى المدرسة، أو رسمها أنت لهم، وحدد على تلك الخريطة كل الأماكن الخطيرة (مثل الأماكن والأبنية المهجورة أو المناطق المحفورة والخطيرة على طول الطريق)، ثم أوضح لهم المنازل الآمنة بطول الطريق مثل بيوت أفراد العائلة أو الأصدقاء، والتي يمكن أن يلوذوا إليها إن شعروا بالخوف أو التعب أثناء عودتهم إلى المنزل.
- اطلب من أبنائك أن يمثلوا أكثر من سيناريو للمواقف الطارئة التي يمكن أن تحدث أثناء سيرهم على المدرسة مثل مقابلة كلب، أو هطول المطر... واحرص على أن يجعل كل طفل بطاقة طوارئ في جيبيه أو حقبيته، وفي البطاقة وضح عنوان المنزل، ورقم هاتف الثابت والمحمول، وأرقام العمل، وأحد الأصدقاء أو الأقارب الذي يمكن الاتصال به، وعلم أبنائك كيفية الاتصال بأرقام الطوارئ.
- إذا أبدى الابن الأكبر ترددًا في تحمل المسؤولية أو بدا في الشكوى؛ فاستمع إليه جيداً وشجعه أن يكون صادقاً في التعبير عن مشاعره، فربما لا يرغب في أن يصحب أخيه يومياً إلى المدرسة لأنه يفضل أن يسير بصحبة أصدقائه، أو قد تبدو المسؤولية ثقيلة بالنسبة إليه، ومن الخطول أن تتضمن له جدولًا عقق المدفني، فهناك أيام يصبح أخاه وأيام أخرى توصله نحن ويسير هو مع أصدقائه، وقد يشعر الأخ الأكبر بالغrief لأن أخيه الأصغر لا يطيعه أو لأنه يجرئ فيسبقه أو لأنه لا يتبع قواعد الأمان... واستمع إلى الطفل الأصغر، وتتأكد من أن الأخ أو الأخت الكبيرة لا تفترط في فرض سيطرتها عليه، وبعد اختوار قد تكشف أن الشكوى ببساطة هو أن الطفل الأصغر ليس تاضحاً بها يكفي وما زال بحاجة

لإشراف شخص ناضج حتى يصل إلى المدرسة.

- ضع خطة بديلة لوصول الصغير إلى المدرسة في حالة لم يتمكن أخوه الأكبر من اصطحابه بسبب بعض الظروف مثل مرضه، أو بعض الأنشطة الصباحية المبكرة، أو بعض الأنشطة التي تعقب اليوم الدراسي، وكافى الكبير على رعايته للصغير، وكافى الصغير لطاعته للكبير^(١) ...

* * *

(١) دليل الآباء الحارثين لصراع الأجنحة، ص ١٢٤ - ١٢٧ - بتصريف.

ماذا نفعل لو

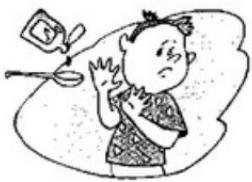
اضطربت للخروج وتركت ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟

طبقاً لدراسة أجريت في مركز دكتور «سبوك» للعناية بالرضع والأطفال؛ فإن أحد الأسباب القوية التي تضمن علاقة قوية بين الإخوة هي: أن يكون للطفل الأكبر دور في مساعدة إخوته الصغار... ولقد حكى في أحد الآباء أن أخيه الكبير كانت تساعديه وهو صغير كثيراً، لدرجة أنها أصبحت له بمثابة أم ثانية، والآن يستشيرها دون إخوته الرجال الأربعه...

وإذا كنت ستترك الكبير راعياً للمصغير فعليك:

- رتب معه هذه المهمة مسبقاً لعله يرتبط في ذلك الوقت الذي ستحرج فيه أنت، وكيف مخدداً في موعد العودة وملتزماً به وكافئ من يرعى إخوته ومن يطبله من الصغار.
- ابق على اتصال، فحتى لو كنت قريباً من المنزل ولن تغيب كثيراً فاتصل بهم واطمئن عليهم، وينضل أن تأخذ تليفونك المحمول معك اترك معه رقم تليفونك المحمول، وحتى لو كان ابنك يحفظ رقم هاتفك فاحرص على تدوينه في ورقة وضعها في مكان واضح، فقد تخونه الذاكرة في خضم أي موقف طارئ؛ واترك له تليفون المكان الذي ستواجد به للطوارئ إن أمكن، واكتب تليفونات الطوارئ على ورقة وثبتها بجوار التليفون (الشرطة - الطبيب - المطافي...).
- اصنعي تجربة عملية، قولي لن سيتول أمر إخوته في غيابك: هنا نقوم بذلك الفكره، أنت الآن مستول عن إخوتك ثلاث ساعات، واعتبر وكأنني غير موجودة، حتى إنك لو طلبت شيئاً أو طلب إخوتك شيئاً فلن أرد إلا في أقرب نطاق، ثم اشغلي في المطبخ أو أقريني أو مارسي نشاطاً، ثم كافية إن أدى المهمة بنجاح...

- حاول تبسيط الهمة على ابنك الكبير، فلا تترك له طفلين يتصارعان ويكونون هو الحكم؛ تقرر إحدى الأمهات إنها لم تكن تستطع أن تترك لابتها التي تبلغ من العمر ١٢ سنة مهمة العناية بأخويها الصغارين سأً (كان أحدهما ٩ سنوات والثاني ٦ سنوات)، لأن الوالدين كانوا دائمًا الشجار، وكان أخ كل هو أن ترتب الأم موعدًا لنذهب خارج المنزل لإبعادها التسع سنوات، بينما يبقى الآخر ذو السنين تخت رعاية أخيه، ومع أن هذا الترتيب كان معتمدًا إلا أن الأم كانت تشعر باطمئنان لأن أبناءها كانوا سعداء وفي مأمن.
- اغرس بذقة ما سوف يقوم به الآباء، وفكري في الأنشطة التي سوف تقييمهم في حالة هدوء وانشغال وآمن، وراجع مع الابن الكبير أو الابنة الكبيرة قواعد الأمان، وحاول أن تجعل الأطفال ينخرطون في أحد الأنشطة قبل أن تخرج، واترك لهم طعامًا جاهزًا حتى لا يدخلوا المطبخ إلا في حالة كبر سن الآباء، وتتوفر عوامل الأمان...
- لو أن والدك يطلب منك كل سبب أن تترك لبعنك وخروجك وتخليص مع إخوتك؛ فهذا سيجعلك تضيق بالهمة وتركته سببها وهم إخوتك، لأنهم في هذه الحالة سيمثلون عائقًا أمام ممارستك لحياتك وغمتك بها، لذلك عزيزي المربى لا تحول جلوس ابنك مع إخوته إلى خدمة دائمة، ولا تجعله يشعر أن هذه الهمة تأكل وقت فراغه وتقتل منهته بصورة دائمة، فالحكومة هنا مطلوبة وأبنك الكبير له حياته الخاصة، فإن كنت مسترتك أبناءك وحدهم بصورة دائمة، فربما تأبه عليك أن ترتب مع جلية أطفال، ليجالس إخوته ويبارس هو حياته، وربما تتفق معه على أن يأخذ راتبًا مقابل جلوسه الثابت مع إخوته...
- ضع بعض القوينين مثل: الصغير يسمع كلام الكبير، وال الكبير الذي يرعى إخوته لا يضر بهم ضوال غيابي... وهنالك تصريحات مهمة للأبن الذي يرعى إخوته مثل: لا تترك الطفل منفردًا وابن معه حيث هو ما لم يكن قادرًا، فلو كان قادرًا فيجب أن



تعلمنا عليه كل نصف ساعة.. لا تطه أي دواه بمفردك دون أن تستأذنا وعلمه كيفية التعامل مع الجروح وتضليلها.. لا تعلم الأطفال تحت الرابعة أي مكسرات أو فشار أو أي حلوي صلبة أو أي طعام قد يسبب له الاختناق.. لابد أن يكون المكان آمناً، وأن تقييم بعيدين عن مقابر الكهرباء وأرفف الكتب حتى لا يقع عليهم شيء.. راجع معه لو شتب حريق لا قدر الله فإن عليه أن يغادر المنزل مع إخوته ولا يسعى لإطفاء النار أو التوقف الإحضار للعب أو الحيوانات الأليفة، ثم يستغث بالجيران ويتصال باللقطاني.. وضح لأبنائك مكان مصايير الإضاءة (التي تعمل بالبطارية) والشمعون (بالنسبة إلى الأكبر سنًا) التي يمكن استخدامهما حال انقطاع التيار الكهربائي.. لا تفتح للغرباء، ولا تخبر أحدًا أنك بمفردك، ورد على الهاتف وإن سأل عني أحد قل: أمي لن تستطيع مكانتك الآن فهل يمكن أن أبلغها أي رسالة^(١)...

* * *

(١) دليل الآباء الخيريين لصراع الآخوة، ص ٨٤، ٩٧، ١٠٥ بتصريف .

ماذا نفعل لو

قررت أن يشتراك اثنان من أبنائك (أو بناتك) في غرفة واحدة؟

لاحظت إحدى الأمهات أنه عندما ذهب أبناؤها إلى الجامعة وجدوا سهولة في حيّة الغرف المشتركة في المدينة الجامعية أكثر من غيرهم، وهي تعتقد أن ما ساعدهم في ذلك أنهم كانوا يتبنّون لأسرة كبيرة مكونة من خمسة أبناء ذكور، وهذا ما جعلهم يتقاسمون الغرف ويداً كرون أحياناً وسط الضوضاء...

إن المفروضة قد تخبر بعض الأسر على تحصيص غرفة واحدة للأبناء، وهناك بعض الأسر تفضل أن يقتسم أبناؤها الغرف رغم سعة المكان، تقول إحدى الأمهات: كنت أتمنى أن تشتراك ابنتاي في غرفة واحدة رغم أن بيتهما أربع غرف نوم، لقد كنت دائمةً أقسام أختي في غرفتها! مما جعلنا أكثر تقارباً مع بعضنا، لذا فاتّها أريد أن تعيش ابنتاي نفس التجربة... والحقيقة أن هناك مزايا وفوائد عديدة لاقتسام الأبناء غرفة نوم واحدة منها:

- يتعلّم الأبناء في وقت مبكر أنهم يجب أن يتعاونوا، كما أنهم يكتسبون مهارات التفاوض، كما يتعلّمون مبدأ الأخذ والعطاء.
- تقل درجة شعور الأطفال بالحروف أو العزلة إذا كانوا في نفس الغرفة، كما أن انتسام الغرفة قد يحد من مشاكل الأرق أثناء الليل.
- باقتسامهم الغرف يتعلّم الأبناء معنى المشاركة، وكذلك احترام ممتلكات الغير ومعنى الخصوصية.
- يكون الأبناء كثراً من الذكريات الأنوثية عندما يقتسمون الغرف.

ولكي تجعل اقسام الغرف بين أبنائنا سهلة وبسيطة وإباء، ولكي تتجنب ما ينبع عن هذه الشراكة من مشكلات ونزاعات؛ علينا كآباء وأمهات أن نضع بعض القواعد ونطبق بعض الأفكار والتي منها:

• عندما يكون المكان محدوداً؛ يمكن أن يشارك أبناءنا الذكور في غرفة نوم واحدة وكذلك البنات، ويرى الخبراء أنه طالما كان الآباء في سن الخضاعة أو أقل فلن تحدث أية مشكلات طويلة المدى جراء اختلاط الجنسين، ولكن الشعور بالحياء يبدأ في الظهور لدى الطفل فيما بين الرابعة والثامنة، وهكذا تصبح مسألة مشاركة الإناث والذكور نفس الغرفة مسألة مثيرة للمشكلات، فتنصح هنا بتحصيص حجرة للبنات وأخرى للذكور، ولو عن طريق تقسيم الحجرة لتصفيين بواسطة جدار بسيط... ففي حديث فرقوا بينهم في المضاجع توسيع وتحديد لأكبر من يتنهى معه شارك الفراش...

• كل طفل يحتاج للشعور بعض الخصوصية داخل الغرفة المشتركة، و بالنسبة إلى الأطفال الأكبر سنًا تضع بعض الأسر جدولًا يسمح بأن يتمتع كل طفل ببعض الوقت منفردًا داخل الغرفة، والخصوصية تعني بناء الآخر خارج الغرفة ما لم يكن هناك سبب قوي يجعله بحاجة للدخول، ولا يدخل إلا بعد الاستئذان... وقد وضحت إحدى الأسر نظامًا دورياً يشارك فيه ثلاثة أولاد في غرفتين للنوم، بحيث يعطى كل ابن دوره في الغرفة المنفردة، بينما يبقى الآخرين في الغرفة المشتركة، وذلك بالتناوب بينهم.

• يكاد يكون كل الاخوة الذين تشاركونا غرفة واحدة يتذكرون كيف كانوا يرسمون خطأً في وسط الغرفة (خطاً وهياً أو بالطباشير أو باللصق) للفصل بين الجبهات، بحيث لا يتعدى طرف على جهة الطرف الآخر... ويمكنا أن ندعو أبناءنا للجلوس معاً وتقسيم مساحة الغرفة الأرضية والجدران، مع وجود مساحة مشتركة وهي بالقرب من باب الغرفة ليسهل على الطرفين الدخول والخروج، ثم

يبلغونا بها توصلوا إليه، وترك لكل ابن الحرية في تحديد اللوحات والصور التي يريد أن يعلقها فوق الجدار الخاص به، وإن لزم الأمر نبني لهم في الغرفة قاصلاً من الخشب أو نستخدم فاصلًا مكتبيًا، ونلصق عليه ملصقاً طبيعياً من الجانين، وقبل إقامة الفاصل وضع حاجزاً مؤقتاً (باستخدام الورق أو القماش) حتى يمكن اختيار الخلطة قبل الشروع في إقامة حاجز دائم.

• استخدم من الأدوات ما يقلل المضائقات بين أصحاب الغرفة الواحدة، فلكل منهم مكتبه والإضاءة الخاصة على مكتبه أو سريره بحيث إن نام أحدهم لا يضايقه، ويمكن استخدام سياعات الأذن حفاظاً على الآخرين... وغيرها...

• اجلس مع أبنائك واشترك معهم في وضع قائمة من القواعد والقوانين التي تنظم العلاقة داخل غرف النوم، على أن تتضمن هذه القائمة جزاءات لمن يخالف القانون، واسمح لهم باقتراح الجزاءات التي يرونها مناسبة لكل مخالفة، وقد يقترح أحد الإناث على سبيل المثال أن يكون عقاب الأخ الذي يستثير حاجة أخيه دون إذن مسبق؛ أن يكون للمعنتي عليه الحق فيأخذ أحد أشياء هذا الأخ وبمحظوظ بها (يستثيرها) لمدة يوم كامل... ومن القواعد التي سيقتراها أبناؤنا: منوع الاقتراض بدون إذن، التور يطبق عند العاشرة، تفرغ سلة القمامه بالثاواب كل ٣ أيام، كل واحد ينظم سريره... وبعض هذه القواعد تتغير بمرور الزمن وبتغير أعمار الأبناء... وبعد الانتهاء من وضع قوانين المشاركة الأخرى للغرف؛ اطلب من أبنائك أن يكتبوا بشكل جذاب ويعلقوها على أبواب غرفهم.

• عندما يتقاسم الإخوة غرفة واحدة؛ يمكنني حال مبيت أي ضيف للطفل أن تنقل المضيف والطفل المضيف على غرفة أخرى، أو تعطلب من أخيه أن ينتقل إلى غرفة أخرى لقضاء الليلة.

• عندما تحدث مشكلة يتناقضون فإن قشلوا نجلس بينهم للحل، تقول (جدى الأمهات، لي وليان توأمان، أحدهما منظم والآخر مهمل ويقتسمان غرفة واحدة،

وكان لكل منها طريقة في العيش داخل الغرفة، وكل منها يحاول فرض رؤيته على الآخر، ومن هنا كبر الخلاف وازداد الشجار، ولهذا جلسنا معًا وأرسينا بعض القواعد الأساسية منها: وجوب احترام الآخرين الفرضي بكل الفوضى الخاصة به في الجزء المخصص له من الغرفة، بالإضافة إلى وجوب اشتراكهما في تنظيف الغرفة بالكامل مرة في الأسبوع كل ينظف الجزء الخاص به، ولقد كان درسًا جيداً لها على التناقض وقبول الخل الوسط ...

- ضع جدولًا وثبته على الباب تخصص فيه ساعة يومية لكل طفل يستطيع خلالها أن يختلي بنفسه في الغرفة، وسوف يتعلم كل منها احترام الوقت الخاص ب أخيه عندما يختار الآخر خصوصيته ولا يزعجه أثناء الوقت المخصص له، أما الطفل الذي يضايق أخيه ولا يحترم الوقت المخصص لأنجيه ويدخل وينتزع عليه ويطرد الباب ويزعجه؛ فيجب عقابه باقتطاع نصف الوقت المخصص له (وربما كانه إذا كرر هذه المقابلات)، وإذا استمر في مضايقة أخيه خلال وقت الخصوصية وزاد عن الحد؛ يضاف ما يخسره من الوقت المخصص له لوقت أخيه.
- الآباء في مرحلة المراهقة يحتاج إلى مزيد من الخصوصية، كما أن عاداته في النوم تختلف عن إخواته الصغار، وفي هذه المرحلة له أسراره واحتياجاته الخاصة، وغرفة النوم تعتبر ملاذه الطبيعي لكل هذه النشاطات؛ فابحث له عن مكان خاص في البيت، ابحث داخل منزلك عن أي مساحة يمكنه أن يستخدمها كغرفة خاصة أو لالمذاكرة أو لقضاء وقته الخاص؛ فهذا سيربيه ويربع بقية إخواته^(١)...

(١) التربية الكنالية (قاموس الـ 1000 تصبح في مجال التربية)، ص (٤٨ - ٥٠)، ودليل الآباء المعاوزين لصراع الإخوة، ص ٣٥ - ٤٧ بتصريف.

ماذا نفعل لو

رأيت ابنك الكبير يتشارج مع أخيه الصغير
حول لعبة من الألعاب؟

عاشرة أم لقطلين: مريم سبع سنوات، وباسم خمس سنوات، عاشرة تهم بعذلها وتبذر جهداً في تربيتها التربية السليمة، وتحب أذ يكبر اعن الود وأحبت فيها بينها، وكلما حدثت مشكلة بين الطفلين تسرع عاشرة في حنها، وتغیر هما أنها يجب أن يتعاونا معاً ويحب بعضهما البعض... وكثيراً ما يتشارج الطفلان على لعبة من الألعاب، كل منها يريد لها وحده، وهنا يبدأ باسم (الصغير) في البكاء والصرخ، وطبعاً تدخل الأم فوراً وتعطي اللعبة باسم وهي تقول لمريم: أنت الكبيرة وتحب أن يكون لك أكبر منه، إنه أخوك الصغير والمفروض ألا تشارجا معاً، بن يجب أن تحب بعذلكي الآخر...

وهنا تتضايق مريم وتنيكي قائلة: ولكنه دائمًا يأخذ مني كل شيء...

الأم تنظر لبسما وتنقول: وأنت عليك أن تكت عن البكاء والصرخ على كل شيء، ولا تأخذ الأشياء من أختك ثانية... وتنظر الأم مريم قائلة: أنا أشعر بك، فقد كنت مضطرة أن أتنازل عن لعبي وأغراضي لآخرتي الصغار...

أيها الوالد
الكريم،
ابنها الأم
الحنون:



هيا بنا نعيد قراءة الموقف السابق بعناية،
وبعد ذلك نجيب عن كل الأسئلة التالية ككتابة
والتفصيل، وبعد الانتهاء من تدوين الإجابة –
وليس قبل ذلك – نقرأ تحليلاً للإجابات بدقة
وعناية...

الأسئلة

- (١) ياترى ما الذي تشعر به مريم عندما يأخذ منها باسم لعبتها؟
- (٢) ما النتيجة التي يخرج منها باسم بعدما يأخذ لعبة أخيه؟
- (٣) ماذا تفعل الأم عندما يتشارج ابناها حول لعبة من الألعاب؟

تحليل الأسئلة:

(١) مستشعر مريم طبعاً بالحزن والأسى، وأن أنها تحب أخاها أكثر منها، بل إنها مستمني لو لم تلد أنها يوماً أخاها الأصغر، لأنه يأخذ منها ممتلكاتها دوماً بحجة أنه آخرها الأصغر..

(٢) في كل مرة يبكي فيها باسم ليأخذ اللعبة من يد أخيه ثم تستجيب له الأم؛ فهنا يتعلم درساً رهيناً وهو: إبك أكثر.. تربع أكثر، ومهمها قالت له الأم: لا بك فإنها تعود لتناقض نفسها وتعطيه ما يريد حتى يسكت عن البكاء... كي أنه لن يدرك حدود الملكية الفردية؛ فيكبر ظناً أن من حقه الحصول على كل ما يريد حتى لو كان مليكاً لغيره، وهكذا يصطدم بالحياة وتتصدمه الحياة...

- (٣) لحل المشجار بين الأطفال حول الألعاب تتصفح عائشة (الأم) بما يلي:
- وضع قوانين واضحة للملكية للأشياء في المنزل، بمعنى إذا كانت اللعبة تختص أحد الأطفال فيكون له حق التصرف فيها، ويكون له حقأخذ القرار بالسماح لغيره من إخواته أو إخواته باستخدامها... ويمكنك أن توسيط بين الطرفين برفق، فمثلاً إذا قال ابنك: لمن أعطيتها لعمتي لأنها ستركتها لي، فقولي، إن كسرها سأشتري لك واحدة جديدة وكوني صادقة في وعدك، أما إذا رفض فيمكن أن تقولي له: سأعرض عليك عرضاً، إما أن تختفظ بألعابك وهذا حملك، أو تعطيها لأخوك وتأخذ مكافأة على ذلك قطعة حلوي أو تلعب معاً بآلة أخرى أو نلعب نحن الثلاثة بعد نصف ساعة...
 - إذا كانت اللعبة مشتركة - بمعنى أن ملكيتها لا تختص طفلاً واحداً في العائلة - فيجب أن تكون القاعدة هي إعطاء كل طفل وقتاً معدداً متساوياً للعب الأطفال الآخر لاستخدام اللعبة، وهنا تأتينا ثانية قاعدة حدود الملكية الفردية، فلو جلس الابن على الكمبيوتر مثلاً في وقت المخصص ليلعب، ثم أرادت أخته أن تلعب هي أيضاً، فهنا تقول للابن: هذا وقتك ومن حملك أن ترفض، لكنك تعرض عليك اقتراحاً وهو...
 - يجب على الأم لا تسترع بالتدخل لحل المشكلة إذا حدث شجار بين طفليها، فللخلافات أحياناً فوائد، فمن خلالها يتعرف الآباء على بعضهم جيداً، ويبربون المشاعر المختلفة من الانتصار وتقبل المزيمة، لذلك علينا أن نعطيها الفرصة لحل مشاكلها بنفسها، فضول الأم لها مثلاً، سأضيّع المبه على حسن دقائق وإذا نجحت في حل مشكلتكما واتفقتما على حل يرضيكما قبل أن يدق الجرس، فلذلك مني مكافأة... مع ملاحظة أننا نتدخل فوراً إذا كان الأمر فيه خطير على سلامتهما.

- عليك بالعدل بين أطفالك، لا تفرق في بينها بسبب فارق السن، فبالرغم من أن مردم أكبر من باسم؛ إلا أنها لا زالت صغيرة، ومن حقها أن تستمتع ببعضها... ولا تخدعني بدموع ابنك الصغير؛ لأنه قد يبالغ في بكائه للفت انتباحك، فحاولي إلا تحمازي لطفل دون آخر.
- وفري لأبنائك العالىاً مشرتك بحيث لا يمكن أن يلعبها طفل وحده، ولا بد أن يكون له زميل في اللعبة، فهذا يعودهم على التعاون، ويسهل مهاراتهم الاجتماعية في التعامل مع بعضها^(١)...

(١) أولاً أن أكاديمياً، من ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ (تصرف).



ماذا تفعل لو

قلت لابنك: من فضلك دع أخيك يشاركك اللعب بلعبتك

فقال بكل تقدّم: لا، لا أريدك أن يشاركتي لعبتي؟

بعض الأطفال يدركون مفهوم المشاركة والعطاء في سن الثانية، في حين أن بعضهم قد لا يدركه قبل بلوغهم الرابعة أو حتى الخامسة من العمر، لذا ينبغي على الأهل إن وجدوا في أحد أبنائهم استثناءً شديداً وشحناً على إخوته؛ أن يعودوا ليغرسوا فيه - وفي إخوته - مقاومات العطاء والمشاركة، وحتى نجاح في هذه المهمة تتضح بيا بلي:

- قل لنفسك: «ولدي يتصرف تماماً كسائر الأطفال في سنه»، ففي الأطفال طبيعة أناانية وأنا لم أعلمهم بعد كيف يعطي ويفرح بالعطاء...»

- إن رفض ابنك مشاركة أخيه في لعبته؛ فلا تحظمه بقولك: «أنت ولد أناي حقاً، وأنائيك هذه لن يجعل أحداً يلعب معك»... ولكن قل له: «أنا أعلم أنه من الصعب عليك أن تخلى عن مقتنياتك وأغراضك الثمينة والعزيزة على قلبك»... ونسمح له بأن يحتفظ ببعض العابه (الخاصة والتي يملكها) وبحافظ عليها كما يحب...»

- من المهم أن أشرح له شعور الآخرين عندما يرفض السماح لهم بمشاركةه ألعابه، وهكذا نعلمه التفكير في مشاعر إخوته تماماً كما يفكرون هو بنفسه وبمشاعره الخاصة...»

- إذا وجدت ابنك يرفض مشاركة أخيه اللعب بلعبته؛ فتدخل قائلاً: أعلم أنه من الصعب عليك أحياناً أن تدع أخيك يشاركك لعبتك؛ لذا سأبقى معكم فيما

تلعبن فأعلمكما كيف تلعبان مع بعضكما البعض وتشاركان اللعب، يا له من أمر لطيف أن يكون لدينا معلم يدرينا على اكتساب مهارة المطاء والمشاركة، واستخدام الأهل لهذا الأسلوب من شأنه أن يضعهم ولدهم في الفريق نفسه، كما إن إشراف الأهل - أحياناً - على لعب أبنائهم يتبع لهم فرصة الشفاء على من يعطي آشاء ويشاركها لعبه، كما يمكنهم من وضع حد للشجارات قبل وقوعها...

- حاولت أحد الأمهير تجنب شجار أبنائها حول اللعب، وكان الأبناء جميعهم أقل من خمس سنوات، فكان الآباء يكتبان الأحرف الأولى من أسماء الأبناء على كل لعبة لبيان ملكيتها، ظناً منها أن إثبات ملكية كل طفل للعبة الخاصة يمكن أن تقلل الشجار، غير أن هذه الطريقة وحدها لم تفلح لأنها زادت من نسبة الخصم والعزلة بين الأبناء، وتسببت في زيادة الفردية وقلة المشاركة... ولذلك ستنقسم اللعبة التي يملكونها أبناءنا ثلاثة أنواع، الأولى: لعبة عامة يملكونها الجميع ومن حقهم اللعب بها وهذه النوعية تكثر من عددها وتتنوع أشكالها، الثاني: لعبة وسط يملكونها شخص لكن من حق إخوته اللعب بها بعد استئذنه، الثالث: لعبة خاصة لا يحق لأحد طلبها من صاحبها، وللأبناء الحق في فرز لعبهم وتحديد النوعين الثاني والثالث من بينها، ويختلف الآباء بطبعه الخاصة في غرفته أو في الرف الخاص به أو في تحت سريره، أما الألعاب العامة فتوضع معاً في صندوق واحد^(١)...

(١) تمويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠٦-٢٠١ بتصريف، ودليل الآباء المتأثرين لصراع الأشواط، ص ٥٦-٥٣ بتصريف.

ماذا نفعل لو

إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب الوشاية

للانتقام من إخوهه؟

ماما، فهد قال لدورا يا دة... بابا، سندس وقعت من على الكرمي وضحك عليها أحد... أمي قالت لخالتي بالشيفون إنها ما تحب.... أبي، خالد شتم القطة.....

هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل لممارسة أسلوب الوشاية، فبعض الأطفال الذين يفعلون ذلك تخدوهم نكرة إنقاد العالم من أخطاء مادية وأخلاقية، فهو مخلص في رغبته في توقف الشر الذي يمارسه أحد إخوهه، فهده هنا الإصلاح وهو صادق في نيته، لكن أحذنا لم يعلمه كيف يغير هذا الشر بمفرده أو لا... والبعض الآخر من أطفالنا يمارسون الوشاية لأنهم يؤمنون أن عقاب الوالدين للشخص وسيلة لتعامل معه... وبعض الأطفال يفعلون ذلك كورقة ضغط على أخيهم أو آخرين، ويمسكون على بعضهم البعض يستخدمونها كأسلحة وقت الضرب، فيهددون بعضهم قائلاً: إيه نعمل كذا ليأخبر بابا الذي تعرفه... وهناك صنف من الأطفال يشي باخوهه أبداً في الحصول على ثقب انفصال حسن السلوك مقابل أخيه سيء السلوك... وهناك طفل قد يستخدم الوشاية ليلفت الأنظار نحوه ويجعل عن متزد من اهتمام والديه... لذلك في البداية عليك أن تحدد دوافع الوشاية عند طفلك وسبب استخدامه لها...

ولأن الوشاية مرض سلوكي خطير، فاتنا نسمى لعلاجه - بدوء - ونصح بالتالي:

- مساعدة الطفل التزاري على تفهم دوافعه، فيإمكان الآباء تعليم الطفل التزاري كيف يميز المسائل بنفسه، عن طريق سؤاله أسئلة تثير تفكيره، فيإن جاءك مرة ليذكر ما فعله أخيه كل له: حبيبي، هل يسعدك ويسرك أن يتعرض أخيك (أو

أختك) للمشائل؟ ما الذي ترغب في أن تصل إليه بهجاري بما قلته لشوك؟ ماذَا تريديني أن أفعل مع أخيك هذا (أو أختك) وماذا؟ هل تعرف ماذَا سيحصل لأخيك (أو لأختك) نتيجة لذلك؟ وهكذا يتعلم الطفل الترثار التركيز على دوافعه الخاصة، فأنت تعلمه كيف ينكر ملئ من خلال أفعاله وأقوائه (سلوكاته)، وبالتالي أنت ترفع من قدرته على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل لو تعرضت لمواقف مشابهة...

• مساعدة الطفل الترثار على إدراك وفهم الأثر السلبي لعملية نقل الأخبار على علاقته بالآخرين وتقديرهم له؛ فظفالك قد لا يدرك مدى الخطير التدميري الذي توقعه هذه الأفكار في سلوكيات الطفل الترثار «الواشبي»، ومدى التأثير السلبي الذي تركه أيضًا على علاقاته الأسرية والاجتماعية مستقبلًا، ومن هنا علينا أن نبين له خطورة الرشایة، وذلك بأن تحكى له حدوثة عن القرد الواشبي الذي كان ينقل أخبار الحيوانات للأسد، فكرمه الحيوانات وابتعدوا عنه، ولم يجد صديقًا يلعب معه... وهكذا يدرك ابنك كيف يؤثر «نقل الكلام» في أقوى العلاقات البشرية ويقتلها وكيف يفرق الأحباب والأصدقاء... وما يزيد ابنك فهماً خطورة الوشاية قلل له: حبيبى، كيف تظن أن أخاك (أو أختك) يشعر عندما تشي أنت به؟ هل يقربك ذلك منه أكثر، ويفربه منه أكثر؟ بماذا تشعر حين يبني هو بات؟ وهكذا نافت انتهاء الواشبي لأهمية علاقة الصداقة بينه وبين أخيه أو أخته، وهذا يساهم كثيراً في خلق المزيد من التسامح والغفر عن الزلات فيما بينهم وخلق سلوك جديد أقرب للاندماج والترا下げ...

• لا يكفي تأديب الطفل الواشبي، بل الأهم أن تعلمه كيف يستبدل سلوكه غير النصحيح بآخر صحيح، فولي لطفلك عندما يشي بأخيه: بدلاً من إيجاري بما فعله أخيك، ما الذي يمكن أن تفعله مع أخيك لتشجيعه لترك القبيح وفعل الجميل؟ برأيك كيف سيشعر أخيك (أو أختك) بمماهك حين تشجعه على

ال فعل (أو القول) الصحيح؟... وليكن شعارك مع طفلك « حاول أن تصلح، فإن لم تستطع أخبرني لتعاون على الإصلاح»... اجعل الترثار (الواشطي) يأخذ التصرف البديل لسلوكه غير الصحيح، فقولي له بعدما تناقشهه وتجدوه بدلاً جيداً أفضل من الوشاية: الآآن عد لأخيك ونند معه تلك الفكرة... ومن ال يوم امتدحي كل موقف يستطيع فيه أن يجعل مشكلة ما دون اللجوء إليك، وأثنى على هذا السلوك كثيراً، وبهذا يتعلم كيف يحصل على المدح والثناء دون اللجوء للوشاشة... ويمكننا إعادة قليل مشهد (الوشاشة وسبها وتوبتها) أمام أبنائنا مع استبدال السلوكيات والألفاظ، وبالتالي نساعد هذا الترثار كي يساعد قريبه أو أخيه على تصحيح السلوك الذي قام به بدلاً من الوشاية به، وهنا يقوم قريبه بشكره، فنخلق بينهم جوًّا من الشفاهم والألفة، ومثل هذه المشاهد تجعل طفلك يبني حصيلته اللغوية ويضعها طور التنفيذ والممارسة، وبالتالي فإنه بيني تصرفاً إيجابياً يستخدمه في المرات القادمة لا إرادياً وهذا ما ننشده جميعاً... إن الطفل يتعلم بالممارسة ويتكرار الممارسة، فكن على استعداد وعزز للعمل والتعاون مع طفلك ...

علمي طفلك أنه أحياناً قد يملك دافعاً إيجابياً وجيداً عند إخبارنا بما يفعله إخوه، فالطفل يفترض منه أن يأتي مباشرة إلى الوالدين أو أحد هؤلاء ليخبره بالسلوك الخاطئ لطفل آخر إذا كان: يرمي نفسه... يرمي شخصاً آخر... إتلاف الممتلكات... عليك أيتها الأم الحنون أن تبيني للطفل الفرق بين الوشاية وبين إخباره لك بشيء يكون من الضروري أن تعرفيه، فإذا أخبرتك أبنتهك مثلاً أن أحناها يقفز على الفراش، فهنه وشایة، أما إذا أخبرتك أن أحناها يلعب بالكثير من على الفراش أو يقطعه بالموس، فهي بذلك تخبرك بشيء لا بد أن تعرفيه... وهنا تقول إحدى الأمهات: يجب أن يعلم الأطفال أنهم يستطيعون التعامل مع مشاكلهم مع بعضهم دون اللجوء دائمًا للوالد، فنحن لدينا قانون في منزلنا يقول: «ما لم يوجد مصاب أو أي شيء مكسورة فلا يجب أن أسمع عن

أي شيء»، فعندما يأتي أحد أهالي الثلاثة ويقترب مني ليشي بأخيه أسأله سؤالين: هل هناك مصاب؟ هل هناك شيء مكسور؟ وإذا كانت الإجابة لا فإنني أرد: «إذن أعتقد أن بإمكانكما حل المشكلة بنفسكما»، وهذا مفيد في كثير من الأحيان، وسيتعامل الأطفال مع هذين السؤالين بذلك، فذات مرة جاءت ابنتي قائلة: أمي، لقد أخذت فاطمة ... ففقطتها قائلة: هل هناك مصاب؟ قالت: لا، فقلت هل هناك شيء مكسور؟ قالت نعم.. صداقتا... *

أيها المري الكريم، ليكن شعارك بين أبنائك قوله: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فلاب أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»^(١)، فلا يخبرك أحد أبنائك شيئاً عن إخوته إلا مضطراً بنيته إنقاذه ومساعدته، وبعد محاولة مساعدته والدعاء له، ويمكنك أن تحيب ابنك الواثي بجملة صغيرة كأن تقول «أنا سعيد لأنك لم تقع في ذلك الخطأ، ولا تحرم أخيك من مساعدتك ودعائلك»، (فعبارة كهذه سوف تفتح الطفل الاهتمام الذي يريده دون إجازة الوشاية)، ثم سر بعيداً... وإذا كان الموقف يتطلب إنقاذ أخيه من ورطة أو حدث قد يصيبه بضرر، فأسرعه لإنقاذه، ثم اشكره من أبلغك... أما إذا كان الموقف يتطلب مواجهة عاجلة؛ سيري إلى داخل الغرفة التي تشم بها المخالفه وتعامل مع الموقف كأنك اكتشفته صدقة، وإذا قررت التحاذ إجراء تأدبي ضد الطفل الذي ارتكب المخالفه، تأكدي أن الطفل الواثي لا يشهد ذلك، لأنك إن سمحت له بذلك فسوف تشجعيه على الاستمرار في عارضة الوشاية، ولا تذكرى أبداً من تعاقبيه أن أخيه هو من أبلغك... *

العب مع أبنائك لعبة «لا تعرض أخيك»، وهي عبارة تقوها ملن جاءك لينقل كلاماً عن أخيه، وأخبر أبناءك بقوله ~~لهم~~ لصحابته: «أندرون ما العضة؟ قالوا: الله رسوله أعلم، قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم»^(٢) *

(١) رواه أبو داود وصحنه الألباني، انظر: شعيب سنن أبي داود، من ٤٧٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢ / ٥٠٢.

ماذا نفعل لو

لاحظت أن ابنك (أو ابنته) يكثر الشكوى من إخوته...
فأخي ضربني، وأختي شتمتني، وربما أخي نظر إلى؟

«لقد دفعوني»، «لقد سببوني»، «لقد بدأ مضايقني أولاً»، «لقد أخذ قمي»، «لقد ضربني أولاً»، «لقد لعب بلعبي»... هل هذه العبارات تبدو مألوفة لك؟ إن الأطفال يكافحون باستمرار من أجل وضع حدود مع إخوتهم، فالطفل الذي يشكوك من أخيه يريد أن يقول: «إني حائر في كيفية معالجة هذا الأمر، فساعدني في ذلك»... ومن هنا فإن الشكوى تعتبر فرصة كبيرة للتعلم، وعلى المربى أن يتبه لما يلي:

• أن يشتكى الطفل من أخيه فهذا أفصل من أن يضره، وإذا كان الطفل الذي جاء شاكياً غاضباً وغيضاً ويدو متراكماً لغسله وهو يطلب عزفنا، فلا يأس من أن تتدخل، حاويه أن تكوني محايدة في مشاعرك ولا تشيري أن أحداً منها خطئه والأخر مصيبة، وإنما احتضني بهدوئك وأسمعي من الطرفين... وإذا كان الخلاف بينهما على غرض من الأغراض أو لعنة من الألعاب؛ فاتخذني موقعاً عدلياً وقدمي لها الاقتراحات، ثم شجعيهما على تحرير تلك المقتراحات، وأن تقولي: «أرى أنكما مختلفان بشأن اقتسام الألوان، إن هناك ستة ألوان وطفلين، وأنا متأكدة أنكما تستطيعان معالجة هذا الأمر...»

• علمي أبناءك كيف يتقاوضون ويتوافقون مع بعضهم البعض، أجمسي الأطفال على أريكة واحدة بحيث يحصل كل واحد منها أحد طرقها أو أجلسيهما على مقعددين متجاورين، اطرحى عليهم أحد خياراتي، أخبريهما أنك إما أن تكوني «حكماً أو وسيطاً»، وبالطبع سبالان عن معنى ذلك، أخبريهما أنك حين

تكونين أنت الحكم فإن هذا يعني أنك أنت من ستخذلين القرار وأن عليها تقبله، أما حين تكونين وسيطًا فهذا يعني أنها سيخذلان القرار وأنك سوف تساعدنيهم فقط على الوصول لأفضل قرار، وعبرور الوقت وبالممارسة سوف يتعلمان كيف يسيرون خلافاتهما بتسبيحها...

• إذا قام الخلاف على شيءٍ ثانٍ، يمكنك أن تبدي التوتر بشيءٍ من الفكاهة أو بأن تشغليها بشيءٍ آخر، فإذا جاءك أحدهما مثلاً شاكراً من أن أحاجه قد نظر إليه بسخرية، فلا يوجد سبب وجيه لتدخلك، لذلك استخدمي أسلوب الفكاهة لتهديني من حدة الموقف، فتجنبي الشاشكي بطرقه حاسبة مبالغ فيها: «لا، هل أنت جاد؟ هل فعل ذلك؟ يا إلهي ماذا دهراه؟» يدو أنك حزين وتحتاج لبعض الضحك، تعال.. خذ، ثم (بدتي في دعديته ليضحك... إن مثل هذا الرد يجعل خطأ أخيه في حقه يبدو ثافهاً)، وبشر الشاشكي حينها أنها اهتممت بشكرته وفي الوقت نفسه أهملتها لأنها بسيطة و يمكن غفرانها بسهولة... ويمكنك أيضًا أن تتجاهلي الشكوى من الأساس بعد أن تسمعيها، وسرعة تلقيين انتقام الشاشكي والمشكوك منه بشيءٍ جديد ينسبيها ما هم فيه؛ كأن تسألي من منها يجب أن يساعدك في صنع الكيك اللذيذ أو من سيسمع الحدودة أو لا^(١)...

كيف نجعل الشكوى فرصة للتعلم؟

ذكر معنا في الصراع التالي الذي يدور على لعبة من ألعاب الفيديو:

تقول خديجة لأخيها: إنه ليس دورك، فتهرباً أختها سلوى قائلة: إنه ليس دورك أنت، لقد بدأت اللعب لشري، وهنا تقول خديجة: إنه دوري، أعطيني عصا التحكم، ومدت يدها وأمسكت بعصا التحكم وجلبتها بعيداً عن سلوى، ولكنني تدافع عنها بحوزتها قامت بذلك أختها سلوى، صرحت سلوى قائلة: مأجبر والدبي... وأخذت

(١) التربية المثلية (قاموس الـ 1000 نصيحة في مجال التربية)، من ٣٦٦، ٣٩٣ (بتصريف).

تجري باحثة عن والدها لتشكره له قائلة: لقد قامت خديجية بضربي... فيما ترى ماذا فعل الوالد وماذا قال؟

ستعرض فيما يلي بعض الإجابات المعمودة...

- «خديجية، هل قمت بضرب شقيقتك؟ إنك تعرفين ما هو أفضل من هذا، كيف سيكون شعورك إذا قامت سلوى بضررك؟ لقد حان دورها في اللعب الآن».
 - «من الأفضل لكما أن تترفقنا عن العراك، إنني لا أرغب في سباع ذلك، إذا قمتنا بالشاجر ثانية، فسوف أقوم بإبعاد لعبة الفيديو».
 - «ما الذي حدث؟... فلتقوم كل من سلوى وخدبيبة بقص روایتها، ليزيد الوالد قائلًا: عليكما الالتزام بالأدوار، لا تضطرراني إلى قول ذلك مرة ثانية».
- إن كل الإجابات السابقة لا تقوم بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الصراع ومعالجة بشقة... والواقع يقول إن هناك طريقتين خطيرتين للتعامل مع شكاوى أطفالنا من بعضهم:

الطريقة الأولى: أن تقول العبروا مع بعضكم، لا تزعجوني، لا أريد وجعل دماغ...
فهذه استجابة سلبية توصل رسالة لأطفالنا تقول: «والدك (أو والدتك) لا تقدم ولا توخر والشكوى لها بدون فائدة، لهذا لا يمكن الاعتداد على الوالدين في حل مشاكلنا»...

الطريقة الثانية: التي يستجيب بها بعض الآباء لشكوى أطفالهم؛ هي أن يتدخلوا في المشكلة ويلوّها بالتخاذل قرارات وتنفيذها، وهنا يتعلم الأطفال أن الأشخاص البالغين يقرون بإصلاح وتسوية كل شيء، ويتعلّم الأطفال إلا يراجحوا مشاركتهم بأنفسهم، وهذا الدرس يقوم بتفويت الشعور بالاعتزاز على الغير في حل المشكلات، وحيث لا يوجد الغير يستسلم صاحب المشكلة ويتخل عن حقه؛ لأنه لم يجد من

يساعده، وقد يستسلم الطفل لمن يضغط عليه وينسحب من المواقف الصعبة لتجنب المشكلة، فكم مرة في حياتك قمت بالتخلي عن شيء كنت تريده حقاً، لتجنب الدخول في صراع؟ هل ترغب في أن يعيش أطفالك بهذه الطريقة؟

كيفية تعليم من يقوم بالشكوى؟

ثاني إلينك «سلوى» وتقول: إن «خدني» دفعتي ...

الخطوة الأولى: عندما تأتي إليك الطفلة لتعرض عليك مشكلة تتعلق ببعدي طفل آخر وطفلته، فإن أول سؤال يجب أن تطرحه هو: هل أحبيت ذلك؟ أو هل أسعدك ذلك؟ من المحتمل أن يبدو سؤالاً غريباً، ولكن مهم ثلاثة أسباب:

أولاً: ستساعدك الإجابة على تقدير حجم طاقة الثقة بالنفس التي تمتلكها الطفلة الشاكية «سلوى»، إن طاقة الثقة بالنفس تحدد مستوى إيمان الطفلة بقدرة كل منها في التأثير على الآخرين.

ثانياً: إن إعلان ابنته لرفضها ما فعلته أختها معها يجدد ثقتها بنفسها، وإجابتها عن هذا السؤال يجدد طاقتها ويعجلها ثابتة ومتأندة.

ثالثاً: إنك بهذا السؤال تساعد طفلك على التركيز على نفسها وعمل مشاعرها بدلاً من التركيز على الشخص الآخر، وذلك يعد أساسياً لضبط النفس والسيطرة عليها...

وعندما تغيب الطفلة عن هذا السؤال بأي شكل من أشكال الرفض، عليك أن تلاحظ: هل كان هذا الرفض عبارة عن هزة بالرأس؟ أم رفض حازم وبصوت عالي؟ وهكذا نلاحظ مدى ثقة ابنته بنفسها...

الخطوة الثانية: بعد أن ترفض ابنته ما فعلته معها أختها، لاحظ مستوى ثقتها بنفسها، ثم قسم بإدارة الصراع لكن عن بعد، فقل لابنته الشاكية «سلوى؟»: أذهبني وقرلي لخدجية؟ توقيني إبني لا أحب أن تقوبي بدفعي، أنا حزينة لأنه كان يجب عليك أن تطلبني مني أن أحركك، وأنظر سلوى لكي تذهب وتتفقد نصيحتك وتعود إليك لتخبرك بها حدث... وهكذا تدير الصراع عن بعد حتى تخل المشكلة وتعلم الشاكية كيف يعبر عن نفسه ويدافع - بالحوار - عن حقه... ولا يلاحظ أنه إذا أظهرت طفلتك مستوى منخفضاً من الثقة بالنفس وتردّدت في الذهاب لأنها، فشجعها وقم بتعليمها الكلمات التي تقوها، ونبرة الصوت التي تستخدمها، إن الطفلة السليمة الضعيفة يجب أن تتعلم التحدث بشدة، لا تعود طفلتك أنت تتحدث نيابة عنها، لأنك عندما تغادر أخجرة سوف تلقى هذه الطفلة عفاتها من مُثقبتها نتيجة لأنها اشتكتها إليك، إن هذا شيء مؤكداً...»

الخطوة الثالثة: تابع الحوار بين الشقيقتين عن بعد، وقسم بالتجيئ وقدم الأقرارات حتى تطمئن أن الشاكية المظلومة قد دافعت عن حقها - بالحوار - واستعادت توازنها واطمأنت ورضخت... وإذا لم تفلح الإدارة عن بعد، أو أخذت ابنته الشاكية على حضورك، فقل لها: هل تتوقعين أن أكون بينكما حكماً أم وسيطاً؟ وإذا استغرقت فقل لها: الوسيط سيدير الحوار ولن يصدر أحكاماً، أما الحكم فهو من يصدر الأحكام بعد ساع أو اثنين، وبعد أن تماور ابنته أخبرها أنك ستكون وسيطاً، ثم اجلس بين ابنته وأذر الحوار بينهما... وفي النهاية إذا فشلت المحاورات وتوقفت المفاوضات منضطر لفرض العقوبات بعد أن تحول من وسيط إلى فاضي رحيم^(١) ...

(١) الأحقان سهل جهم صعب تهزيمهم، من ١٣١ - ١٣٤ (بنصرف).

ماذا تفعل لو

طلب ابنك من أخته طلباً فاعتذرته...

فقام إليها وشتمها أو ضربها؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

تلقيت رسالة من فتاة في دمشق تقص على قصتها مع بعض إخواتها في البيت، فهي على ما يشملها أبوها من رعاية وحنان، وعلى ما تلقاه من آخرتها الكبيرين من حسن معاملة، يعاملها إخواتها الآخرون بالقسوة والغلظة، يمتهنونها امتهان الخادم، ويتهرون بها انتهاز السيد لعيده المتنب، ورباً وباباً إن أراد أحدهم تناول الغداء فتأخرت في تحضير المائدة، أو قدّمت له ما لا يستلنه من أنواع الطعام، هنالك يتصرّج كالبركان، ويغمّرها بالشتائم والسباب، وقد يخطم الأطباقي، ويكسر أبواب الغرفة، ويسرق ما يلقاه في طريقه من ثياب وأثاث، ثم يخرج ساخطاً حانياً ويستمر في هجرها أيامأ أو شهوراً، هذا وهو يبدو لأصدقائه ولعراقوه من ألطاف الناس عشرة وأكثرهم أدباً وأرفقهم شمائلاً وخلاقاً... ثم تقول الفتاة في ختام رسالتها: هل لك يا سيدي الأستاذ أن تفهم مثل هؤلاء الأهل أنسنا بشر لنا عواطفنا وإحساساتنا، وأننا نتأثر بالكلمة الطيبة كي نتفعل للكلمة القاسية.. وأننا لسنا خادمات ولا أجبرات بل بشرأنا كرامتنا في الحياة...

من الجيد أن ترى الأمهات في البيوت يدرّبن بناتهن على فنون الطبخ ومهارات البيت، ولكن حذار أن تكون البت في بيت أبها كخادمة، عليها أن تقوم بطبهي الطعام وغسل الثياب وتنظيف البيت، تأمرها كأنّ أم الخادم المهيء، ثم تغضن عليها بكلمة تشجيع أو ثناء، وبابتسامة رضي أو حب... إن النتيجة الطبيعية لهذه المعاملة سبعة بالغة الخطورة على المجتمع..

فهي أولاً: تغرس في نفس الفتاة شعوراً بالمهانة والضعف، حتى إذا أصبحت أمّا لم يكن في استطاعتها أن تبيّث في نفوس أبنائها الشعور بالعزّة والاعتزاز والكرامة، وكيف تفعل ذلك وهي تفقد في نفسها هذه المعانٍ ولا تجد لها ظلاً؟

وهي ثانياً: تشعر الفتاة بأنها مظلومة مهضومة الحق، والشعور بالظلم مع الضعف والمهانة يولّد الحقد والرغبة في الانتقام، وليس أسوأ خطراً ولا أشد انحداراً لل المجتمع من أن يبني بيته على الحقد والمليل إلى الثأر، ولنكي تثار الفتاة من إخواتها ومن ظلمها تتعلم الخبث والمكر والخداع، وفي المستقبل ليس أمامها من تثار منه وتنتقم إلا زوجها وأولادها، ومن ثم يبدأ التزاع، ويكون الخصم، ويفقد الحب، وتقع المشاكل التي لا تنتهي....

وهي ثالثاً: تحمل الفتاة من حيث لا تشعر على الجحود في سلوكيها، فتجدها تشم إشاعها كي يشتمها، وتصريه إن ضربها، والفتاة إن أحبطت في البيت بحرق قامي غنت أن تهرب من ذلك البيت ولو إلى الجحود، فإن رزقها الله تدبّى، كبرت إحساسها وعاشت أيامها مريضة في جسمها أو نفسيتها، وإن لم تكن متدينة خلوقاً ووُجِدَت مجازاً ولو ضيقاً لنسبي الحرية خارج بيتهما، انفتحت ثم انتهت إلى أحد أمرين: إما العار وإما الانتحار....

هذا هو الأثر المحقّق لسوء معاملة الفتاة في البيت، ولا شك أن الإسلام قد وضع النظام الصالح لإيجاد جيل من الفتيات، يبيّن المجتمع ولا يهدّنه، ويؤسسن الأسرة ولا يهربن منها، ويشرعن الحب والخير، ولا يتّهدين في الشر والبغض....

ومن إكراه الإسلام للفتاة لا تشعرها بتفضيل أخيها الصبي عليها، بل استحب الإسلام تفضيلها على أخيها في المديا، ليزول من نفسها كل معنى من معانٍ الشعور بالبنين أو الضعف أمام أخيها... روى أخر الفطي عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج إلى

سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله إلى بيته فشخص به الإناث دون الذكور، نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه^(١) ...

والآن نسأل: كيف تتصرف عندما يعتدي ابنته على أخيه؛ لأنها لم تسرع في تلبية طلباته؟

- كن نصيراً للضعيف، قل للبنت لا تحبي أخيك إلا إذا طلب منك بأدب، وإن طلب منك بأدب فأسرعي في إجابة طلبه قدر الاستطاعة، وإن ظلمك فاصبري وسآخذ لك حقك منه.
- قل للولد أمامها أنت مصدر الحنان تجاه أخيك، فبما ترى كيف سيعامل معها من في الشارع، وأختك ليست خادمة، إنما مثلك غير أنها مشكورة تساعد والذئب وتساعدننا.

(١) أخلاقنا العالية، ص ٢٤ - ٣٨ (بتصريف).

ماذا تفعل لو

لاحظت أن أبناءك يتشاركون كثيراً طوال اليوم
ويختلفون لنفس الأسباب معظم الأيام؟

إن الصراع بين الآخرة أمر حتمي؛ لأننا لا نبالغ في قلقك بشأنه، فقد يكون أمراً صحياً، حيث إن المنافسة المعقولة الفائمة على ميررات قد تكون مفيدة، إلا أن هناك بعض الأيام التي يصل فيها الصراع حداً غير مقبول، فهم لا يطقون بعضهم ويحدثون بصورة غير لائقة وربما يعتذرون بالأيدي والكلمات الجارحة... والسؤال الآن: هل الصراع بين أبناءك في المستوى الطبيعي؟ ولكي تعرف الإجابة العجب دور المحقق... فابحث عن الأشياء التي تتسبب في بداية الشجار، وهكذا تكون قادرًا على التصدي له قبل أن يبدأ...

العب دور المحقق:

حاول أن تعرف على أسباب وأوقات الصراع بين أبناءك، فيمكنك على مدى أسبوعين أن تتابع وتدون كل نزاع دار بينهم، وتحاول من خلاله أن تعرف على خواص الصراع بين أبناءك... هل هناك وقت معين من النهار يندفع فيه التزاع؟ قد يحدث الشجار في انساعة التي تسبق تناول العشاء؟ هل يتسلل أيضًا في الصباح عندما يبرع الجميع للذهاب إلى المدرسة أو الخدمة أو العمل؟ هل تقع معظم التزاعات قبل وقت النوم عندما يتمكن الإلهام من الأهل والأبناء؟ وهل يتشارج الأبناء دائمًا بسبب شيء ما مثل: من الذي سيسمك بجهاز التحكم في التلفاز عن بعد، أو أساكن الجلوس حول مائدة العشاء؟ هل تنتهي التزاعات عادة بعنف بدني؟ من الذي يبدأ الشجار؟ هل يخشى أحد الأطفال من أخيه؟

الصراع والشجار الأخوي داخل المنزل لمدة أسبوعين					وصف الصراع
وقته وتاريخه	سببه	كيف تعاملت معه	نتيجة النهاية		

ويعد أن تنتهي من تدوين حلقات الصراع الأخوي داخل أسرتك،
تصبحك بالتالي:

تححدث مع كل ابن على انفراد: تغير وفتاً هادئاً لتحدث مع كل ابن وبنت على انفراد
بشأن الصراع الأخوي، ويجب أن توضح لأن تحدث معه أنك لا تسعى لاتهامه أو نومه،
وإنما تريده منه أن يجدثك أن أسباب النزاع وكيف يشعر تجاهها، وهناك بعض الأسئلة التي
قد تطرحها عليه مثل: هل يشعر بأنه قد قهر أو غلب على أمره في كل نزاع؟ هل يشعر أن
أحد إخوه يستولي على متعلقاته دون إذن منه؟ هل يشعر أن أحد إخوه يتدخل في شؤونه
الخاصة؟ هل يشعر أن أخيه لا يفهمه؟ أم أنه يشعر أن أخيه مستحوذة على اهتمام الآباء
والآم؟

عليك بالدعوة لعقد اجتماع عائلي: التي مع كل أفراد أسرتك في هدوء، وفي وقت لا
يكون أحدهم مستعجلًا أو غاضبًا، إنها جلسة ليست لإلقاء اللوم، ولكنها مناقشة
لتتعرف على وجهة نظر الأبناء والأباء بالنسبة إلى الصراع بين الأشقاء، وقد تذهب
عندما تعلم أنهم يرون أن الشجار الذي يندلع بينهم ليس له أي تأثير على علاقتهم
بعضهم البعض وليس مشكلة كبيرة، وقد لا يفهمون ما تشعر به من حزن وقلق، وإليك
أن تقضي أسرار الحوار الذي دار بينك وبين أحد الأبناء على انفراد... وفي هذا الاجتماع

تعاون مع أبنائك وعدل كل الأعمال اليومية التي يبدوا أنها تسبب المشاكل بيتهما، فعل سبيل المثال: يمكن أن يقوم الجميع من النوم في وقت مبكر عن الوقت الذي اعتادوا الاستيقاظ فيه لتجنب ضغوط الاستعجال في الصباح...

ضع مقياساً للصراع الاختوية في بيتك: في مكان يراه الجميع على جدول لأرصد الصراع الأخرى، إنه ليس عقاباً ولكنها وسيلة لاطلاع الآباء على دليل مادي يؤكد أن الشجار قد تعدد الحد المعقول، دون كل شجار بينهم على مدى الأسبوع ثم راجع معهم النتيجة، فقد لا يدرك الآباء إلى أي مدى هم يستشارون^(١)...

هل ينشب الشجار قبل وقت النوم مباشرة؟

لقد سمعت آباء كثيرين يصفون هذه الساعة بساعة القلق، فهناك الكثير من الاحتياجات المنضارية في ذلك الوقت؛ فالآباء يحاولون الاسترخاء من تعب اليوم، وفي الوقت نفسه يحتاج الآباء إلى اهتمام وتهذئة حتى يناموا، ويتطلب عمل أمسي قبيل النوم قد تتجنب الكثيرون من المعارض الليلية وتزيد من وحدة وترتبط العائلة؛ علاوة على ذلك تعزز مقدرتكم على التواصل مع أطفالكم، ومن الأنشطة الجماعية المقترنة للعائلة قبيل النوم: أن تقرأ معًا، وتححدث عن ذكرياتنا وأنشطتنا اليومية، وتحكى قصص قبيل النوم... وغيرها.

هل ينشب الشجار قبل العشاء؟

في الغالب يحتاج الأطفال إلى أكثر من ثلاث وجبات في اليوم؛ لذلك قد تكون الفترة بين القطور والغداء أو بين الغداء والعشاء طويلة جدًا على بعض الأطفال، ولما يزيد الأمور سوءًا أنهم يضطربون لرقية الطعام وشم رائحته أثناء إعداده، فهم تحت أقدامك ويرضايقون بعضهم بعضاً، ويحوقون طريقة، فحاولي أن تطعمي أطفالك وجبة خفيفة صحية لأن الجوع يمكن أن يزيد هياجهم...

(١) دليل الآباء الآخرين لصراع الاختوية، ص ٨٥، ١٧٤، ١٧٥ بتصريف .

هل يتشارج أبناءوك معًا في وقت فراغهم؟

إذا كانت الأمور تسير بين أبنائك بشكل سعيد؛ لأنهم لا يجدون ما يفعلونه غير مضايقة بعضهم؛ ففكروا كيف تشغل فراغهم فيما يجعلون من نشاطات غير ضارة، ثم أجل مهامك التي تعمل بها ملدة حس أو عشر دقائق وتشارك أطفالك بعض الوقت العائلي الدافع، بأن تقرأ لهم أو تلعب معهم لعبة عادلة أو إلكترونية، ثم كلّفهم بهمّام تناسب أعمارهم، أو حتى اتركم لهم فهم الآن مؤهلون ليدئن نشاطهم يهدو من جديد^(١)...

وجه طاقاتهم في اتجاه آخر، وذلك عن طريق بذل الجهد البدني مثل ركوب الدراجة والسباحة ولذكر الوسادة كأها ملاكمه أو غيرها، وهذا لتشتت طاقاتهم التي تخرج على هيئة نزاعات أخرى... .

هل يحدث الشجار حول الأعمال المنزلية؟

وأنتم جلوس على الطعام إذا قلت لأحد الأبناء: قاووني الملح من الطبق، سيقول: لماذا أنا أجعل أختي تفعل ذلك، وعندما تقول لأياك ارم القهوة سيقول: لماذا أنا؟ أجعل أخي يقوم بذلك المهمة، وإذا قلت من سيرتي الخبز سبّحتم الجميع ولا يتقدم أحد، وإذا اخترت منهم واحداً سيقول: لا يوجد في البيت أحد غيري؟... وهكذا تحول المهام المنزلية إلى نقطة خلاف أخرى وسبب في نشوب الصراع بين الأجيال، والحقيقة أن البيوت التي أحستت إدارة المهام المنزلية ودررت أطفالها على المشاركة الفاعلة منذ الصغر، وزوّدت عليهم المهام بتناول وتقاوض، جعلت من المهام المنزلية وسيلة للحب الأخرى والتفاهم الأسري، فتعالوا نبدأ حكاية تلك البيوت من البداية:

- أبداً مبكراً! فمشاركة الطفل في المهام المنزلية تبدأ عندما يتمكن من التقاط الأشياء أو إبعادها أو طيها، أو تصنيفها أو حلها خارج الباب؛ لذلك علينا أن

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصباخ والثamer والاعتراض وتحمي روح التعاون بين أطفالك، من ١٤٢ - ١٤٤ بتصرف.

نشر أبناءنا في الأعمال المنزلية في سن مبكرة، فالطفل بمجرد تعلمه المشي يمكنه أن يساعد في الأعمال المنزلية، فيحمل المناشير الورقية والأطباق البلاستيكية الصغيرة ويسعى المكعبات، وبالتشجيع والتتصفيق والكافيات سيصبح العمل المنزلي جزءاً طبيعياً من حياة الطفل باعتباره عضواً في الأسرة... وهذا يجب أن تأسّل نفسك: ما أنواع الأعمال المنزلية التي تناسب أبناءك؟ فمثلاً في مرحلة ما قبل المدرسة، ومن ست إلى ثانية سنوات، ومن تسعة أعوام حتى اثنى عشر عاماً، ثم من هم أكبر من ثلاثة عشر عاماً... حدد لكل فئة ما يناسبها، ورُؤَي المهام برفق وحب، وإذا لم تكن قد بدأت في إشراك أبنائك حتى الآن في الأعمال المنزلية، فحدد لكل ابن مهمة أسبوعية واحدة وشجعه وكافنه، وبعد شهرين زدهما لهمتين، وبعد ربع سنة زدهما لثلاث مهام وهكذا...

أبنائي.. وما يناسبهم من أعمال			
أكبر من 12 سنة	من 6 حتى 8 سنوات	من 4 حتى 6 سنوات	سن ما قبل المدرسة
	(١) رمي القمامات خارج المنزل. (٢)	(١) حل بعض أطباق الطعام.	(١)
			(٢)

* قسم المهمة: ففي بداية تكليف الأبناء أقل من 12 سنة بالمهام، قسم لهم العمل إلى أجزاء، فالطفل حتى إن كان في العاشرة من عمره يمكن أن يشعر بالضيق عندما تكلفه مهمة كبيرة مثل «نظف غرفتك»، وتقييم هذه المهمة على عدد من المهام الصغيرة يجعلها تبدو مقبولة، فتقول مثلاً: «رتب فراشك، وأفرغ سلة المهملات، واجمع الألعاب في صندوقها»، وبعد تكرار المهمة نفسها سوف يعي الطفل ما يحب عمله، ولن يكون الآباء بحاجة إلى تجزئة المهام... وإن كان

الطفل صغيراً للغاية؛ فنجد تكون مضطرباً لأن تصرّفاته توجيهها واحداً حتى لا يتحير أو يشعر بالضيق من كثرة المهام... •

أشركهم في مهمة واحدة، إن بعض الأعمال المنزلية يمكن أن يتعاون البناء في إنجازها، فيحملان الأشياء شبه الثقيلة مع بعضهم، والطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يمكنه أن يخرج الملابس من مجفف الغسالة ووضعها في السلة، والطفل الأكبر فيمكنه أن يحمل السلة إلى حيث ترید الأم، كما يمكن أن يشارك طفل ما قبل المدرسة مع أخيه في إعداد المائدة، وبعد الأكل يشارك الجميع في حل الأطباق إلى المطبخ... •

اجعل الأعمال المنزلية ممتعة، إن معظم الكبار لم يتعلموا أبداً كيف يستمتعون بحياتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم على الدعم المناسب لتعلم كيفية الاستمتاع، فتقراهم أحد صنفين: الأول جاذب للغاية لا يعرف للحياة متنة، والثاني يسعى للاستمتاع ولا يتحمل مسئولية العمل، إن السعادة التي تجتمع بين العمل والسعادة مهارة، وهذه المهارة تنمو عادة بين سن السابعة والرابعة عشر، وهنا يأتي دور الآباء والأمهات في تعليم أطفالهم دمج العمل بالسعادة، فهل نستطيع أن نجعل العمل المنزلي متنة؟ يمكنك أن تحول العمل المنزلي إلى لعبة ومرح، فيمكنك أن تخري مسابقة مثلاً وتقول: من الذي سيجمع أكبر كومة من المكعبات في دقيقة واحدة، ويمكنك أيضاً أن تشغل الأطفال وتعني، ومن المفيد جداً اشتراك الآباء والأب مع الابناء في مهمة واحدة، فعمل الآب أو الأم مع الابناء في مهمة سوف يجعلها إلى وقت له قيمة، فأفضل الأحاديث تظهر في هذه الأوقات، تقول إحدى الشابات: كانت مشاركة أمي في غسل الأطباق - عندما لم يكن هناك ما يستحق المشاهدة في التلفاز - تمنحنا فرصة لكي نتحدث مع بعضنا البعض، ويجب أن أعترف بأنني في بعض الأحيان كنت أنتظر وقت غسل الأطباق لأن الحديث معها يسايدور في صوري، لقد كنت أشعر بأنني شديدة

التقارب مع أمي بعد مشاركتها غسل الأطباق... وكذلك يقول أحد الشباب:
كانت أمنع أوقاتي تلك التي أشارك فيها مع أبي يوم عطلته وتحمل معاً الوسائد
والمراتب لنضعها في الشمس، لقد كنت أبذل أنصفي طاقتني لأقول لأبي: إني قوي
يمكن الاعتماد علي، وعندما كنت نصعد إلى السطح ونحن مجهودون ويخرج منا
الشهرين والزفير بقوه؛ كنت أشعر حينها أن ظاهر فوق السحاب، ولا أخفيكم
سرّاً لقد كنت سعيداً لوجودي مع أبي، إذ كان يحمل بعض الحلويات تأكلها معاً
على السطح ونحن جالسون على الوسائد... وتقول إحدى الأمهات: لقد كنت
أجدب انتباه أطفالي إلى عملية غسل الأطباق عن طريق الثناء، معهم، إن قصر
مشاركتهم على حسن دقائق فقط يجعلهم لا يشعرون بالملل، وبالحر من على عدم
عملهم يكتب من الجهد في السن الصغيرة؛ فما هي المقاوموا المساعدة، وبعد أن
كبروا بذلك يشعرون بالسعادة للعمل بجد، ويعرفون كيف يستمتعون
بالأمر... .

• أ功德 عليهم الثناء؛ نعرف أنه من الضروري أن يقوم كل ابن بما أوكلناه إليه من
أعمال منزلية، ولكن كل إنسان يفرج بالكلمة الطيبة والثناء الحسن؛ لذلك
اشكر كل ابن على مساعدته في أعمال المنزل، ويجيب أن تلاحظ الأداءات الشهيرة
وتنثني عليها، فتقول لابنك مثلاً: أعجبتني الطريقة التي نسقت بها ألعابك على
الرف، ويجيب أن يبلغ المديح والمكافآت ذروتها عندما يشتراك الآباء معًا في أداء
مهمة منزلية على نحو جيد.

• أوقف الرشاوى؛ والرسوة معناتها أفعل كذا وسأعطيك كذا، وهي تختلف عن
المكافأة والتي يجعل الابن دون انتظاره شيء، ثم تأتي المكافأة كمكافأة... إن
الابن يقوم بمهامه لأنه جزء من الأسرة، وهذا يعني أنك تقدم له رشوة لأداء ما
يجب عليه عمله فانت بذلك توحى له بأن هناك اختياراً، تأمل معنى العبارة
التالية: «سوف أشتري لك لعبة إذا حلت طبقك إلى المطبخ بعد الأكل»، ماذا

لو قرر الطفل أنه لا يريد اللعبة؟ وبالتالي فإنه لن يحمل طبقه؛ لذلك يجب أن يكون حمل الطبق إلى المطبخ اختياراً إن أردت أن تعلمه المشاركة في بعض الأعمال المنزلية^(١)...

هل يتشارج أبناءنا عند أداء الواجبات المدرسية؟

عندما يكون الأبناء في المرحلة الابتدائية؛ عادة ما يتشارج أبناء عند جلوس أحدهم للذاكرة وأداء الواجب المدرسي، فهوأخذ قلمي، وهي ترفع صوتها فتغليظني وتحملني غير قادر على التركيز، وغيرها من عبارات الشكوى التي تسموها من أحبابنا الصغار، وللنقطتين من هذه المضايقات تفريح عليك بإعداد مركز لأداء الواجبات المدرسية داخل البيت، بحيث تستطيع أن تشرف على أبناء أثناء تأدية عملهم، ويمكن أن يكون مركز الاستذكار هذا في المطبخ أو في غرفة الطعام أو في أحد أركان غرفة المعيشة، ويجب أن تحرص على توفير كل الأدوات الدراسية الضرورية في هذا المكان حتى تكون في متناول أيدي الأبناء، ضع الأقلام والأوراق والماحبات وغيرها في أحد الصناديق بحيث يستخرجونها منه إن كانوا بحاجة إليها... وحدد وقتاً لأداء الواجبات المدرسية يجمع أبناءك جمعاً والتزم به، وإن لم يكن بوسع الأبناء أن يستذكروا ماماً على نفس المنضدة بدون نزع أو عبث؛ يمكن أن يجلسوا في أماكن متباينة، أو يمكن أن يذكروا بالتابع بحيث يستطيع كل منهم أن يركز في عمله^(٢)...

هل يتشارج مع أخيه نتيجة لضفتوه العيادة؟

كانت «هدى» ذات السنة أعوام ممثلة المزاج، وكانت هذه الحالة قد اعتبرتها على مدى بضعة أسابيع، فقد أصبحت أكثر عدوانية تجاه أخيها الصغير، وبذلت ترفض الذهاب للحضانة كل صباح، فقررت أمها أن تجلس معها وتحدى ثان وتستمع لابتها في محاولة

(١) دليل الآباء الخالقين لصراع الاخوة، ص ٩١ - ٩٧ ، والأطفال من الجنة، مهارات تربية إيجابية لنشئة أطفال متمايزين والتقين متعاطفين، ٢٠٠٧، ص ٩٤ - ١٠١ (بتصرف).

(٢) دليل الآباء الخالقين لصراع الاخوة، ص ١٢٣ - ١٢٤ (بتصرف).

منها لوضع يدها على سر تغير حالة ابنتها، فقالت الأم لأبنتها: تبدين حزينة، هل ترغبين في محادتي فيها بضايقك؟ هل هناك ما يحزنك؟ وجاهمت هدى وجلست في حجر أمها، لكنها لم تتحدد كثيراً...

وفي اليوم التالي، كان على الأم أن تتدخل كي تمنع ابنتها من الشجار مع أخيها الصغير، وأبعدتها عن أخيها عشر دقائق حتى تهدأ، وفي وقت متاخر من مساء نفس اليوم، قال لها أبوها: «يدو أن هناك ما يتعجبك يا هدى، فأنت فتاة طيبة وليس من عادتك إيداء أخيك»، فنظرت هدى نظرة فاحصة لأنها وافجرت في البكاء، قائلة: «أنتم في الخضانة يطلقون عليَّ اسم «صاحبة الوجه التبيح»، وفي العشر دقائق التالية كانت هدى تنتقل بين الغضب والبكاء، لقد كان هناك ندبة في وجهها، وكانت بحاجة لإجراء عملية جراحية لكنني ينفي أثرها، لكن الطبيب قال بعد سنوات عندما تكبر، وهذا يعني أنها يجب أن تبقى لفترة على هذه الصورة...

وهنا تدخل الوالدان وطمأنوا هدى واستمعوا لشكواها، وعندما تحررت الأبنة من بعض المشاعر البدنية التي تسبب فيها زملاؤها، تحسنت حالتها كثيراً، «أنا لست قبيحة الشكل يا أمي، أليس كذلك؟».. «بالطبع فأنت رائعة»... وضع الوالدان خطة بسيطة لتخفيف عن ابنتها هدى، وهكذا قل ضربها لأنها وهدأت نفسها وعادت لطبيعتها الرقيقة^(١)...

* * *

(١) سر الطفل السعيد، ص ٧٠، ٧١ (بصري).

المراجع

- (١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الفطحي أبي عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار الشعب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحد علماء الدين البربراني.
- (٢) جامع البيان عن تأويل أبي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى أبو جعفر، ت ٣١٠ هـ، دار الفكر (بيروت)، ١٤٠٥ هـ.
- (٣) تفسير القرآن العظيم، إسحاق بن عمر بن كثير المدائني أبو الشداد، ت ٧٧٤ هـ، دار الفكر (بيروت).
- (٤) الكشاف، أبو القاسم محمود بن عصر الزغبي الخوارزمي، ت ٥٣٨ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: عبدالرازق الهدى.
- (٥) روح المعانى، المعلمة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).
- (٦) المفردات في طرب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصبهانى، ت ٥٠٢ هـ، دار المعرفة (لبنان)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- (٧) صحيح البخارى، محمد بن إسحاق أبو عبد الله البخارى الحنفى، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير - اليمامة (بيروت)، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى ديب البلغا.
- (٨) صحيح سلم، سلم بن الحجاج أبو نخن الشفري التبسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباتى.
- (٩) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التسبي، ت ٣٥٤ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ هـ، تحقيق: شعبان الأنطاوون.
- (١٠) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر التبسابوري، ت ٣١٣ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى العظمى.
- (١١) مسن الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيبانى، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة (مصر).
- (١٢) سنن الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحد محمد شاكر وأخرين.
- (١٣) المستدركة على الصع江北، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم التبسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار المكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبد الله در عطلا.
- (١٤) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله الفزوي، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد

فؤاد عبد النبافي.

- (١٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د. عبد القادر سليمان البخاري، ميد. كمروي حسن.
- (١٦) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الحنفي، ت ٢٥٦ هـ، دار الإشارة الإسلامية (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- (١٧) سن البيهقي الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، مكتبة دار الباز (مكتبة ملوكية)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (١٨) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلام، بن عبد الله بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١٣٩٩، ١ هـ، تحقيق: محمد زهرى النجار.
- (١٩) المجمع الألوسي، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار آخرمين (القاهرة)، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن خالد، عبد المؤمن بن إبراهيم الخبصي.
- (٢٠) فتح البخاري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل المسقلاني الشافعى، ت ٤٨٥ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.
- (٢١) شرح الترمذى على صحيح سالم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن هرثي الترمذى، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- (٢٢) تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى، محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم الباركتورى أبو العلاء، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٣) عون المبود، محمد شمس الحق العظيم أبي الطيب، ط ١٤١٥، ٢ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٤) حاشية السندي، نور الدين بن عبد الله أبو الحسن السندي، ت ١١٨٣ هـ، مكتب المطبوعات (حلب)، ط ٢، ١٤٦٢ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- (٢٥) المheimid، أبو عيسى يوسف بن عبد الله بن عبد البر الترمذى، ت ٤٦٣ هـ، وزارة عموم الأوقاف (النمرود)، ١٢٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى من أجد المولى، محمد عبد الكبير البكري.
- (٢٦) الاستذكار، أبو عصر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الترمذى، محمد عبد الكبير البكري (بيروت)، ط ١٤٢١، ١ هـ - ٢٠١٠ م، تحقيق: سالم محمد عطا، محدث على موضع.
- (٢٧) عذيب الكحال، يوسف بن الزكى عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، ت ٧٤٢ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١٤١٠، ١ هـ - ١٩٨٠ م، تحقيق: د. بشار عزاد معروف.
- (٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد سامر الدين الباينى، ٥٧٤، ١٢ هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- (٢٩) غاية الرام في تلخيص أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٣٠) صحيح سنن أبي داود باختصار السندي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٣١) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السندي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ط١٤٠٨، ٣ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض)، ط١.
- (٣٣) ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١٤١٢، ١ هـ - ١٩٩١ م.
- (٣٤) الإصابة في تبيير الصحابة، أخذ بن علي بن حجر أبو النعمان العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار الجليل (بيروت)، ط١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد الجاوي.
- (٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأوصياء، أبو نعيم أخذ بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط٤، ٤ هـ.
- (٣٦) صفة الصفوقة، عبد الرحمن بن عني بن محمد أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ط٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: محمود فاخورجي، د. محمد رواس قلمة جي.
- (٣٧) سير أعلام البلاط، محمد بن أخذ بن عثيرون بن قابياز النذري، أبو عبد الله، ت ٧٤٨ هـ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١٤١٣، ٩ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقوسى.
- (٣٨) السواني بالوقفيات، صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصنفاني، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أخذ الأرناؤوط، تركي مصطفى.
- (٣٩) حلية الأولياء وطبقات الأوصياء، أبو نعيم أخذ بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط٤، ٤ هـ.
- (٤٠) (النظم)، عبد الرحمن بن عني بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار صادر (بيروت)، ط١٣٥٨، ١ هـ.
- (٤١) (الإخوان)، عبد الله بن محمد أبو يكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- (٤٢) البداية والنهاية، إسحاق بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).
- (٤٣) وفيات الأعيان وأ vitae آباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أخذ بن محمد بن أبي يكر بن خلكان، ت ٦٦٨ هـ، دار الثقافة (لبنان)، تحقيق: إحسان عباس.
- (٤٤) العبر في خبر من غيره، شمس الدين محمد بن أخذ بن عثيرون النذري، ت ٧٤٨ هـ، مطبعة حكومة

- (الكتوب (الكتوب)، ط ١٩٨٤، ٣، م، تحقيق: د. صلاح الدين المتقد.
- (٤٥) شذرات الذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد المكري البهيل، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق)
- ط ١٤٠٦، ١ هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناوط، محمد الأرناوط.
- (٤٦) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوسي، ت ٢٧٧ هـ، دار الكتب العلمية
- (بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: خليل التصور.
- (٤٧) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الذهري، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر (بيروت).
- (٤٨) بيضة الدهر في عاسن أهل المصر، أبو متصور عبده الملك بن عبد بن إسماعيل النعاني،
- ت ٤٢٩ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق: د. مفيد محمد فهمي.
- (٤٩) طبقات الخاتمة، محمد بن أبي بطل الحسين، ت ٥٢١ هـ، دار المعرفة (بيروت)، تحقيق: محمد حامد التقى.
- (٥٠) الملحقة الطبقية في تاريخ المحبة الشرفية، الإمام شمس الدين السخاوي، ت ٩٠٢ هـ، دار الكتب
- العلمية (بيروت)، ط ١٤١٤، ١ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٥١) مكارم الأخلاق، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن (القاهرة)، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مجیدي السيد إبراهيم.
- (٥٢) الكافي في فقه ابن حثيل، عبدالله بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت،
- ١٩٨٨)، ط ٥، م، تحقيق: زهير الشاوش.
- (٥٣) المتفق، عبدالله بن أحمد بن قيامة المقدسي، ت ٦٢١ هـ، دار الفكر (بيروت)، ط ١،
- ١٤٠٥ هـ.
- (٥٤) ليل الأوطار، محمد بن محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥ هـ، دار الجليل، (بيروت)، ١٩٧٣.
- (٥٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن مظفر الإبريري المصري، ت ٧١٦ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١.
- (٥٦) المفاتق، محمد بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، دار المعرفة (لبنان)، ط ٢، تحقيق: علي محمد
- البجاري، محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٥٧) غذار الصلاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر السرازي، ت ٧٢١ هـ، مكتبة لبنان ناشرون
- (بيروت)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: محمد خاضر.
- (٥٨) طرق الخمام في الألفة والإبلاف، رسالة في وصف الحب ومعانبه وأسبابه وأعراضه، الإمام علي بن
- أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، تحقيق: د. يوسف الشیخ محمد، فردی يوسف الشیخ محمد، دار
- الكتاب العرب (بيروت)، ١٤٢٧ هـ، م، ٢٠٠٦ م.
- (٥٩) ملحقة المودود بأحكام المولود، شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية،خرج أحديه أحد بن
- شعيان بن أسد، مكتبة الصفا (القاهرة)، ط ١٤٢٦، ١ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٦٠) أولادنا أكبادنا، د. إكرام بشير و محمد رضا بشير، دار الرقا، والقادسية للنشر والتوزيع، ط ١،

- (١١) أخلاقنا المائية، د. مصطفى السباعي، دار السوراق - بيروت - الرياض - دمشق، ط١، ٢٠٠٣ هـ ١٤٢٤ م.
- (١٢) خلق المسلم، محمد الغزاني، دار الدعوة، ط١٩٩٦، ٦، م.
- (١٣) تعلم المحب كيف يحب، أبو مسلم خالد بن مصطفى بن إبراهيم آل الوكيل، دار الصفوة (القاهرة)، ط١، ١٤٢٩، ٥ هـ ٢٠٠٨ م.
- الكتاب المترجمة**
- (١) تحويل نصرف طفلك من لا يلبي نعم، د. جيري وايكوف وبر بيرد، النشر العربي للعلوم، ط١، ٢٠٠٥، ١، م.
- (٢) دليل الآباء الآخرين لصراع الأشواط، ماريون إيدمان بوردن، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (٣) تعلم، من طفلك شكرًا، المرشد الأساسي لتنمية الأطفال من جميع الأспектين السلوكية والاحترام والمهارات الاجتماعية الضرورية لكيف يعيشوا قدمًا، سجاجن في الحياة، بيتي بالمان، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦، ١، م.
- (٤) التربية المكانية، قاتوس إل ١٠٠٠، نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانيل، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥، ١، م.
- (٥) كيف ينتشرون الآباء الآخرين، آلين ديفيدسون، وروبرت ديفيدسون، مكتبة جرير ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (٦) تعاون الأطفال، كيف تتعزز حدةً للصياغ والتأنق والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، إليزابيث بانيل، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥، ١، م، ص ١٤٥ - ١٤٧ بتصريف.
- (٧) الأطفال من الجنس، مهارات تربية إيجابية لنشأة أطفال متباينين والقرين متعاطفين، د. جون جراي، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٧، ١، م.
- (٨) سر الطفل السعيد، ستيف بيدولف وشارون بيدولف، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (٩) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، د. سال سيفير، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (١٠) دليل الآباء الآخرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، كات كيني، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (١١) كيف تفوز في مسائل البقاء والمشادات مع طفلك؟ حلقة لتحقيق أهداف داخل الأسرة، سينثيا ويثام، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦، ١، م.
- (١٢) وضع التواعد - (خمس وعشرون قاعدة للأباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح وإبعادهم عن المشاكل وإيقاظهم تحت السيطرة إلى أقصى حد ممكن)، د. روث بيرتز، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤، ١، م.
- (١٣) الأطفال سهل جفهم صعب تعليلهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، د. يوكني إيه، بيل، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥، ١، م.

- (١٤) كيف تقول لا وأنت تعنيها، مهارات لا غنى عنها للأباء، كاربن ساليفان، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦، م.
- (١٥) الرجال من المريض والنساء من الزهرة (الدليل الرابع لفهم الجنس الآخر)، د. جون غراي، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦، م.
- (١٦) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط٣، ٢٠٠٥، م.
- (١٧) د. سبوك يتحدث إلى الآهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، بيتجامين سبوك، ترجمة: سعد الجيلاوي، عايدة أيامير، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤، م.
- (١٨) برنامج الكورت لتعليم التفكير (كورت ١ - توسيعة مجال الإدراك)، إدوارد دي بونتو، ترجمة وتعديل: دناديا هابل السرور، ثائر غازى حسن، دينا عمر ذيابي، دار الفكر - عمان الأردن، ط١٤١٨، م. ١٩٩٨، م.

* * *

مکالمہ

الصفحة	المقدمة
٣	الفصل الأول : أخي كيف أحبك؟
٩	عادات الحب الأسرية
١١	نحن اليوم نصنع ذكريات الغد
١١	(١) اختفاء قبل النشام
١٢	(٢) العلاقة الشيع
١٣	(٣) جدار الذكريات
١٥	(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار
١٥	عدة إلى وجية الأسرة
١٨	(١) انتقام التليفزيون وأغلاق أنفواه آبائك
٢٠	(٢) أبي.. لا تخمني أكره تناول الطعام معك
٢١	(٣) عشاء أستاذى المنفصل
٢٢	أيتها أحب إلك آخرك أم صديقك؟
٢٣	أخي التوأم كيف أحبه؟
٢٤	فن اللعب مع التوأم
٢٥	التوأم وأخوهم الوحيد
٢٦	هدايا التوأم
٢٦	التوأمان والفصل المزامي الواحد
٢٩	أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟
٣٠	أكرهك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج
٣٢	(١) مشاكل الأخ الأكبر والخلول المفترحة
٣٣	(٢) مشاكل الأخ الأصغر والخلول المفترحة
٣٤	(٣) مشاكل الأخ الأوسط والخلول المفترحة
٣٦	أخي كيف أحبك؟

الموضع	الصفحة
الولد الوحيد وأخواته البنات بين البنين والبنات كيف تنتهي المخلافات؟ (١) حقوقها محترمة (٢) بالعطف والشطط غلوك قلبها (٣) أختك في أزمة نهلأت رجل؟ (٤) كن في مهنتها تكون في خدمتك (٥) أقبل موجها.. ترى حسانتها (٦) أخي.. أنت أنيسي في الدنيا (٧) عند قلب الأدوار.. ينجلي الغبار أخي العاصي.. كيف أحبه؟ (١) فيك من الخبر ما يجعلني أحبك (٢) لمن أكرهك.. فقط أكره ما تصنع (٣) لمن أنساك في دعائى (٤) سأتعلم فيك الصبر قواعد الجهة الأخرى من القرآن والسيرة المبوبة	٣٧ ٤١ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٤ ٥٥ ٥٦
الفصل الثاني: الشجار اللاائق	
أرحتني.. يا ابن أبي هل الصراع بين أبناءك فرصة للتعلم الناهاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟ (١) الآخرة تقول.. تحذير بالأسوأ (٢) يا بني هكذا يتناوض الأحباب (٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي) • هل تعرف نواباً طفلك؟ • المقصد الإيجابي.. وفتحوا الحب • هكذا تمنع ابنك مقصد إيجابيا (٤) إدارة الخوار بين الصغار	٦٦ ٦٦ ٦٩ ٧١ ٧٣ ٧٦ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٦

الموضوع	
٩٠	(٥) إذا فشلت الملاطفات أضطررنا لفرض العقوبات.....
٩٥	(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء
٩٨	(٧) النقط السلبية تقللصراعات الأخوية
الفصل الثالث : أفكار إيداعية لتحسين العلاقات الأخوية	
١٠٣	انبع حساباً في بنك العواطف الأخوية
١٠٦	(١) الولاء للغاليين
١٠٧	(٢) أشحوك أخاك كي لا يبكى
١٠٨	(٣) يوم المدح
١٠٩	(٤) مشروع انبع أخاك
١١١	(٥) متى يصبح $1 + 1 = 4$
١١٤	(٦) اللقايات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية
١١٦	• ضع الصخور الكبيرة أولاً
١١٧	• محمد <small>ﷺ</small> واللقايات الفردية
١٢٠	المكب المترک
١٢٠	• لا أحد من أبنائك يحب الخسارة
١٢٢	• عندما يتأنم طفلك للخسارة
١٢٣	• كيف حق النبي <small>ﷺ</small> المكب المترک؟
١٢٤	كيف يتحول أبناءنا من «أنا» إلى «نحن»
١٢٤	(١) أنا شريك في نجاح أخي وصانع فرجه
١٢٧	(٢) في بينما كيف يفوز الجميع؟
١٢٩	(٣) أخي الأكبر علمي القراءة .. فأحببته
١٣٠	(٤) الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر
١٣٢	(٥) المشاركة وليس المطالبة
١٣٣	(٦) أبناءنا .. واقتسام العائد
١٣٦	جهاز المعاشرة الأخوية
١٣٧	(١) نؤمن بربنا ساعة .. وأحبك ساعة ..

الصفحة	الموضوع
١٤١	(٢) نحيا معاً.. ونجد المحبة ..
١٤٢	* اشحذ المشار.. لستريغ قلوب الصغار ..
١٤٣	* وفي النهاية نحن لأنور أيقازا ..
١٤٦	(٣) آداب منزلية تقرب القلوب ..
١٤٧	* وجهات نظر الآخرين (إيجوبي) ..
١٤٩	* سباق.. ما يطلبه الأحباب ..
١٤٩	* أبناءنا.. والاستئناع التعباطفي ..
١٥٢	* أخي.. من فضلك افهمني ..
١٥٥	* أبي.. علموني كيف أحترم إخوتي ..
١٥٥	الرداع وحب.. وكثرة السلام يزيد الحب ..
١٥٦	احترام الملكية ..
١٥٨	خطابات الشكر والاعتذار ..
١٥٨	احترام الخصوصية ..
١٥٨	احترام المشاعر ..
١٥٩	الاعتذار بين الصغار ..
١٦٠	أحوك يحتاج لحدث فلا تكون بخيلا ..
١٦١	كن خير المتخاصمين ..
١٦١	كيف تناول السكين لأخيك ؟ ..
١٦٢	بادر وهم يقضاء حرواجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة ..
١٦٣	أكرم ضيف أخيك ..
١٦٤	أسبوع البسمة ..
١٦٦	آداب يحتاجها الأحباب ..
	الفصل الرابع: علم ابنك كيف يكره أخاه
١٦٩	(١) لا تشعره أن أخاه سبب تعاسته ..
١٧٠	(٢) لا تخسسه من أجل الرضيع ..
١٧٢	* كيف تمثل المولود الجديد سبب سعادته ؟ ..

الموضوع	
١٨١	(٢) أعلمه فإنه آخرك الصغير ..
١٨١	* الإيماء .. هل يزيد الحب بين الآباء؟
١٨٢	(٤) أشوك أفضل منك ..
١٨٣	* ساعات تعلم مختلفة ..
١٨٥	* جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك ..
١٨٦	(٥) لعبة التفضيل يخسر فيها الجميع ..
١٨٨	* عندما يقارن المدرس بين الآخورة ..
١٨٩	* امتحن ابنك المصيب يستحبب آخره الحبيب ..
١٩١	الأب العادل ..
١٩٣	(١) العدل في السلام والكلام ..
١٩٤	(٢) العدل في المسماس والقبيلات ..
١٩٥	(٣) العدل في الدنيا الغفلات ..
١٩٧	(٤) العدل في الدعوات ..
١٩٨	(٥) يا بني.. هل ظلمتكم؟ ..
٢٠١	المساواة دوماً ليست عدلاً ..
٢٠١	(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك ..
٢٠٢	(٢) لا تقارن مصر فنك بمصر وفك أخيك ..
٢٠٤	(٣) العدل في اختيار المدرسة ..
٢٠٥	اشيئتم مثليين بحسن السلوك ..
٢٠٧	قوية التعليق الإيجابي ..
الفصل الخامس: عندما تصبح الآخورة مشكلة	
٢١٥	ماذا تفعل لو: كانت الخصوصية هي طابع أنايتك أثناء تعليمهم الشتر؟ ..
٢١٩	ماذا تفعل لو: سمعت ابنك يشم أحاء أو أخيه؟ ..
٢٢٣	ماذا تفعل لو: كان الصراخ والصياح هو الطريقة المعتادة للتحاور بين أبنائك؟ ..
٢٢٦	ماذا تفعل لو: لاحظت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته بهذين بالصراخ والضرب؟ ..

الموضوع	الصفحة
ماذا تفعل لو: اعتاد ابنك أن يسخر من أخيه ويضايقها دون سبب؟	٢٣٠
ماذا تفعل لو: اضطررت لترك ابنائك المقربين في العمر وحدهم في المنزل؟	٢٣٢
ماذا تفعل لو: قلت لابنك ساعدني في إلباس أخيك الصغير وتأولني... فقال: كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟	٢٣٤
ماذا تفعل لو: رأيت أحد أبنائك مسيطراً على الشقيقين ويرفض أن يسمح لأخيه بمشاهدة ما يحب، فقلت له: دع أخيك يشاهد برنامجي التلفزيوني من فضلك، فقال: لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟	٢٣٦
ماذا تفعل لو: اعتدت أن ينتهي اللعب بين أبنائك بالشجار؟	٢٣٩
ماذا تفعل لو: تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخيه أو أخته ظلماً، وطلب المظلوم حقه؟ ..	٢٤٢
ماذا تفعل لو: اعتاد أبناؤك على الشجار داخل السيارة؟	٢٤٣
ماذا تفعل لو: اضطررت لجعل ابنك الصغير يوصل أخيه الصغير للمدرسة؟ ..	٢٥٦
ماذا تفعل لو: اضطررت للخروج وترك ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟	٢٥٩
ماذا تفعل لو: قررت أن يشتراك الثنائي من أبنائك (أو يناثك) في غرفة واحدة؟ ..	٢٦٢
ماذا تفعل لو: رأيت ابنك الكبير يتشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟	٢٦٦
ماذا تفعل لو: قلت لابنك: من فضلك دع أخيك يشاركك اللعب بغضبك فقال بكل غعد: لا، لا أريده أن يشاركي لعيبي؟	٢٧٠
ماذا تفعل لو: إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب الوشاعة للاتقام من إخوه؟	٢٧٢
ماذا تفعل لو: لاحظت أن ابنك (أو يناثك) يكره الشكوى من إخوه؟	٢٧٦
ماذا تفعل لو: طلب ابنك من أخيه طلباً فاعتذررت قفام إليها وشمها أو ضربها؟ ..	٢٨١
ماذا تفعل لو: لاحظت أن أبناءك يتشاجرون كثيراً طوال اليوم ويخالفون لنفس الآسياب معظم الأيام؟	٢٨٤
المراجع	٢٩٣
الفهرس	٢٩٩